NURUOSMANIYE
2621
3060

كتاب بلوغ الارب من مغني لابن هشام

بلوغ المرام من سيرة ابن هشام

لابن حجة

ق
٢٤٢

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: N. O.
Yeni Kayıt No: 2621
Eski Kayıt No: 3060
Tasnif No.

٣٠٦٠

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسل نخبة آل عثمان مشكاة أنوار أنواع الحسنات
مصباح زجاجة مجالس الخيرات محيي السنة إمام الأمة السلطان ابن السلطان
السلطان أبو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان لا زالت
أيامه مصابيح الإقبال ودامت عليه المحبة مفاتيح أبواب الآمال
وأنا الداعي لدولته الحاج إبراهيم حنيف المفتش
بأوقاف الحرمين المحترمين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي، وعليه توكلي، وهو حسبي

الحمد لله الذي من علينا ببلوغ المرام، من سيرة نبينا عليه افضل الصلاة والسلام، والشكر لله الذي نزهنا فيها بالروض الانف حتى نثرنا زهره من الكمام، ونقدنا ما كان ثبت عن القرطبي باعلامه، وناسبنا الروض بما اينع في اوراقه وازهر من منثور كلامه، والصلاة والسلام على صاحب السيرة التي تنجلي بها مرآة الزمان والتورية في الحالين ظاهره، وفيها قصص من سدى عليه العنكبوت وسبا الاحزاب وبشر به ابن مريم وهو عمدة الانبيا في الآخرة، وبعد فان السيرة النبوية المنتظمة تاليف امام الحفاظ ابي محمد عبد الملك ابن هشام، حكم بصحتها وقبلت الشهادة وعقدت عليها الخناصر وزال الابهام، ولكن رايت طول السند وتطويل القصائد يمنعان المغرم في كل فصل عن لذة الوصل، اختصرتهما لئلا يكون بين هائم السمع ووصل محبوبه فصل، ولم اختصر الاسما بعد عن الانسجام، ولم نفتقر في الاعراب عنه الى ايضاح، وانه لتخيص يحتج فاتح باب بيانه بحمد الله الى المفتاح، واعتمدت في ذلك على ثقة من نقلت عنه من الائمة الاعلام، ولم اصل بحمد الله الاخلف امام، ولم اثبت من القصائد الا كل بيت عم بطباقه وعلت طبقته، وثبتت عند قضاة الادب حجته، وقد عوضت عما اختصرته بما سهله الامام الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن السهيلي نور الله ضريحه في الروض الانف ونثرت هنا زهره، ونشرت اعلام ابي عبد الله محمد القرطبي من كتابه المسمى بالاعلام ولم اضع حقه بل ضوعت نشره، فالذي زدته بالنسبة الى ما اختصرته سيرة ثانية وشرح، وهذا المنوال ما نسج فيه غيري على تحرير هذا الطرح، ثم اني رايت النسب الشريف قد مليت منه بطون الدفاتر، وافعم الاسماع وخطر باغتدا اللهجة في كل خاطر، فاختلج في صدري ان ابتدي بالمولد الشريف ليكون الابتدا بالافراح مولدا، واقدم ما اوضحه ابن هشام فانه صاحب الايضاح وقد جعلته في رفع هذا الاعراب مبتدا، واستهل بنور الخطبة التي ازهر بها افق بني زهرة وانثر الجواهر من عقد ذلك العقد، واسال الله ان

يكون

يكون سبك هذا الابريز خاليا من النقد، وقد سميت هذه السيرة الشريفة ببلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الانف والاعلام، وكانت صعدة العزم قد ثقفت لنظمها، ولكن اذا تكامل ما اجلبه اليها من الجواهر الثمينة نظمتها، بحيث تتالف القلوب على هذه التحف والطرف التي الفتها، فالذي رواه ابن هشام وابن اسحق في زواج عبد الله بن عبد المطلب ابي النبي صلى الله عليه وسلم ان عبد المطلب انصرف اخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امراة من بني اسد بن عبد العزى وهي اخت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الى وجهه اين تذهب يا عبد الله قال مع ابي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن قال انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة سنا وشرفا فزوجه ابنته امنة ابنة وهب وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فزعموا انه دخل عليها حين املكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى المراة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالامس قالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب انه كائن في هذه الامة نبي ونقل السهيلي في الروض الانف ان عبد الله بن عبد المطلب حين دعته هذه المراة الاسدية الى نفسها لما رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبي المبارك فتكون امه دون غيرها فقال لها عبد الله حينئذ فيما ذكروا

اما الحرام فالحمام دونه ۞ والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ۞ يحمي الكريم عرضه ودينه

واسم هذه المراة رقيقة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل تكنى ام قتال وبهذه الكنية وقع ذكرها في رواية يونس عن ابن اسحق ونقل القرطبي في الاعلام انها انشدت حين علمت بامر عبد الله مع امنة

اشعار انفلت منها * عليك بال زهرة حيث كانوا * وامنة التي حملت غلاما *
* فكل الخلق يرجوه جميعا * يسود الناس مبتدا اماما *
* براه الله من نور صفاء * فاذهب نوره عنا الظلاما *

ونقل السهيلي في الروض الانف ان عبد المطلب كان ياتي اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من
من عظمايهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرا الكتب فقال له ايذن لي اقيس منخرك
فقال دونك فانظر فقال اري نبوة وملكا واراهما في المنافين يعني عبد مناف بن قصي
وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة
بنت وهيب وهي ام حمزة وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب فولدت له رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن هشام ويزعمون فيما يتحدث الناس والله اعلم ان امنة بنت وهب
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها اتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي

* اعيذه بالواحد * من شر كل حاسد *

ثم سميه محمدا ورات حين حملت به انه خرج منها نور رات به قصور بصرى من ارض الشام
ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حامل به قال ابن اسحق وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول عام الفيل قال ابن اسحق وحدثني المطلب بن عبد الله
ابن قيس عن ابيه عن جده قيس قال ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدان
قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة الانصاري قال حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان
ابن ثابت قال والله اني لغلام يفعة ابن سبع سنين او ثمان اعقل كلما سمعت اذ سمعت يهوديا
يصرخ على اطمة بيثرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا اليه قالوا ويلك ما لك قال طلع

الليلة

الليلة نجم احمد الذي ولد به قال ابن اسحق فسالت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
فقلت ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال ابن ستين سنة
وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين
قال ابن اسحق فلما وضعته امه صلى الله عليه وسلم ارسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام
فاته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه وحدثته بما رات حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه
فيزعمون ان عبد المطلب اخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به الى امه
فدفعه اليها ونقل القرطبي في الاعلام ان الناس صاروا يضحكون من اليهودي الذي نادى
اليهود بيثرب واجتمعوا عليه ويعجبون منه وكان ابو قيس احد بني عدي بن النجار قد ترهب
ولبس المسوح فقيل له يا ابا قيس انظر فيما قال هذا اليهودي قال صدق وانا ما اصنع ولعلي
ان ادركه فاومن به فلما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم بمكة آمن به وقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وقد نالت السن من ابي قيس وروى القرطبي ايضا في الاعلام بسنده عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه
قال الله اكبر اما اذا اخطاكم فلا باس انظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه
الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس لا يرضع ليلتين
وذلك ان عفريتا من الجن ادخل اصبعه في فمه فمنعه الرضاع فتصدع القوم في مجلسهم وهم يتعجبون
من قوله وحديثه فلما صاروا الى منازلهم خبر كل انسان منهم اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله
ابن عبد المطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودي وهل بلغكم
مولد هذا الغلام فانطلقوا حتى جاوا اليهودي فاخبروه الخبر قال فاذهبوا بي حتى انظر اليه
فخرجوا حتى ادخلوه على آمنة فقالوا اخرجي لنا ابنك فاخرجته فكشف عن ظهره فراى تلك الشامة
فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قالوا ويلك ما لك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل

اوزحتم يا معشر قريش والله ليصطلن بكم صطوة ويخرج خبرها من المشرق الى المغرب
ونقل السهيلي في الروض الانف ان ابليس رن اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين
اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب
ونقل السهيلي ايضا في الروض الانف عن فاطمة بنت عبد الله الثقفية قالت حضرت
ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت البيت حين وضع قد امتلا نورا ورايت النجوم
تدنوا حتى ظننت ان ستقع علي قال السهيلي وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم معذورا
مسرورا اي مختونا مقطوع السرة وكانت امه تحدث انها لم تجد حين حملت به ما تجده الحوامل
من ثقل ولا وحم ولا غير ذلك ولما وضعته صلى الله عليه وسلم وقع الى الارض مقبوضة اصابعه
مشيرا بالسبابة كالمسبح بها ونقل القرطبي في الاعلام ان الجليل جل جلاله لما اراد خلق
محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه آمنة في شهر رجب ليلة الجمعة امر تلك الساعة رضوان خازن
الجنان ان يفتح ابواب الجنان وينادي مناد في السموات والارض ان النور المخزون المكنون
الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن امه الذي فيه يتم خلقه ويخرج
الى الناس بشيرا ونذيرا ونقل ايضا في الاعلام عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال من
دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت
وقالت حمل بمحمد ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها ولم يبق كاهنة في قريش ولا في
قبيلة من قبايل العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منهم ولم يبق سرير ملك
من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا قال كعب الاحبار واصبحت يوميذ اصنام الدنيا منكوسة
كلها قال ابن عباس واصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت وحش المشرق الى وحش
المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وفي كل شهر من شهوره نداء في
الارض ونداء في السما ان ابشروا فقد آن لابي القاسم صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى الارض
ميمونا مباركا ونقل القرطبي في الاعلام ان الطالع ليلة المولد كان عشرين درجة من برج

الجدي

الجدي وان المشتري وزحل كانا في ثلاث درج من العقرب مقترنين وهي درجة وسط السما
ونقل السهيلي في الروض الانف ان عبد المطلب دخل به صلى الله عليه وسلم الكعبة وعوذه
ودعا له وفي غير رواية ابن هشام ان عبد المطلب قال وهو يعوذه

الحمد لله الذي اعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان * قد ساد في المهد على الغلمان *
اعيذه بالبيت ذي الاركان * حتى يكون بلغة الفتيان * حتى اراه بالغ البنيان *
اعيذه من كل ذي شنان * من حاسد مضطرب العنان * انت الذي سميت في القران *
في كتب ثابتة المثاني * احمد مكتوب على اللسان *

ونقل السهيلي في الروض الانف ايضا انه قيل له ما سميت ابنك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابايك
وقومك فقال اني لارجوا ان يحمده اهل الارض كلهم وذلك لرويا كان راها عبد المطلب
قال اعني السهيلي لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع
اباوهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز ان يكون
ولدا لهم وهم محمد بن سفيان جد جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحة والآخر محمد بن حمران
من ربيعة وذكر السهيلي ان المولد كان في ربيع الاول وقال هذا هو المعروف ونقل انه كان
في رمضان وقال هذا القول موافق لقول من قال ان امه حملت به صلى الله عليه وسلم
في ايام التشريق وذكر ان الفيل جا مكة في المحرم وانه عليه الصلاة والسلام ولد بعد مجي الفيل
بخمسين يوما وهو الاكثر والاشهر واهل الحساب يقولون وافق مولده صلى الله عليه وسلم
من الشهور الشمسية نيسان قال ابن اسحق والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعا
قال ابن هشام المراضع وفي كتاب الله في قصة موسى وحرمنا عليه المراضع قال ابن اسحق
فاسترضع له من امراة من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة بنت ابي ذويب واسم ابيها الذي
ارضعه صلى الله عليه وسلم الحارث بن عبد العزى قال السهيلي في الروض الانف وارضعته
عليه الصلاة والسلام ثويبة قبل حليمة ارضعته وعمه حمزة وعبد الله بن جحش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم

يحرف ذلك لثويبة وبصلتها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح
فاخبر انهما ماتا وسال عن قرابتها فلم يجد احدا منهم حيا قال ابن اسحق واخوته
من الرضاعة عبد الله بن الحارث وانيسة بنت الحارث وهي كبشة غلب ذلك على اسمها
قال ابن اسحق بسنده عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب او عمن حدثه عنه قال كانت
حليمة ابنة ابي ذويب السعدية التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها مع زوجها
وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد تلتمس الرضعا قالت وفي سنة شهبا لم تبق شيا
قالت فخرجت على اتان لي قمرا معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا اجمع
مع صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع وما في شارفنا ما يغذيه قال ابن هشام
ويقال ما يغذيه ولكنا نرجوا الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب
حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعا فما منا امراة الا وقد عرض
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف
من ابي الصبي وكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة
قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان
ارجع من بين صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا عليك
ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني على اخذه الا اني
لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي
بما شا من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل
ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا
ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد اخذت
نسمة مباركة قالت قلت والله اني لارجو ذلك قال السهيلي في الروض الانف وذكر غير
ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الا على ثديها الواحد وكانت تعرض عليه

الذي

الذي الاخر فيا باه كانه عليه السلام قد اشعر ان معه شريكا في لبانها وكان مفطورا على العدل
مجبولا على جميل المشاركة والفضل صلى الله عليه وسلم وقال اعني السهيلي والتماس الاجر
على الرضاع لم يكن محمودا عند اكثر نسا العرب حتى جا المثل تجوع الحرة ولا تاكل بثديها
وكان عند بعضهن لا باس به وقد كانت حليمة وسيطة في بني سعد كريمة من كرام قومها
بدليل اختيار الله اياها لرضاع نبيه صلى الله عليه وسلم كما اختار له اشرف البطون والاصلاب
والرضاع كالنسب وفي المسند عن عايشة لا تسترضع الحمقا فان اللبن يورث وقال
السهيلي ايضا ويحتمل ان تكون حليمة ونسا قومها طلبن الرضاع للازمة التي اصابتهم
والسنة الشهبا التي اقحمتهم قالت ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته صلى الله عليه وسلم معي
فوالله لقطعت بالركب ما يقدر على شي من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي يا ابنة ابي ذويب
ويحك اربعي علينا اليست هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي
فيقلن والله ان لها لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من
اراضي الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم
ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة
لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته
وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان صلى الله عليه وسلم غلاما جفرا
قالت فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته صلى الله عليه وسلم
وكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وبا مكة قالت
فلم نزل بها حتى ردته معنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا باشهر مع اخيه
لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه
رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه

نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا مالك يا بني
قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني والتمسا فيه شيا لا ادري
ماهو قالت فرجعنا به الى خبائنا قالت وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون
هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على
امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت فقلت
قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث عليه فاديته عليك كما تحبين
قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت فتخوفت
عليه الشيطان قالت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لبني
افلا اخبرك به قالت قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من
ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه ووقع حين ولدته
انه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة قال السهيلي
في الروض الانف واختصر ابن اسحق حديث نزول الملكين عليه وهو اطول من هذا وروى
اعني السهيلي عن ابن ابي الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى ابي ذر قال قلت يا رسول الله
كيف علمت انك نبي وعلمت حتى استيقنت قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحا
مكة فوقع احدهما بالارض وكان الآخر بين السما والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو
قال هو هو قال زنه برجل فوزنني برجل فرجحته قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة
فرجحتهم ثم قال زنه بماية فوزنني بماية فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني بالف
فرجحتهم حتى جعلوا يتساقطون علي من كفة الميزان فقال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق
بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه
اغسل بطنه غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني
وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن فكاني اعاين الامر معاينة قال السهيلي ففي هذا الخبر

بيان

بيان لما ابهم في الاول لانه قال فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فتبين ان الذي التمس
فيه هو الذي يغمز الشيطان من كل مولود ونقل السهيلي في الروض الانف ايضا انه صلى الله
عليه وسلم نزل عليه كركيان فشق احدهما جوفه ومج الآخر فيه بمنقاره ثلجا او بردا او نحو هذا
وهي رواية غريبة ونقل القرطبي في الاعلام ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
اول شانك يا رسول الله قال كانت حاضنتي من بني سعد فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا
ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت
عند البهم فاقبل الي طيران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا
يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين
سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بما وثلج فغسلا به قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خط
فخاط وختم عليه بخاتم النبوة فقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته في
كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم فقالا لو ان امته وزنت به
لمال بهم ثم انطلقا وتركاني ففرقت فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيت
فاشفقت ان يكون قد التبس بي فقالت اعيذك بالله قال ابن اسحق وحدثني ثور بن
يزيد عن بعض اهل العلم ولا احسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء لها قصور الشام واسترضعت في
بني سعد فبينا انا مع اخي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ اتاني رجلان عليهما ثياب بيض
بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا
منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال ثم قال احدهما
لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وانت

يارسول الله قال وانا قال السهيلي في الروض الانف انما اراد ابن اسحق بهذا الحديث رعايته
الغنم في بني سعد مع اخيه من الرضاعة وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم رعى بمكة
ايضا على قراريط لاهل مكة ذكره البخاري وذكر البخاري ايضا عنه عليه السلام انه قال
ما هممت بشي من امر الجاهلية الا مرتين وروي ان احدى المرتين كان في غنم يرعاها هو
وغلام يافع من قريش فقال لصاحبه اكفني امر الغنم حتى آتي مكة وكان بها عرس فيها لهو
وزمر فلما دنى من الدار ليحضر ذلك القي عليه النوم فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله
له وفي المرة الاخرى قال لصاحبه مثل ذلك ففعل والقي عليه النوم فيها كما القي عليه في المرة
الاولى قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه انا اعربكم انا
قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر وزعم الناس فيما يتحدثون والله اعلم ان امه
السعدية لما قدمت به مكة اضلها في الناس وهي مقبلة به نحو اهله فالتمسته فلم تجده فاتت
عبد المطلب فقالت له اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت باعلا مكة اضلني فوالله ما ادري
اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده عليه فيزعمون انه وجده ورقة بن
نوفل ورجل آخر من قريش فاتيا به عبد المطلب فقالا هذا ابنك وجدناه باعلا مكة فاخذه
عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم ارسله الى امه آمنة
قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان مما هاج امه السعدية على رده الى امه مع
ما ذكرت لامه مما اخبرتها عنه ان نفرا من الحبشة نصارى راوه معها حين رجعت به بعد فطامه
فنظروا اليه وسالوها عنه فقلبوه ثم قالوا لها لناخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى
ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كاين له شان نحن نعرف امره فزعم الذي حدثني انها
لم تكد تنفلت منهم قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة
بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا
لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت امه آمنة بنت وهب

قال

قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو ان ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم امنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين
مكة والمدينة كانت قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار تزيره اياهم فماتت
وهي راجعة به الى مكة قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده
عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه
يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له قال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليوخروه
عنه فيقول عبد المطلب اذا راي ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشانا ثم يجلسه
معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثماني سنين هلك عبد المطلب ابن هاشم وذلك بعد الفيل بثماني سنين قال ابن اسحق
فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب
وهو يوميذ من احدث اخوته سنا لم تزل اليه حتى قام الاسلام وهي بيده فاقرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم له على ما مضى من ولايته فهي الى آل العباس بولاية العباس
اياها الى هذا اليوم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب مع عمه ابي طالب
وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي به عمه ابا طالب وذلك لان عبد الله ابا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا طالب اخوان لام واب امهما فاطمة ابنة عمرو بن عايذ بن مخزوم
قال ابن اسحق فكان ابو طالب هو الذي يلي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده
فكان اليه ومعه قال ابن اسحق ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما
تهيا للرحيل واجمع المسير ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له ابو طالب
وقال لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا او كما قال فخرج معه فلما نزل الركب
بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم النصرانية

ذكر وفاة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه
كابرًا عن كابرٍ فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم
ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعامًا
كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شي راه وهو في صومعته يزعمون انه راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في
ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها فلما راي ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد
امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش
فانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا
ان لك لشأنًا اليوم وما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم
قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع
لكم طعامًا فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي
يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا
ما تخلف عنك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم
قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات
والعزي ان كان للومًا بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا
ثم قام اليه فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظًا شديدًا وينظر
الى اشيا في جسده قد كان يجدها عنده من صفته عليه السلام حتى اذا فرغ القوم من طعامهم
وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له يا غلام اسالك بحق اللات والعزي الا ما اخبرتني عما
اسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بها فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لا تسالني باللات والعزي شيا فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا
من حاله في نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك
ما عند بحيرا ثم نظر الى ظهره فراي خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته
قال ابن هشام وكان مثل اثر المحجم ونقل السهيلي في الروض الانف قال خرج ابو
طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا
على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج
اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جا فاخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا
شجر الا خر ساجدا ولا يسجدون الا لنبي وانه اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف
كتفه ويقال غرضوف مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعامًا فلما اتاهم به وكان هو
صلى الله عليه وسلم في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله
فلما دني من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه
فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه ومما قاله ابو طالب في هذه القصة •

• الم ترني من بعد هم هممته • بفرقة حر الوالدين كرام • باحمد لما ان شددت مطيتي •
• لترحل اذ ودعته بسلام • بكي حزنا والعيس قد فصلت بنا • وامسكت بالكفين فضل زمامي •
• ذكرت اباه ثم رقرقت عبرة • تجود من العينين ذات سجام • فقلت تروح راشدا في عمومة •
• مواسين في الباسا غير لئام • فرحنا مع العير التي راح اهلها • شامي الهوي والاصل غير شامي •
• فلما هبطنا ارض بصري تشرفوا • لنا فوق دور ينظرون جسام • فجا بحيرا عند ذلك حاشدا •
• لنا بشراب طيب وطعام • فقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا • فقلنا جمعنا القوم غير غلام •

قال لا

وذكر باقي الشعر ذكره ابن اسحق في رواية يونس قال ابن اسحق فلما فرغ اقبل على
عمه فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال
صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما
عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به
عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فشب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكلاه الله ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد من كرامته ورسالته
حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا
واعظمهم حلما واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس
الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يحدث عما كان يحفظه الله به في صغره
وامر جاهليته انه قال لقد رايتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به
الغلمان كلنا قد تعرى واخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم
كذلك وادبر اذ لكمني لاكم ما اراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك ثم جعلت
احمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من بين اصحابي قال السهيلي في الروض الانف
وهذه القصة انما وردت في الحديث الصحيح في حين بنيان الكعبة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة مع قومه اليها وكانوا يجعلون ازرهم على عواتقهم لتقيهم
الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها على عاتقه وازاره مشدود عليه
فقال العباس يا ابن اخي لو جعلت ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه ثم
قال ازاري ازاري فشد عليه ازاره وقام يحمل الحجارة وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم
لما سقط ضمه العباس الى نفسه وساله عن شانه فاخبره انه نودي من السماء ان اشدد عليك

ازارك

ازارك يا محمد قال فانه اول ما نودي وحديث ابن اسحق ان صح انه كان ذلك في صغره
اذ كان يلعب مع الغلمان فمحمله على ان هذا الامر كان مرتين مرة في حال صغره ومرة في
اول اكتهاله عند بنيان الكعبة قال ابن هشام فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى قال ابن

ذكر نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة

اسحق فكانت خديجة بنت خويلد امراة تاجرة ذات شرف ومال تستاجر الرجال في
مالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت
عليه ان يخرج في مالها الى الشام تاجرا وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره من التجار
مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج في مالها ذلك
وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة
قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب الى ميسرة فقال من هذا الرجل
الذي نزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من اهل الحرم قال له
الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته
التي خرج بها واشترى ما اراد ان يشتري ثم اقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فكان
ميسرة فيما يزعمون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس
وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فاضعف او قريبا
وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما كان يرى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة
امراة حازمة شريفة لبيبة مع ما اراد الله بها من كرامته فلما اخبرها ميسرة بما
اخبرها به بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم اني قد رغبت
فيك لقرابتك وسطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت
عليه نفسها وكانت خديجة اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا كل قومها

كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه وهي خديجة ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وامها فاطمة بنت زائدة
ابن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر وام
فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر
ابن لوي بن غالب بن فهر وام هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن
هصيص بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر قال فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخل على خويلد
ابن اسد فخطبها اليه فتزوجها قال السهيلي في الروض الانف في مشي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خويلد بن اسد مع عمه حمزة وذكر غير ابن اسحق ان خويلدا اذ ذاك كان
قد هلك وان الذي انكح خديجة هو عمها عمرو بن اسد وقاله المبرد وطائفة معه وقال
ايضا ان ابا طالب هو الذي نهض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خطب خطبة
النكاح وكان مما قال في تلك الخطبة اما بعد فان محمدا ممن لا يوازن به فتى من قريش
الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قلا فانما المال ظل زائل
وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو وهو
الفحل الذي لا يقرع انفه ويقال ان هذا الكلام لورقة بن نوفل فانكحها منه وهذا
الذي ذكره المبرد هو الصحيح لما ذكره الطبري عن جبير بن مطعم عن ابن عباس عن عائشة
قالوا انكحها عمرو بن اسد لان اباها كان قد هلك قبل الفجار وخويلد بن اسد هو
الذي نازع تبعا الآخر حين حج واراد ان يحمل الركن الاسود معه الى اليمن فقام
في ذلك خويلد وقام معه جماعة ثم ان تبعا روع في منامه ترويعا شديدا حتى
ترك ذلك وانصرف قال القرطبي في الاعلام وقد اختلف اهل السير في من انكح خديجة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الزهري في سيره وهي اول سير الفت في الاسلام

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال خديجة هلم
فلنتحدث عند خديجة وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امراة
مستنشئة وهي الكاهنة كذا قال الخطابي في شرح هذا الحديث فقالت له جئت خاطبا
يا محمد فقال كلا فقالت ولم فوالله ما في قريش امراة وان كانت خديجة الا تراك
كفوا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان ابوها
خويلد سكران من الخمر فلما كلم في ذلك انكحها فالقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق
فلما صحى من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك نكحت محمدا خديجة وقد ابتنى
بها فانكر ذلك ثم رضيه فامضاه ففي هذا الحديث ان اباها كان حيا وكذا قال ابن
اسحق وان كان قد اضطرب قوله في آخر كتابه فقال ان عمرو بن خويلد اخاها هو
الذي انكحها منه صلى الله عليه وسلم وقال ابو العباس المبرد الذي انكح خديجة هو عمها
عمرو بن اسد وقاله طائفة من اهل السير ورواه الطبري من طريق جبير بن مطعم ومن
طريق ابن عباس ومن طريق عائشة رضي الله عنهم وقال راجز من اهل مكة

لا تزهدي خديج في محمد ٭ نجم يضيء كاضاء الفرقد

قال ابن هشام واصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت اول امراة
تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت قال ابن اسحق فولدت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر
والطيب وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة قال السهيلي في الروض الانف
مشيرا الى مولف السيرة فذكر البنات وذكر القاسم والطاهر والطيب وذكر ان البنين
هلكوا في الجاهلية وقال الزبير وهو اعلم بهذا الشان ولدت له القاسم وعبد الله وهو
الطاهر وهو الطيب سمي بالطاهر والطيب لانه ولد بعد النبوة واسمه الذي سمي به اولا
هو عبد الله وكذا نقل القرطبي في الاعلام قال ابن هشام اكبر بنيه القاسم واكبر بناته رقية

قال ابن اسحق فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن
الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام واما ابراهيم فامه مارية
سريته النبي صلى الله عليه وسلم التي اهداها اليه المقوقس قال السهيلي في الروض الانف وبلغ
القاسم المشي غير ان رضاعته لم تكن كملت ونقل ان خديجة دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد موت القاسم وهي تبكي فقالت يا رسول الله درت لبينة القاسم فلو كان عاش حتى
يستكمل رضاعه لهون علي فقال ان له مرضعا يستكمل رضاعته في الجنة فقالت لو اعلم
ذلك لهون علي فقال ان شئت اسمعتك صوته في الجنة فقالت اصدق الله ورسوله وهذا
من فقهها كرهت ان تؤمن بهذا الامر معاينة فلا يكون لها اجر التصديق والايمان بالغيب
وانما اثنى الله سبحانه على الذين يومنون بالغيب وهذا الحديث يدل على ان القاسم ايضا
لم يهلك في الجاهلية ونقل القرطبي في الاعلام ان القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قد بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيب فلما قبضه الله قال عمرو بن العاص لقد اصبح
محمد ابتر من ابنه فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك الكوثر عوضا
يا محمد من مصيبتك بالقاسم فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر وقد قيل ان قايل ذلك
العاصي بن وايل لا عمرو وذكر عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية اذا مات ابن
الرجل قالوا ابتر فلان فلما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه فقال
بتر محمد فانزل الله تعالى ان شانيك هو الابتر يعني بذلك ابا جهل وقال شمر بن عطية
هو عقبة بن ابي معيط فلما مات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه القاسم بمكة وابراهيم
بالمدينة قالوا ابتر محمد فليس له من يقوم بامره من بعده فنزلت هذه الآية قال ابن اسحق
وقد كانت خديجة ابنة خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل وكان ابن عمها وكان نصرانيا
قد تتبع الكتب وعلم علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى
منه صلى الله عليه وسلم اذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة لان كان هذا يا خديجة انه

محمد

محمد النبي هذه الامة قد عرفت انه كاين لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه او كما قال فجعل
ورقة يستبطي الامر ويقول حتى متى فقال ورقة في ذلك

لججت وكنت في الذكر لجوجا • لهم طال ما بعث النشيجا • ووصف من خديجة بعد وصف •
فقد طال انتظاري يا خديجا • ببطن المكتين على رجائي • حديثك ان ارى منه خروجا •
بما خبرتنا من قول قس • من الرهبان اكره ان يعوجا • بان محمدا سيسود قوما •
ويخصم من يكون له حجيجا • ويظهر في البلاد ضياء نور • يقيم به البرية ان تموجا •
فيا ليتي اذا ما كان ذاكم • شهدت وكنت اولهم ولوجا • ولوجا في الذي كرهت قريش •
ولو عجت بمكتها عجيجا • ارجي بالذي كرهوا جميعا • الى ذي العرش ان سفلوا عروجا •
وهل امر السفاهة غير كفر • لمن يختار من سمك البروجا • فان يبقوا وابق تكن امور •
يضج الكافرون لها ضجيجا • قال ابن هشام ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وثلاثين سنة اجمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون
هدمها وانما كانت رضما فوق القامة قال السهيلي في الروض الانف قول ابن هشام
فوق القامة كلام غير مبين لمقدار ارتفاعها اذ ذاك وذكر غيره انها كانت تسعة اذرع
من عهد اسماعيل ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسعة اذرع
فكانت ثماني عشرة ذراعا ورفعوا بابها عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج او سلم
وذلك منذ سرق مليح مال الكعبة ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها تسعة اذرع فكانت سبعا
وعشرين ذراعا على ذلك هي الآن وكان بناؤها في الدهر خمس مرات الاولى حين بناها شيث
ابن آدم والثانية حين بناها ابراهيم على القواعد الاولى والثالثة حين بناها قريش قبل الاسلام
بخمسة اعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بشررة طارت من ابي قبيس
فوقعت في استارها فاحترقت وقيل ان امراة ارادت ان تجمرها فطارت شرارة من المجمر
في استارها فاحترقت فلما استتم ابن الزبير بنيانها الصق بابها الى الارض وعمل لها خلفا

مطلب اول من بنى الكعبة وكيف كان بناؤها

اي بابا آخر من ورائها وادخل الحجر فيها وذلك لحديث حدثته به خالته عايشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الم تري قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على
قواعد ابراهيم حين عجزت بهم النفقة ثم قال عليه السلام لولا حدثان عهد قومك بالكفر
لهدمتها وجعلت لها خلفا والصقت بابها بالارض ولادخلت فيها الحجر او كما قال عليه السلام
قال ابن الزبير فليس بنا اليوم عجز عن النفقة فبناها على مقتضى حديث عايشة رضي الله عنها
فلما قام عبد الملك بن مروان قال لسنا من تخليط ابي حبيب في شي فهدمها وبناها على
ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من بنايها جاءه الحارث بن ربيعة وهو
اخو عمر بن ابي ربيعة الشاعر ومعه رجل آخر فحدثناه عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحديث المتقدم فندم وجعل ينكت في الارض بمخصرة في يده ووددت اني تركت ابا خبيب
وما تحمل من ذلك فهذه المرة الخامسة فلما قام ابو جعفر المنصور واراد ان يبنيها على
ما بناها ابن الزبير وشاور في ذلك فقال له مالك بن انس رضي الله عنه انشدك الله يا امير المومنين
ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لا يشا احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب هيبته
من قلوب الناس فصرفه عن ذلك رايه فيه وكانت الكعبة قبل ان يبنيها شيث عليه السلام خيمة
من ياقوتة حمرا يطوف بها آدم عليه السلام ويانس بها لانها نزلت اليه من الجنة وفي التفسير
ان الله سبحانه وتعالى لما قال للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين يعني
لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا ارض الحرم فلذلك حرمها رجع الى ما كنا فيه من اهتمام
قريش في بنا الكعبة رحمها الله قال ابن هشام فارادوا رفعها وتسقيفها وذكر ان نفرا سرقوا
كنز الكعبة وانما كان يكون في بير جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى
لبني مليح فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان
البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها
فكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيا في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بير الكعبة

التي

التي كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك
انه كان لا يدنو منها احد الا احزالت وكشت وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبينما هي يوما
تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طايرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش
انا لنرجو ان يكون الله قد رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية
فلما اجمعوا امرهم في هدمها وبنايها قام ابو وهب بن عمرو فتناول من الكعبة حجرا فوثب من
يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنايها من كسبكم الا طيبا لا تدخل
فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس قال ابن اسحق وابو وهب خال ابي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر العرب

ولو بابي وهب انخت مطيتي ۞ غدت من نداه رحلها غير خايب
بابيض من فرعي لوي بن غالب ۞ اذا حصلت انسابها في الذوايب
ابي لاخذ الضيم يرتاح للندى ۞ توسط جداه فروع الاطايب
عظيم رماد القدر يملا جفانه ۞ من الخبز يعلوهن مثل السبايب

ثم ان قريشا تجزات الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود
والركن اليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم وكان
وكان شق الحجر لبني عبد الدار ولبني اسد ولبني عدي وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها
وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدوكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول
اللهم لم ترع قال ابن هشام ويقال لم نزغ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين
فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها كما كانت
وان لم يصبه شي فقد رضي الله ما صنعنا هدمنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم
وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم عليه السلام افضوا
الى حجارة خضر كالاسنمة آخذ بعضها بعضا قال ابن اسحق فحدثني بعض من يروي الحديث

ان رجلا من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك
الحجر تنقضت مكة باسرها فانتهوا عن ذلك الاساس قال ابن اسحق وحدثت ان قريشا
وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قراه لهم رجل من يهود فاذا هو
انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها
بسبعة املاك لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها في الما واللبن قال ابن اسحق
وحدثت انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة الله الحرام ياتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها
اول من اهلها وزعم ليث بن ابي سليم انهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
باربعين سنة ان كان ما ذكر مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة
تعملون السيات وتجزون الحسنات اجل كما يجتنى من الشوك العنب قال ابن اسحق
ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ
البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى
حتى تجاوزوا وتحالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة دما ثم تعاقدوا
هم وبنو عدي على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسمي لعقة الدم
فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا
فزعم بعض اهل الرواية ان ابا امية بن المغيرة وكان عامئذ اسن قريش كلها قال يا معشر
قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد ففعلوا فكان
اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا محمد الامين رضينا هذا محمد
فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه
فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا
بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم وبنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي الامين قال السهيلي في الروض الانف واما المسجد الحرام

فاول من بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان الناس ضيقوا على الكعبة والصقوا
دورهم بها فقال عمر رضي الله عنه ان الكعبة بيت الله ولا بد للبيت من فناء وانكم دخلتم
عليها ولم تدخل عليكم فاشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها ثم كان
عثمان رضي الله عنه فاشترى دورا اخر واغلى في ثمنها وزاد في سعة المسجد فلما كان
ابن الزبير زاد في اتقانه لا في سعته وجعل فيه عمدا من الرخام وزاد في ابوابه وحسنها
فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حائط المسجد وحمل اليه السواري في البحر الى
جدة واحتملت من جدة على العجل الى مكة وامر الحجاج فكساها الديباج وكان ابن الزبير
قد كساها الديباج قبل الاسلام ثم كان الوليد بن عبد الملك فزاد في حليتها وصرف
في ميزابها وسقفها ما كان في مائدة سليمان عليه السلام من ذهب وفضة وكانت قد احتملت
اليه من جزيرة الاندلس وكانت لها اطواق من ياقوت وزبرجد فلما كان ابو جعفر
المنصور وابنه محمد المهدي زاد ايضا في اتقان المسجد وتحسين هيئته ولم يحدث فيه بعد ذلك
عمل الى الآن قال ابن هشام وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر
ذراعا وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف
قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب
قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه اما الاحبار
من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان
من عهد انبيائهم اليهم فيه واما الكهان من العرب فاتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق
من السمع اذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم وكان الكاهن والكاهنة
لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره لا تلقي العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله ووقعت
تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد

لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لامر حدث من امر الله في
العباد يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه وهو يقص عليه
خبر الجن اذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وانكروا ما انكروا من ذلك حين راوا
ما راوا قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ~~يستمعون القران~~ فقالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا الى قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد السمع فمن يستمع الان يجد له
شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت
الجن القران عرفت انها انما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشي من خبر السما
فيلبس على اهل الارض ما جاهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فامنوا وصدقوا
ثم ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم الاية وكان قول الجن انه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا انه كان الرجل من العرب من قريش
وغيرهم اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال اني اعوذ بعزيز هذا الوادي
من الجن الليلة من شر ما فيه قال ابن هشام الرهق الطغيان والسفه ونقل
السهيلي في الروض الانف في معنى قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن الاية قال انه روي في معنى ذلك عن حجاج بن علاط السلمي وهو والد
نصر بن حجاج الذي قيل فيه ما قيل انه قدم مكة في ركب فاجنه الليل بواد مخوف موحش
فقال له الركب قم خذ لنفسك امانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

اعيذ نفسي واعيذ صحبي ، من كل جني بهذا النقب ، حتى اؤوب سالما وركبي

فسمع قاريا يقرا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات الاية
فلما قدم مكة خبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبات يا ابا كلاب ان هذا يزعم محمد انه

انزل

انه انزل عليه قال والله لقد سمعته وسمعه هولا معي فاسلم وحسن اسلامه وهاجر الى
المدينة وابتنى بها مسجدا فهو يعرف به قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة
انه حدث ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها هذا الحي من ثقيف وانهم جاوا
الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية قال وكان ادهى العرب وانكرها رايا فقالوا له يا عمرو
الم تر ما حدث في السما من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم
التي يهدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانوا من الصيف والشتا لما يصلح الناس في
معايشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت
نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد الله به هذا الخلق فما هو قال السهيلي
في الروض الانف وقال قريش حين كثر القذف بالنجوم قامت الساعة فقال عتبة
انظروا الى العيوق فان رمي به فقد ان قيام الساعة والا فلا وذكر عبد الرزاق في تفسيره
ان الرمي بالنجوم كان في الجاهلية ولكن اذ جا الاسلام غلظ وشدد وقد سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال ليسوا بشي فقيل انهم يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا
فقال تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر الزجاجة فيخلط فيها اكثر
من مايه كذبة وفي تفسير ابن سلام عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا رمي الشهاب الجني
لم يخطه ويحرق ما اصاب ولا يقتله وعن الحسن قال يقتله اسرع من طرفة العين وذكر
النفر من الجن الذين نزل فيهم القران والذين ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ففي الحديث انهم كانوا من جن نصيبين وفي التفسير انهم
كانوا يهودا ولذلك قالوا من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى ذكره ابن سلام وكانوا
سبعة وقد ذكروا باسمايهم في التفاسير والمسندات انتهى نقل السهيلي من الروض الانف
قال ابن اسحق وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عن عبد الله بن عباس عن نفر من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم

تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها
مات ملك ملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك
كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى في خلقه امرا سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح
من تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى سماء الدنيا
فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون الا
تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم
سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء
حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف
ثم يأتوا به الكهان من اهل الارض فيخطئوا ويصيبوا فتحدث به الكهان فيصيبون بعضا
ويخطئون بعضا ثم ان الله حجب الشياطين بهذه النجوم يقذفون بها فانقطعت
الكهانة اليوم فلا كهانة قال ابن اسحق وحدثني علي بن نافع الجرشي ان جنبا بطنا
من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في
العرب قال قالت له جنب انظر لنا في امر هذا الرجل واجتمعوا اليه في اسفل جبله فنزل
عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع راسه الى السماء طويلا
ثم جعل ينزو ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه
فيكم ايها الناس قليل ثم اشتد في جبله راجعا من حيث جاء قال ابن اسحق وحدثني
عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله لنا
لما كنا نسمع من رجال يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم
علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا
لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك
منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا

به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هولاء الآيات من البقرة ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال ابن هشام يستفتحون
يستنصرون ويستفتحون ايضا يتحاكمون في كتاب الله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف عن محمد بن لبيد اخي بني عبد الاشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان سلمة
من اصحاب بدر قال قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل قال فخرج علينا يوما
من بيته حتى وقف على بني عبد الاشهل قال سلمة وانا يومئذ احدث من فيه سنا على بردة
لي مضطجع فيها بفناء اهلي فذكر القيمة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار قال فقال
ذلك لقوم اهل شرك اصحاب اوثان لا يرون ان بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك
يا فلان اوترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون
فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود ان له بحظه من تلك النار اعظم تنور في الدار يحمونه
ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك يا فلان فما آية
ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد واشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر
الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب
الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين اظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا
وحسدا قال فقلنا له ويحك يا فلان الست بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن
ليس به قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال قال
هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد نفر من هدل
اخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الاسلام قال قلت لا قال
فان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبل الاسلام بسنتين

فحل بين اظهرنا لا والله ما راينا رجلا قط لا يصلي الخمس افضل منه فاقام عندنا فكنا
اذا قحط المطر عنا قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا
بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر او مدين من شعير قال فنخرجها
ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقي الله لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقى
قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال
يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من ارض الخمر والخمير الى ارض البوس والجوع قال فقلنا انت اعلم
قال فاني انما قدمت هذه البلدة اتوكف خروج نبي قد اظل زمانه هذه البلدة مهاجره فكنت
ارجو ان يبعث فاتبعه وقد اظلكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك
الدما وسبي الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحاصر بني قريظة قال هولاء الفتية وكانوا شبابا احداثا يا بني قريظة والله انه للنبي الذي
كان عهد اليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا فاسلموا
فاحرزوا دماهم واموالهم واهليهم ونقل السهيلي في الروض الانف ما ذكره الواقدي
من حديث النعمان السبائي قال وكان من احبار يهود باليمن فلما سمع بذكر النبي صلى الله
عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشيا ثم قال ان ابي كان يختم على سفر يقول لي لا تقراه على
يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك
فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير
الانبيا وامتك خير الامم واسمك احمد محمد صلى الله عليك وسلم وامتك الحامدون قربانهم دماوهم
واناجيلهم صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن النسر على فراخه
ثم قال لي اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فكان النبي يحب ان يسمع اصحابه
حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث
من اوله فرؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اشهد اني رسول الله ونقل السهيلي

ايضا

ايضا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو قال
وجدت في التوراة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن
يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا فيفتح به عيونا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا بان يقولوا لا اله الا الله قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري
عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا
فارسيا من اهل اصبهان من اهل قرية يقال لها جي وكان ابي دهقان قريته وكنت
احب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في
المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لابي ضيعة
عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما فقال يا بني اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن
ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وامرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحبس عني فانك
ان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شي من امري فخرجت اريد ضيعته
التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنايس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت
لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون
فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله
ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا
بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جيته قال اي بني اين
كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قال فقلت له يا ابت مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم
فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك
الدين خير دينك ودين ابائك خير منه قال قلت كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني
فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم

مطلب اسلام سلمان الفارسي

ركب من الشام فاخبروني بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني
بهم فقلت لهم اذا قضوا حوايجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم فاذنوني بهم فلما ارادوا الرجعة
الى بلادهم اخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها
قلت من افضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فجيته فقلت له اني قد رغبت
في هذا الدين واحببت ان اكون معك واخدمك في كنيستك واتعلم منك واصلي معك قال
ادخل فدخلت معه قال فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه اشيا
منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال وابغضته
بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات واجتمعت له النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا
كان رجل سوء يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جيتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين
منها شيا قال فقالوا لي وما علمك بذلك قال قلت لهم انا ادلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه
فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوة ذهبا وورقا قال فلما راوها قالوا والله
لا ندفنه ابدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاوا برجل آخر فجعلوه مكانه قال يقول سلمان
فما رايت رجلا لا يصلي الخمس اري انه افضل منه ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا ادأب
ليلا ونهارا منه قال فاحببته حبا لم احبه شيا قبله قال فاقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة
فقلت له يا فلان اني قد كنت معك واحببتك حبا لم احبه شيا قبلك وقد حضرك ما ترى
من امر الله فالى من توصي بي وبم تامرني قال اي بني والله ما اعلم اليوم احدا على ما كنت عليه
لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على
ما كنت عليه فالحق به قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا
اوصاني عند موته ان الحق بك واخبرني انك على امره فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته
خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي
اليك وامرني ان الحق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم تامرني قال

يابني

يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما
مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي
فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت
فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا كان اوصى بي الى فلان وان فلانا اوصى بي الى فلان ثم
اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلمه بقي احد على امرنا
امرك ان تاتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فاته
فانه على امرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت
عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم
نزل به امر الله فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان ثم اوصى بي
فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تامرني قال اي بني والله ما
اعلمه اصبح احد على مثل ما كنا عليه من الناس امرك ان تاتيه ولكنه قد اظلك زمان
نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل
به علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت
ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله ان امكث
ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه
قالوا نعم فاعطيتهموها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل
يهودي عبدا وكنت عنده فرايت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي
ولم يحق في نفسي فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني
منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر
الى المدينة فوالله اني لفي راس عذق لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي

اذا اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم لمجتمعون بقبا
على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي قال سلمان فلما سمعتها اخذتني العروا
قال ابن هشام العروا الرعدة والانتفاض من البرد حتى ظننت اني ساقط
على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ماذا تقول ماذا تقول قال فغضب
سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك قال فقلت لا شي انما
اردت ان استثبته عما قال قال وقد كان عندي شي قد جمعته فلما امسيت اخذته ثم
ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك
رجل صالح ومعك اصحاب لك غربا ذوو حاجة وهذا شي كان عندي للصدقة فرايتكم
احق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا وامسك يده فلم
ياكل قال فقلت في نفسي هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيا وتحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جيته به ثم قلت له اني قد رايتك لا تاكل الصدقة وهذه
هدية اكرمتك بها قال فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وامر اصحابه فاكلوا معه قال فقلت
في نفسي هاتان ثنتان قال ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد
قد تبع جنازة رجل من اصحابه علي شملتان لي وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت
انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
استدبرته عرف اني استثبت في شي وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم
فعرفته فاكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست
بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال
سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثماية نخلة
احييها له بالفقير واربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعينوا اخاكم فاعانوني

بالنخل

بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعني
الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثماية ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فاتني اكن انا اضعها بيدي قال ففقرت واعانني اصحابي
حتى اذا فرغت جيته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي
ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها
ودية واحدة فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة
من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه
فادها مما عليك يا سلمان قال قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي فقال خذها
فان الله سيودي بها عنك قال فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية
فاوفيتهم حقهم وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق حرا ثم لم يفتني معه
مشهد قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله
رحمة للعالمين وكافة للناس وكان الله قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به
والتصديق له والنصر له على من خالفه واخذ عليهم ان يودوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم
فادوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه
قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فاخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر له ممن خالفه وادوا ذلك الى من آمن بهم
وصدقهم من اهل هذين الكتابين قال ابن اسحق فذكر الزهري عن عروة بن الزبير عن عايشة
رضي الله عنها انها حدثته ان اول ما ابتدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين اراد
الله كرامته ورحمة العباد به الرويا الصادقة لا يرى رويا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه
الا جات كفلق الصبح قالت وحبب الله اليه الخلوة فلم يكن شي احب اليه من ان يخلو وحده

مطلب اخذ الميثاق لرسول الله صلى الله عليه وسلم على النبيين

اي ثقل ما حملتكم من عهدي ٥م

مطلب ابتدا النبوة الرويا الصادقة

قال ابن اسحق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان وكان واعية عن بعض اهل العلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله بكرامته وابتداه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد
حتى يحسر عنه البيوت ويفضي الى شعاب مكة وبطون اوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجر ولا شجرة الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله
عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى
ويسمع ما شا الله ان يمكث ثم جاه جبريل بما جاه من كرامة الله وهو بحرا في رمضان
قال ابن اسحق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير
وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا يا عبيد كيف كان بدو ما ابتدي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاه جبريل قال فقال عبيد وانا حاضر يحدث عبد الله بن
الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حرا من كل سنة شهرا
وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر قال ابن اسحق حدثني وهب
ابن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم
من جاه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان اول ما
يبدا به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شا الله من ذلك
ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله فيه ما اراد من كرامته من السنة التي بعثه الله فيها
وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه اهله حتى
اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد به جاه جبريل بامر الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاني وانا نايم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا قال قلت ما اقرا
قال فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا قال قلت ما اقرا قال فغتني به حتى
ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا قال قلت ماذا اقرا قال فغتني به حتى ظننت انه الموت
ثم ارسلني فقال اقرا قال قلت ماذا اقرا ما اقول ذلك الا افتدا منه ان يعود لي بمثل ما صنع بي

فقال

فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم قال فقراتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فكانما كتبت
في قلبي كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السما يقول
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي الى السما انظر فاذا جبريل في
صورة رجل صاف قدميه في افق السما يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت
انظر اليه فما اتقدم وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افاق السما فلا انظر في
ناحية منها الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي ولا ارجع ورايي حتى بعثت
خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ثم انصرف عني
وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفا اليها فقالت يا ابا القاسم
اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الي ثم حدثتها بالذي
رايت فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبي
هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها
وكان ورقة قد تنصر وقرا الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل فاخبرته بما اخبرها به
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى وسمع فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفس ورقة
بيده لين كنت صدقتني يا خديجة لقد جاه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى وانه
لنبي هذه الامة فقولي له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع
بدا بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال يا ابن اخي اخبرني
بما رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك
لنبي هذه الامة ولقد جاك الناموس الاكبر الذي جا موسى ولتكذبنه ولتوذينه ولتخرجنه
ولتقاتلنه ولين ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى راسه منه فقبل يافوخه

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله قال ابن اسحق وحدثني اسمعيل بن ابي حكيم
مولى الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابن عم اتستطيع
ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه
جبريل كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة يا خديجة هذا جبريل قد جاءني
قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها
قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقعد على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس في
حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت والقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان
قال السهيلي في الروض الانف وقال مجاهد واكثر المفسرين في قوله سبحانه وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا قال هو ان ينفث في روعه بالوحي ومنها ان ياتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس
وهو اشده عليه وقيل ان ذلك ليستجمع قلبه عند تلك الصلصلة فيكون اوعى لما يسمع والقن
لما يلقى ومنها ان يتمثل له الملك رجلا فقد كان ياتيه في صورة دحية بن خليفة ويروى
ان دحية كان اذا قدم المدينة لم تبق معصر الا خرجت اليه تنظر لفرط جماله وقال ابن سلام
في قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا قال كان اللهو نظرهم الى وجه دحية ومنها ان يترا[اى]
له جبريل في صورته التي خلقه الله فيها له ستماية جناح ينتثر منها اللولو والياقوت
قال ابن اسحق فابتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في رمضان يقول الله شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقال انا انزلناه في ليلة
القدر الى ختام السورة وقال حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين
فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين وقال ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر

قال

قال ابن اسحق ثم تتام الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مومن بالله مصدق
بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم وللنبوة اثقال
ومؤنة لا يحملها ولا يستضلع بها الا اهل القوة والعزم من الرسل بعون الله وتوفيقه
لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على امر الله على ما يلقى من قومه من الخلاف والاذى وآمنت خديجة ابنة خويلد وصدقت
بما جاءه من الله ووازرته على امره فكانت اول من آمن بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم
وصدق بما جاءه فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيا يكرهه من رد
عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه
وتهون عليه امر الناس يرحمها الله قال ابن اسحق حدثني هشام بن عروة عن ابيه عروة
عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان ابشر خديجة
ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال ابن هشام القصب هاهنا اللولو المجوف
قال ابن هشام وحدثني من اثق به ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقري
خديجة السلام من ربها عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل
يقريك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام
ونقل السهيلي في الروض الانف عن ابي بكر بن داود انه سيل اعايشة افضل ام خديجة
فقال عايشة اقراها رسول الله السلام من جبريل وخديجة اقراها السلام من ربها على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم فهي افضل قيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة من رسول الله احدا
قال السهيلي وقول خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام علمت بفقهها
رضي الله عنها ان الله سبحانه لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام دعا بالسلامة
قال ابن اسحق ثم فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى

شق عليه وحزنه فجآه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه وهو الذي اكرمه بما اكرمه
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك فتركك وما
ابغضك مذ احبك وللآخرة خير لك من الاولى لما عندي من مرجعك الي خير لك مما
عجلت لك من الكرامة في الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى
ووجدك ضالا فهدى قال القرطبي في الاعلام واما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
ففيه اقوال ذكرناها في كتاب جامع احكام القران احسنها ان شا الله تعالى ان
العرب كانت اذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة
فيهتدي بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا
فهدى اي لا احد على دينك وانت فريد وحيد ليس معك احد فهديت الخلق اليّ
رجع الى ما كنا فيه من رواية ابن اسحق الى قوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى
يعرفه ما ابتداه به من كرامته في عاجل امره فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا
تنهر اي لا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا فظا على الضعفا من عباد الله واما بنعمة
ربك فحدث اي ما جاك من الله من نعمة وكرامة من النبوة فحدث اي اذكرها وادع
اليها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما انعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة
سرا الى من يطمين اليه من اهله وافترضت الصلوة عليه فصلى الله عليه وسلم قال
ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها قالت
افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما افترضت ركعتين ركعتين كل صلاة
ثم ان الله اتمها في الحضر اربعا واقرها في السفر على الاول ركعتين قال ابن اسحق
وحدثني بعض اهل العلم ان الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه جبريل وهو باعلا مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضا
جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضا

في فرض الصلوة

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما راى جبريل توضا ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضا
لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما اراه جبريل فتوضات كما توضا لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل فصلت بصلاته
قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن مسلم عن نافع بن جبير وكان نافع كثير الرواية عن ابن
عباس قال لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فصلى به الظهر حين
مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى
به العشا الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم صلى به الظهر حين كان ظله
مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس
ثم صلى به العشا الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال
يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس قال ابن اسحق ثم كان
اول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جا من الله علي بن ابي طالب رضوان
الله عليه وسلامه وهو يوميذ ابن عشر سنين وكان مما انعم الله به على علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام ومما صنع الله له واراده به من الخير
ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب
الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله اخذ من بنيه رجلا وتاخذ
رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك
من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا
ما شيتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه
فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر

مطلب في ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول ذكر اسلم

عند العباس حتى اسلم واستغني عنه قال ابن اسحق وذكر بعض اهل العلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب
مستخفيا من عمه ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا
امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به قال اي عم هذا دين
الله ودين ملايكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال صلى الله عليه وسلم بعثني الله به
رسولا الى العباد وانت اي عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من
اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب اي ابن اخي اني لا استطيع ان افارق
دين ابايي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شي تكرهه ما بقيت وذكروا انه قال لعلي
اي بني ما هذا الدين الذي انت عليه قال يا ابت امنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقته بما
جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه
قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة وكان اول ذكر اسلم وصلى بعد علي بن ابي طالب
قال ابن اسحق ثم اسلم ابو بكر واسمه عتيق بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان قال ابن هشام
اسم ابي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر
اظهر اسلامه ودعا الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رجلا مولفا
لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلم قريش بها وبما كان فيها من خير
وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد
من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن
يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعايه فيمن بلغني عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين استجابوا له واسلموا وصلوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغني

ما دعوت

ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر
ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه قال ابن هشام قوله عكم تلبث قال ابن اسحق
فكان هولاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالاسلام الناس فصلوا وصدقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما جاءه من الله ثم اسلم ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة المخزومي
والارقم بن ابي الارقم صاحب دار الخيزران وعثمان بن مظعون واخواه قدامة
وعبد الله وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد وامراته فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن
الخطاب واسما ابنة ابي بكر وعايشة ابنة ابي بكر وهي صغيرة قال ابن اسحق
ثم دخل الناس ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به
ثم ان الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصدع بما جاءه منه وان يبادي الناس بامره وان
يدعو اليه وكان بينما اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره واستتر به الى ان امره الله
باظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله له فاصدع بما تومر واعرض عن
المشركين وقال وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين
وقل اني انا النذير المبين قال ابن هشام اصدع افرق بين الحق والباطل ونقل
القرطبي في الاعلام عن ربيعة بن عباد انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذي المجاز يطوف بالناس ويتبعهم في منازلهم يدعوهم الى الله يقول ان الله يامركم ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيا ورجل خلفه يقول يا ايها الناس ان هذا ينهاكم ان تدعوا
دين اباكم فلا يصدنكم عن دينكم ودين اباكم فقلت من هذا قال عمه ابو لهب
ونقل اعني القرطبي بسنده عن انس بن مالك قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو جالس حزين قد خضب بالدما قد ضربه بعض اهل مكة فقال ما لك قال فعل بي
هولاء وفعلوا قال اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر الى شجرة من وراء الوادي
فقال ادع تلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال قل لها فلترجع

فقال لها فرجعت حتى عادت الى مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي قال
القرطبي ايضا وفي الصحيحين عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص
اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه
فاخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال ابن اسحق وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن ابي وقاص
في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من
المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن
ابي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحيي بعير فشجه فكان اول دم اهريق في الاسلام
فلما بادا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما امره الله لم يبعد منه
قومه ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك اعظموه وناكروه
واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه قال السهيلي في الروض
الانف الحدب انحنا في الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له رجع الى رواية ابن
اسحق ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر الله مظهر الامره لا يرده عنه شيء فلما رات قريش
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء انكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم وراوا
ان عمه ابا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من اشراف قريش الى ابي طالب
فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل
اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه

فنكفيكه

فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شري الامر بينه وبينهم
حتى تباعد الرجال وتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها
فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا
يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم
تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم اباءنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا حتى
تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا عنه
فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم ولا خذلانه قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة انه حدث
ان قريشا حين قالوا لابي طالب هذه المقالة بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي
ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا له فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني
من الامر ما لا اطيق قال فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بدو
وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك
هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي قال فاقبل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا
ثم ان قريشا حين عرفوا ان ابا طالب قد ابا خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه
واجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له
فيما بلغني يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذه فلك عقله
ونصره واتخذه ولدا فهو لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين اباءك

وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل كرجل قال والله لبئس ما
تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون
ابدا قال فقال له المطعم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا
على التخلص مما تكره فما اراك تريد ان تقبل منهم شيا فقال ابو طالب للمطعم والله ما
انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك او كما قال
فحقب الامر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادا بعضهم بعضا قال ابن اسحق ثم ان
قريشا تذامروا بينهم على من في القبايل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم
عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه ابي طالب وقد قام ابو طالب
حين راى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم الى ما هو عليه
من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه فاجابوه الى
ما دعاهم اليه الا ما كان من ابي لهب فلما راى ابو طالب من قومه ما سره في جدهم معه
وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه
فيهم ليشد لهم رايهم وليحدبوا معه على امره فقال لهم

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ۞ فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت انساب عبد منافها ۞ ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا ۞ هو المصطفى من سرها وكريمها

ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال
لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر
صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم
بعضه بعضا قالوا فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رايا نقول به قال بل انتم فقولوا

اسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن
ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد راينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه
ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قال فنقول ساحر قال ما هو بساحر
قد راينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله
ان لقوله حلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة قال ابن هشام وما انتم بقايلين
من هذا شيا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جا بقول هو سحر
يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا
عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه
وذكروا لهم امره فلما خشي ابو طالب دهما العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ
فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها اشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في
ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشي ابدا حتى يهلك دونه
قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكر اكثرها قلت وهذه القصيدة التي انكر
بعض اهل العلم اكثرها قد اخترت منها ابياتا تليق بالحال هنا واعتنيت باشبهها
وانا ارجو من كرم الله تعالى ان لا اخرج فيها عن نظم الناظم وان دليل الذوق السليم يكون ارشدها
الى ذلك وهي

ولما رايت القوم لا ود فيهم ۞ وقد قطعوا كل العرى والوسايل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى ۞ وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة ۞ يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمرا سمحة ۞ وابيض عضب من تراث المقاول
اعوذ برب الناس من كل طاعن ۞ علينا بسوء او ملح بباطل

ومن كاشحٍ يسعى لنا بمعيبة ٭ ومن ملحقٍ في الدين ما لم نحاول
وبالبيت حق البيت من بطن مكة ٭ وبالله ان الله ليس بغافل
وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة ٭ على قدميه حافيا غير ناعل
واشواط بين المروتين الى الصفا ٭ وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب ٭ ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وليلة جمع والمنازل من منى ٭ وهل فوقها من حرمة ومنازل
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ ٭ وهل من معيذ يتقي الله عادل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ٭ ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وما ترك قوم لا اباك سيدا ٭ يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال ابن هشام وحدثني من اثق به قال اقحط اهل المدينة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى فما لبث ان جاء من المطر ما اتاه اهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض اصحابه كانك يا رسول الله اردت قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال اجل رجع لما اخترته من قصيدة ابي طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ٭ واخوته داب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اي مؤمل ٭ اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش ٭ يوالي الها ليس عنه بغافل

فوالله

فوالله لولا ان اجيء بسبة ٭ تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ٭ من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ٭ لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد في ارومة ٭ تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ٭ ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

رجع الى رواية ابن هشام فلما انتشر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب اعلم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل ان يذكر من هذا الحي من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من احبار يهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال ابو قيس بن الاسلت قال ابن اسحق وكان يحب قريشا وكان لهم صهرا كانت عنده ارنب بنت اسد بن عبد العزى فكان يقيم عندهم السنين بامراته قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن الحرب ويامرهم بالكف بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم واحلامهم ويامرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم والفيل وكيده

قلت الفت من هذه القصيدة بيتين تليق بالحال وهما

اعيذكم بالله من شر صنعكم ٭ وشر تباغيكم ودس العقارب
اقيموا لنا دينا حنيفا وانتم ٭ لنا غاية قد يهتدى بالذوائب

قال ابن اسحق وقال حكيم بن امية السلمي وقد اسلم يورع قومه عما اجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شريفا مطاعا

وهل قائل قولا هو الحق قاعد ٭ عليه وهل غضبان للرشد سامع
وهل سيد ترجو العشيرة نفعه ٭ لاقصى الموالي والاقارب جامع
تبرات الا وجه من يملك الصبا ٭ واهجركم ما دام مدل ونازع

• واسلم وجهي لله ومنطقي • ولو راعني من ذي الصديق روايع •

ثم ان قريشا اشتد امرهم للشقا الذي اصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اسلم معه منهم فاغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لامر الله لا يستخفي مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال اوثانهم وفراقه اياهم على كفرهم قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان اشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش انه خرج يوما فلم يلقه احد من الناس الا كذبه وآذاه حر ولا عبد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من شدة ما اصابه فانزل الله عليه يا ايها المدثر قم فانذر قال ابن اسحق حدثني رجل من اسلم كان واعية ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه عامدا الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان اعز فتى في قريش واشد شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته قالت له يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد آنفا من ابي الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف على احد معدا لابي جهل اذا لقيه ان يقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى اذا قام على راسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه انا على دينه اقول ما يقول فرد ذلك علي ان استطعت فقامت رجال بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت

ابن اخيه

ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ونقل السهيلي في الروض الانف في اسلام حمزة انه قال لما احتملني الغضب وقلت انا على قوله ادركني الندم على فراق دين ابائي وقومي وبت من الشك في امر عظيم لا اكتحل بنوم ثم اتيت الكعبة وتضرعت الى الله سبحانه ان يشرح صدري للحق ويذهب عني الريب فما استتممت دعائي حتى زال عني الباطل وامتلا قلبي يقينا او كما قال فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من امري فدعا لي بان يثبتني الله وقال حمزة حين اسلم • • • •

• حمدت الله حين هدى فؤادي • الى الاسلام والدين الحنيفي • لدين جاء من رب عزيز •
• خبير بالعباد بهم لطيف • اذا تليت رسايله علينا • تحدر دمع ذي اللب الحصيف •
• رسايل جا احمد من هداها • بايات مبينة الحروف • فاحمد مصطفى فينا مطاع •
• فلا تغشوه بالقول العنيف • فلا والله نسلمه لقوم • ولما نقض فيهم بالسيوف •
• ونترك منهم قتلى بقاع • عليها الطير كالورد العكوف • وقد خبرت ما صنعت ثقيف •
• به فجزى القبايل من ثقيف • اله الناس شر جزاء قوم • ولا اسقاهم صوب الخريف •

قال ابن اسحق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شا ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى

من ابائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما
جيت به من هذا الامر مالاً جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالاً وان كنت تريد به
شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا
وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا
فيه اموالنا حتى نبريك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما قال له
حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال اوقد فرغت يا ابا الوليد
قال نعم قال فاستمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقراها عليه فلما سمعها عتبة منه انصت لها والقى
يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها
فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم
لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا وما
وراك يا ابا الوليد قال وراي اني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما
هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبا فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم
وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله
يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل
يفشو بمكة في قبايل قريش في الرجال والنسا وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن
من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة كما حدثني بعض اهل
العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال اجتمع عتبة بن ربيعة

وشيبة

وشيبة بن ربيعة، وابو سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث بن كلدة، وابو البختري
ابن هشام، والاسود بن المطلب، وزمعة بن الاسود، والوليد بن المغيرة، وابو جهل بن هشام
وعبد الله بن ابي امية، والعاص بن وايل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وامية بن خلف، او من
اجتمع منهم قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد
فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك
فاتهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بدا
وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا له يا محمد انا قد بعثنا
اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت
الابا وعبت الدين وشتمت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا قد جيته فيما
بيننا وبينك او كما قالوا له فان كنت انما جيت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا
حتى تكون اكثرنا مالاً وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد
ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون
التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك منه او نعذر
فيك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جيت بما جيتكم به اطلب اموالكم ولا
الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون
لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في
الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم او كما قال صلى الله عليه وسلم
قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس
احد اضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به
فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر فيها انهارا
كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب

فانه كان شيخ صدق فنساله عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك وصنعت ما سالناك
صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله عليه
ما بهذا بعثت اليكم انما جيتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه
فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذا
لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا
عنك واساله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك
تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك
من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل وما انا بالذي
يسال ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا او كما قال فان تقبلوا ما
جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
قالوا فاسقط السما علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شا فعل فانا لن نومن لك الا ان
تفعل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شا ان يفعله بكم فعل قالوا
يا محمد فما علم ربك انا سنجلس معك ونسالك عما سالناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم
اليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك بما هو صانع في ذلك بنا اذا لم نقبل منك ما جيتنا به
انه قد بلغنا انك انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نومن بالرحمن ابدا
فقد اعذرنا اليك يا محمد وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك او تهلكنا وقال
قايلهم نحن نعبد الملايكة وهي بنات الله وقال قايلهم لن نومن لك حتى تاتي بالله والملايكة
قبيلا فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته
فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا
بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سالوك ان تاخذ لنفسك
ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل لهم بعض ما تخوفهم به
من

من العذاب فلم تفعل او كما قال له فوالله لا اومن بك حتى تتخذ الى السما سلما ثم ترقى
فيه وانا انظر اليك حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك معه اربعة من الملايكة يشهدون لك
انك كما تقول وايم الله ان لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك ثم انصرف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا اسفا لما فاته مما كان طمع
به من قومه حين دعوه ولما راى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم اباينا
وتسفيه احلامنا وشتم الهتنا واني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله او كما قال
فاذا سجد في صلاته فضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بعد ذلك
بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشي ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل
اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما كان يغدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته الى الشام فكان اذا
صلى صلى بين الركن اليماني والاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما
منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش
فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه
فحل من الابل لا والله ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني
قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا منه لاخذه ونقل
السهيلي في الروض الانف باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو جهل وذكر
الحديث الى قوله فنكص ابو جهل على عقبيه فقالوا ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا من نار
وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملايكة عضوا عضوا وخرجه ايضا مسلم

رجع الى ما كنا فيه من رواية ابن اسحق فلما قال ذلك لهم ابو جهل قام النضر بن الحارث بن كلدة
فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم امر ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما
حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر قد راينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله
ما هو بكاهن قد راينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر
لقد راينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد راينا
الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش فانظروا في شانكم فانه والله قد
نزل بكم امر عظيم وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش وممن كان يوذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها احاديث ملوك الفرس واحاديث
رستم واسفنديار فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله وحذر قومه
ما اصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله خلفه في مجلسه اذا قام ثم قال انا والله يا معشر قريش احسن
حديثا منه فهلم فانا احدثكم احسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار
ثم يقول بماذا محمد احسن حديثا مني قال ابن هشام وهو الذي قال فيما بلغني سانزل مثل ما
انزل الله قال ابن اسحق فكان ابن عباس يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان ايات من القرآن
قول الله واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين وكلما ذكر فيه اساطير من القران فلما قال لهم
ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا
لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم
ليس عندنا من علم الانبيا فخرجا حتى قدما المدينة فسالا احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصفا لهم امره واخبراهم ببعض قوله وقالا لهم انكم اهل التوراة وقد جيناكم لتخبرونا عن صاحبنا
هذا فقالت لهما احبار يهود سلوه عن ثلاث نامركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم
يفعل فالرجل متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم

فانه

فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها
ما كان نبوه وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل فهو
رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فايدة بديعة غريبة كملها الله تعالى للسهيلي
نور الله ضريحه نقل في الروض الانف ان يهود قالت لقريش اسالوه عن الروح فان اخبركم
به فليس بنبي وان لم يخبركم به فهو نبي وقال ابن اسحق فيما تقدم من الحديث اسالوه عن الفتية
وعن الرجل الطواف وعن الروح فان اخبركم والا فالرجل متقول فنسوي في هذا الخبر بين الروح
وغيره واختلف اهل التاويل في الروح المسئول عنها فقال بعضهم هو جبريل لانه الروح الامين
وروح القدس وعلى هذا القول رواية ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش
حين سالوه هو جبريل وقالت طايفة الروح هو خلق من الملايكة على صور بني ادم وقالت
طايفة الروح خلق يرون الملايكة ولا تراهم فهم للملايكة كالملايكة لبني ادم وروي عن علي
انه قال الروح ملك له مائة الف لسان يسبح الله بلغات مختلفة وقالت طايفة الروح الذي
سالت عنه يهود هو روح الانسان انتهى ما نقله السهيلي هنا ونرجع الى ما كنا فيه من رواية
ابن اسحق فاقبل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط حتى قدما مكة على قريش فقالا
يا معشر قريش قد جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد امرنا احبار يهود ان نساله عن
اشيا امرونا بها فان اخبركم عنها فهو نبي وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رايكم فجاوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجيبة
وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الارض ومغاربها واخبرنا عن الروح ما هي قال فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا ياتيه جبريل
حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد اصبحنا منها لا يخبرنا
بشي مما سالناه عنه قال السهيلي في الروض الانف ذكر ابن اسحق ارسال قريش النضر بن الحارث

وعقبة بن ابي معيط الى يهود وما رجعا به من عندهم من الفصل بينهم وبين النبي محمد
صلى الله عليه وسلم فسالوه عن الامور الثلاثة التي قالت يهود ان اخبركم بها فهو نبي والا فهو متقول
فقال لهم ساخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فابطا عنه الوحي في قول ابن اسحق خمس عشرة يوما
وفي سير التيمي وموسى بن عقبة ان الوحي انما ابطا عليه ثلاثة ايام ثم جاه جبريل بسورة
الكهف وذكر افتتاح الرب سبحانه بحمد نفسه وذكر نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق
فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاه لقد احتبست عني يا جبريل حتى
سوت ظنا فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما
كان ربك نسيا فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله صلى الله عليه وسلم
لما انكروا عليه من ذلك فقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحق ثم استقبل قصة الخبر فيما سالوه عنه من شان الفتية فقال ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي قد كان من اياتي فيما وضعت على العباد
من حججي ما هو اعجب من ذلك قال ابن هشام والرقيم الكتاب الذي رقم بخبرهم قال ابن
اسحق ثم قال اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ثم قال
نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي لم
يشركوا بي كما اشركتم بي ما ليس لكم به علم هولاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون
عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهدي الله
فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات

الشمال

وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال ابن هشام الوصيد الباب
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا الى قوله قال الذين غلبوا على امرهم اهل السلطان
والملك منهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون يعني احبار يهود الذين امروهم بالمسالة
عنهم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي لا علم لهم ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم اي لا تكاثرهم
الا مرا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فانهم لا علم لهم بهم ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشا الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا اي لا تقولن لشيء سالوك عنه كما قلت في هذا اني مخبركم غدا واستثن
مشيئة الله فانك لا تدري ما انا صانع في ذلك ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا
تسعا اي سيقولون ذلك قل ربي اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع
ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا اي لم يخف عليه شيء مما سالوك عنه
وقال فيما سالوه عنه من امر الرجل الطواف ويسالونك عن ذي القرنين قل
سائلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا
حتى انتهى الى اخر قصة خبره وقال فيما سالوه عنه من امر الروح ويسالونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن اسحق وحدثت عن
ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت احبار يهود يا محمد
ارايت قولك وما اوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد ام قومك قال كلا قالوا فانك
تتلوا فيما جاءك انا قد اوتينا التوراة فيها بيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها في علم الله قليل وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو اقمتموه قال فانزل الله عليه فيما سالوه عنه
من ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
ان الله عزيز حكيم اي ان التوراة في هذا من علم الله قليل قال وانزل الله عليه فيما سالوه قوم

لانفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الارض وبعث من مضى من اباىهم من الموتى ولو ان
قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا وانزل عليه
في قولهم خذ لنفسك ما سالوه ان ياخذ لنفسه ان يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا ويبعث
معه ملكا يصدقه بما يقول ويرد عنه وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
وانزل عليه في ذلك من قولهم وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا اي جعلت بعضكم
لبعض بلا لتصبروا ولو شيت ان اجعل الدنيا مع رسلي فلا يخالفوا لفعلت وانزل عليه
فيما قال عبد الله بن ابي امية وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي
بالله والملايكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نومن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقروه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا قال ابن اسحاق وانزل
الله عليه في قولهم انا قد بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن ولن نومن
به ابدا كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون
بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب وانزل عليه فيما قال ابو جهل وما
هم به ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت
ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لين لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة
خاطية فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب وانزل عليه فيما عرضوا عليه
من اموالهم قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شي شهيد قال

فلما

فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث
وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سالوه عما سالوه عنه حال الحسد منهم
له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا امره عيانا ولجوا فيما هم عليه من
الكفر فقال قايلهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون اي اجعلوه لغوا وباطلا
واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه او خاصمتموه غلبكم فقال ابو جهل
يوما وهو يهزا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جا به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد
انما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وانتم الناس
عددا وكثرة افيعجز كل ماية رجل منكم عن رجل منهم فانزل الله في ذلك من قوله وما جعلنا
اصحاب النار الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى اخر القصة فلما قال ذلك
بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقران وهو يصلي يتفرقون عنه
ويابون ان يسمعوا له فكان الرجل منهم اذا اراد ان يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض ما يتلو من القران وهو يصلي اتى سرا واستمع دونهم فرقا منهم فان راى انهم قد
عرفوا انه يستمع منه ذهب خشية اذاهم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوته فظن الذي يستمع انهم لا يسمعون شيا من قراته وسمع هو شيا دونهم اصاخ له يستمع منه
قال ابن اسحق حدثني داود بن الحصين ان عكرمة مولى ابن عباس حدثهم ان عبد الله
ابن عباس حدثهم انما نزلت هذه الاية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا من اجل اوليك يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا
يسمعها من يحب ان يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم فلعله يرعوي الى بعض ما يسمع فينتفع به
قال ابن اسحق فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن ابيه قال كان اول من جهر بالقران
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود قال اجتمع يوما اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القران يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهموه

فقال ابن مسعود انا قالوا انا نخشاهم عليك انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم
ان ارادوه قال دعوني فان الله سيمنعني قال فغدا ابن مسعود حتى اتى المقام
في الضحى وقريش في انديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا
بها صوته الرحمن علم القران قال ثم استقبلها يقراها قال وتاملوه فجعلوا يقولون
ماذا قال ابن ام عبد ثم قالوا انه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه فجعلوا يضربون
في وجهه وجعل يقرا حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه وقد اثروا
بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك قال ما كان اعداء الله اهون علي منهم الان
ولئن شئتم لاغادينهم بمثلها غدا قالوا لا حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون قال
ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه حدث ان ابا سفيان بن حرب
وابا جهل بن هشام والاخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فاخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه
وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق
فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو راكم بعض سفهائكم لاوقعتم في
قلبه شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا
يستمعون له حتى اذا تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة
ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة اخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى
اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود
فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى
اتى ابا سفيان في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما سمعت من محمد
قال يا ابا ثعلبة والله لقد سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت اشياء
ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وانا والذي حلفت به قال ثم خرج من

عنده

عنده حتى اتى ابا جهل فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت من
محمد قال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا
وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا
منا نبي ياتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه
فقام عنه الاخنس وتركه قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تلي عليهم القران ودعاهم الى الله قالوا يهزؤن به في قلوبهم قلوبنا في اكنة لا نفقه
ما تقول وفي اذاننا وقر لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا
وبينك اعمل بما انت عليه انا عاملون بما نحن عليه انا لا نفقه عنك شيئا فانزل الله عليه
في ذلك من قولهم واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة
حجابا مستورا الى قوله واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا
اي كيف فهموا توحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا
وبينك وبينهم حجابا بزعمهم اي اني لم افعل نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون
اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ذلك ما تواصوا
به من ترك ما بعثتك به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
اي اخطئوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اي قد جئت تخبرنا انا سنبعث
بعد موتنا اذا كنا عظاما ورفاتا وذلك ما لا يكون قل كونوا حجارة او حديدا او
خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة اي الذي
خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب باعز من ذلك عليه قال ابن اسحق ثم انهم
عدوا على من اسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه فوثبت كل قبيلة على
من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب وبالجوع وبالعطش

وبرمضا مكة اذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتتن
من شدة البلا الذي يصيبهم ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم فكان بلال مولى
ابي بكر رضي الله عنه لبعض بني جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم
امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب فكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت
الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحا مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول
لا والله لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول في ذلك البلا
احد احد قال ابن اسحق فحدثني هشام بن عروة عن ابيه قال كان ورقة بن نوفل
يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول احد احد فيقول احد احد والله يا بلال ثم
يقبل على امية بن خلف ومن يصنع به من بني جمح فيقول احلف بالله لئن قتلتموه
على هذا لاتخذنه حنانا حتى مر به ابو بكر الصديق ابن ابي قحافة يوما وهم يصنعون
ذلك به وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين حتى
متى فقال انت افسدته فانقذه مما ترى فقال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه
واقوى على دينك اعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك
واخذه فاعتقه ثم اعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر الى المدينة ست رقاب بلال
سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وام عبيس وزنيرة واصيب بصرها حين
اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله
ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وبنتها وكانت
لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول والله
لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حل يا ام فلان فقالت حل انت افسدتهما فاعتقهما
قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها طحينها قالتا
او نفرغ منه يا ابا بكر ثم نرده اليها قال وذلك ان شيتما ومر بجارية بني مومل وكانت

مسلمة

مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يوميذ مشرك وهو
يضربها حتى اذا مل قال اني اعتذر اليك اني لم اتركك الا ملالة فتقول كذلك
فعل الله بك فابتاعها فاعتقها قال ابن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن ابي
عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض اهله قال قال ابو قحافة لابي بكر
يا بني اني اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت ما فعلت اعتقت رجالا
جلدا يمنعونك ويقومون دونك قال فقال ابو بكر يا ابة اني اريد ما اريد
قال فيتحدث انه ما نزل هولا الايات الا فيه وفيما قال له ابوه فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى الى قوله عز وجل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغا وجه ربه
الاعلى ولسوف يرضى قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر
وبابيه وامه وكانوا اهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضا مكة
فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا ال ياسر موعدكم الجنة
فاما امه فقتلوها تابا الا الاسلام وكان ابو جهل الفاسق الذي يغري في رجال
من قريش اذا سمع بالرجل قد اسلم له شرف ومنعة انبه واخزاه فقال تركت دين
ابيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن رايك ولنضعن شرفك وان كان
تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به
قال ابن اسحق وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن
عباس اكان المشركون يبلغون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب
ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه
حتى ما يقدر ان يستوي جالسا من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سالوه من الفتنة
حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم
فيقولون له هذا الهك من دون الله فيقول نعم افتدا منهم مما يبلغون من جهده

قال ابن اسحق وحدثني الزبير بن عكاشة انه حدث ان رجال بني مخزوم مشوا
الى هشام بن الوليد بن المغيرة حين اسلم اخوه الوليد بن الوليد وكانوا قد
اجمعوا ان ياخذوا فتية منهم كانوا قد اسلموا قال فقالوا له وخشوا شره انا قد
اردنا ان نعاتب هولاء الفتية على هذا الدين الذي احدثوا فانا نامن بذلك في
غيره قال هذا فعليكم به فعاتبوه واياكم ونفسه احذروا على نفسه فاقسم بالله لين
قتلتموه لاقتلن اشرفكم رجلا قال فتركوه ونزعوا عنه قال وكان ذلك مما دفع الله
به عنهم قال ابن اسحق فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه
من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن عمه ابي طالب وانه لا يقدر
على ان يمنعهم مما هم فيه من البلا قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا
يظلم احد عنده وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرج عند ذلك
المسلمون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا
الى الله بدينهم فكانت اول هجرة كانت في الاسلام فكان اول من خرج من المسلمين
من بني امية عثمان بن عفان معه امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
السهيلي في الروض الانف وفي كثير من غير هذه الرواية ان رقية كانت من احسن البشر
وان رجالا من الحبش راوها بارضهم فكانوا يدركونها اذا راوها اعجابا منهم بحسنها
فكانت تتاذى لذلك وكانوا لا يستطيعون لغربتهم ان يقولوا لهم شيا حتى خرج اوليك
النفر مع النجاشي الى اعدايه الذي كان ثار عليه فقتلوا جميعا فاستراحت منهم وظهر النجاشي
على عدوه وروى الزبير في حديث اسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا باللطف
الى عثمان ورقية فاحتبس عليه الرسول فقال له عليه السلام ان شيت اخبرتك ما حبسك
قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان ورقية تعجب من حسنهما قال السهيلي وكان حين تزوجها
يغنيها النسا بهذا الرجز · احسن شخصين راى انسان · رقية وبعلها عثمان ·

رجع

رجع الى رواية ابن اسحق في ذكر من هاجر الى الحبشة ومن بني عبد شمس ابو حذيفة بن عتبة
معه امراته سهلة بنت سهيل ومن بني اسد بن عبد العزى الزبير بن العوام
ومن بني عبد الدار مصعب بن عمير ومن بني زهرة عبد الرحمن بن عوف ومن بني
مخزوم ابو سلمة بن عبد الاسد معه امراته ام سلمة بنت ابي امية ومن بني جمح عثمان
ابن مظعون ومن بني عدي عامر بن ربيعة معه امراته ليلى بنت ابي حثمة ومن بني
عامر ابو سبرة بن ابي رهم ومن بني الحارث سهيل بن وهب فكان هولاء العشرة
اول من خرج من المسلمين الى ارض الحبشة فيما بلغني قال ابن اسحق ثم خرج
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا
بها منهم من خرج باهله معه ومنهم من خرج بنفسه لا اهل له فكان جميع من لحق بارض
وهاجر اليها من المسلمين سوى ابنايهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا او ولدوا بها
ثلاثة وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه قال ابن اسحق
فلما رات قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطمانوا وامنوا بارض الحبشة
وانهم قد اصابوا بها دارا وقرارا ايتمروا بينهم ان يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش
جلدين الى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي
اطمانوا بها وامنوا بها فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وجمعوا لهما
هدايا للنجاشي وبطارقته قال ابن اسحق حدثني محمد بن مسلم الزهري عن
ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي عن ام سلمة بنت ابي امية زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قال قالت لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا
الله لا نوذى ولا نسمع شيا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ايتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي
فينا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة
وكان اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا

اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وامروهما بامرهم
وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي
هداياه ثم سلاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي
ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق بطريق من بطارقته الا دفعا اليه هديته
قبل ان يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان
سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا
انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا
عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما
نعم ثم انهما قربا هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه
قد ضوى اليك الى بلدك منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك
جاوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابايهم
واعمامهم وعشايرهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه
قالت ولم يكن شي ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع كلامهم
قالت فقالت بطارقته حوله صدقا صدقا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا
عليهم فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لاها الله اذًا لا
اسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى
ادعوهم واسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان اسلمتهم اليهما ورددتهم
الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت
ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال
بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جيتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا نبينا
صلى الله عليه وسلم في ذلك ما هو كاين قال فلما جاوا وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا

مصاحفهم

مصاحفهم حوله سالهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم ولم تدخلوا به في
ديني ولا في دين احد من هذه الملل قالت فكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب رضوان
الله عليه فقال له ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونات
الفواحش ونقطع الارحام ونسي الجوار وياكل القوي الضعيف منا فكنا على ذلك
حتى بعث الله الينا رسولا صلى الله عليه وسلم منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه
فدعانا الى الله لنوحده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباونا من دونه من الحجارة والاوثان
وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم
والدما ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا
ان نعبد الله لا نشرك به شيا وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه امور
الاسلام فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جا به من الله وحده لا نشرك به شيا وحرمنا
ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا
الى عبادة الاوثان من عبادة الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبايث فلما قهرونا وظلمونا
وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك
ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك قالت فقال له النجاشي هل
معك مما جا به عن الله من شي قالت فقال له جعفر نعم قالت فقال له النجاشي فاقراه
علي قالت فقرا عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت
اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم ثم قال النجاشي ان هذا
والذي جا به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ولا يكاد قالت
فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا عنهم بما استاصل به خضراهم
قالت فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما
وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد قال ثم غدا عليه

الغدا فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيما فارسل اليهم فسالهم
عما يقولون فيه قالت فارسل اليهم ليسالهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع
القوم ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى بن مريم اذا سالكم عنه قالوا نقول
والله ما قال الله وما جانا به نبينا كاينا في ذلك ما هو كاين قالت فلما دخلوا عليه
قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم قالت فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي
جانا به نبينا صلى الله عليه وسلم نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم
العذرا البتول قال فضرب النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال ما عدا
عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قال فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال
فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم شيوم بارضي والشيوم الامنون من سبكم غرم
ثم قال من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا من ذهب واني اذيت
رجلاً منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها
فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس
في فاطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردود عليهما ما جابه واقمنا عنده
بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه
في ملكه قالت فوالله ما علمتنا حزنا قط حزنا كان اشد من حزن حزناه عند ذلك
تخوفا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فياتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي
يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم ياتينا بالخبر قالت فقال
الزبير بن العوام انا قالوا فانت وكان من احدث القوم سنا فنفخ له قربة فجعلها
في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى
حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده قالت

فوالله

فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كاين اذ طلع الزبير بن العوام يسعى فلمع بثوبه
وهو يقول الا ابشروا فقد ظهر النجاشي واهلك الله عدوه ومكن له في بلاده
قالت فوالله لقد ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجع النجاشي وقد اهلك
الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل
حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قال الزهري فحدثت عروة بن
الزبير حديث ابي بكر بن عبد الرحمن عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل
تدري ما قوله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة فيه وما اطاع
الناس في فاطيع الناس فيه قال قلت لا قال فان عايشة حدثتني ان اباه كان ملك
قومه ولم يكن له ولد الا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً
وكانوا اهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو انا قتلنا ابا النجاشي وملكنا
اخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان لاخيه من صلبه اثنا عشر رجلا فتوارثوا ملكه
من بعده بقيت الحبشة بعده دهرا فعدوا على ابي النجاشي فقتلوه وملكوا اخاه
فمكثوا على ذلك حينا ونشا النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب على
امر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رات الحبشة مكانه منه قالت بينها والله لقد غلب هذا
الفتى على امر عمه وانا لنتخوف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا اجمعين لقد عرف
انا نحن قتلنا اباه فمضوا الى عمه فقالوا اما ان تقتل هذا الفتى واما ان تخرجه من بين
اظهرنا فانا قد خفناه على انفسنا قال ويلكم قتلت اباه بالامس واقتله اليوم بل
اخرجه من بلادكم قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة
درهم فقذفه في سفينة وانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة
من سحايب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته قال ففزعت
الحبشة الى ولده فاذا هو محمق ليس في ولده خير فمرج على الحبشة امرهم فلما ضاق

عليهم مما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذي لا يقيم امركم
غيره الذي بعتم غدوة فان كان لكم بامر الحبشة حاجة فادركوه الآن قالت فخرجوا
في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى ادركوه فاخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا
عليه التاج واقعدوه على سرير الملك وملكوه فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه
فقال اما ان تعطوني مالي واما ان اكلمه في ذلك فقالوا لا نعطيك شيئا قال اذا والله
اكلمه قالوا فدونك قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال ايها الملك ابتعت غلاما من
قوم بالسوق بستمائة درهم فاسلموا الي غلامي واخذوا دراهمي حتى اذا سرت
بغلامي ادركوني فاخذوا غلامي ومنعوني دراهمي فقال لهم النجاشي لتعطنه دراهمه
او ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه قالت فلذلك
يقول ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس
في فاطيع الناس فيه قالت وكان ذلك اول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في
حكمه قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت لما
مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور قال ابن اسحق وحدثني
جعفر بن محمد عن ابيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك فارقت ديننا وخرجوا
عليه فارسل الى جعفر واصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان هزمت
فامضوا حتى تلحقوا حيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد ان عيسى عبده ورسوله وروحه
وكلمته القاها الى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا له
فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا بلى قال وكيف رايتم سيرتي فيكم
قالوا خير سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد قال فما
تقولون انتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على

قبايه

قبايه وهو يشهد ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا وانما يعني على ما كتب فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له ونقل السهيلي
في الروض الانف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعاه الى الناس في اليوم الذي مات
فيه وصلى عليه بالبقيع رفع له سريره بارض الحبشة حتى راه وهو بالمدينة فصلى عليه
وتكلم المنافقون فقالوا يصلي على هذا العلج فانزل الله تبارك وتعالى وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم ونقل اعني السهيلي ان ابا
نيزر كان ابنا للنجاشي وان عليا وجده عند تاجر بمكة فاشتراه منه واعتقه مكافاة
لما فعل ابوه مع المسلمين وذكر ان الحبشة مرج عليها امرها بعد موت النجاشي
وانهم ارسلوا وفدا منهم الى ابي نيزر وهو مع علي بن ابي طالب ليملكوه ويتوجوه ولم
يختلفوا عليه فابى وقال ما كنت لاطلب الملك اذ من الله علي بالاسلام قال وكان
ابو نيزر من اطول الناس قامة واحسنهم وجها قال ولم يكن لونه كالوان الحبشة
ولكن اذا رايته قلت رجل من العرب قال ابن اسحق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله
ابن ابي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وردهم النجاشي بما يكرهون واسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما
وراء ظهره امتنع به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة فكان عبد الله بن مسعود
يقول ما كنا نقدر على ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى
عند الكعبة وصلينا معه وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الحبشة قال البكائي حدثنا مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم
قال قال عبد الله بن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته
كانت رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل ~~قتاله~~ قريشا حتى
صلى عند الكعبة وصلينا معه قال ابن اسحق حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الله

ابن عامر عن امه ام عبد الله بنت ابي حثمة قالت والله انا لنترحل الى ارض الحبشة
وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا اذ اقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه
قالت وكنا نلقى منه البلا اذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه للانطلاق يا ام عبد الله
قالت قلت نعم والله لنخرجن في ارض الله اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا
فقال صحبكم الله ورايت له رقة لم اكن اراها ثم انصرف وقد احزنه فيما ارى خروجنا
قالت فجا عامر بحاجته تلك فقلت له يا ابا عبد الله لو رايت عمر انفا ورقته وحزنه علينا
قال اطمعت في اسلامه قالت قلت نعم قال لا يسلم الذي رايت حتى يسلم حمار
الخطاب قالت يا سا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الاسلام قال ابن
اسحق وكان اسلام عمر فيما بلغني ان اخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن
زيد قد اسلمت واسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر وكان نعيم
ابن عبد الله النحام رجل من قومه من بني عدي قد اسلم وكان ايضا يستخفي باسلامه
فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقريها القران فخرج
عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من اصحابه قد ذكروا
له انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من اربعين ما بين رجال ونساء ومع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب وابو بكر بن ابي قحافة الصديق وعلي
ابن ابي طالب في رجال من المسلمين ممن كان اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم
يخرج فيمن خرج الى ارض الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر فقال
اريد محمدا هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب الهتها
فاقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر اترى بني عبد مناف تاركيك
تمشي على الارض وقد قتلت محمدا افلا ترجع الى اهل بيتك قال واي اهل بيتي قال
ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله اسلما وتابعا

محمدا

محمدا على دينه فعليك بهما قال فرجع عمر عامدا الى اخته وختنه وعندهما خباب
ابن الارت معه صحيفة فيها طه يقريهما اياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع
لهم او في بعض البيت واخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا
من البيت قراة خباب عليها فلما دخل قال ما هذه الهينمة التي سمعت قالا له ما
سمعت شيا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد
ابن زيد فقامت اليه اخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها
فلما فعل ذلك قالت له اخته وختنه نعم قد اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا
لك ولما راى عمر ما باخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال لاخته اعطيني هذه
الصحيفة التي سمعتكم تقرون انفا انظر ما هذا الذي جا به محمد وكان عمر كاتبا فلما
قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بالهته ليردنها اذا
قراها اليها فلما قال ذلك طمعت في اسلامه فقالت له يا اخي انك نجس على شركك
وانه لا يمسها الا الطاهر فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها طه فقراها فلما
قرا منها صدرا قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلما سمع ذلك خباب خرج فقال له
فقال له يا عمر والله اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة
نبيه فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم
ابن هشام او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عمر
عند ذلك دلني على محمد حتى اتيه فاسلم فقال له خباب هو في
بيت عند الصفا معه فيه نفر من اصحابه فاخذ عمر سيفه
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فضرب عليهم الباب
فلما سمعوا صوته قام رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] فنظر من خلل الباب فراه متوشحا السيف
فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هذا عمر ابن الخطاب متوشحا السيف فقال حمزة
ابن عبد المطلب فاذن له فان كان يريد خيرا
بذلناه له وان جا يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله

ايذن له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة واخذ
بحجزته او بمجمع ردايه ثم جبذه جبذة شديدة وقال ما جابك يا ابن الخطاب فوالله
ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جيتك لاومن بالله
وبرسوله وبما جا من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف اهل البيت
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد اسلم فتفرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكانهم وقد عزوا في انفسهم حين اسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انهما سيمنعان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم ونقل السهيلي في الروض
الانف زيادة في اسلام عمر رضي الله عنه بسنده عن شريح بن عبيد قال قال عمر بن
الخطاب خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت
خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت هذا والله شاعر
كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
قال قلت كاهن علم ما في نفسي قال ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع

الحمد لله ذي المن الذي وجبت ... له علينا اياد ما لها غير
وقد بدانا فكذبنا فقال لنا ... صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى ... ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل ... بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة ... والدمع من عينها عجلان يبتدر
ايقنت ان الذي تدعوه خالقها ... فكاد يسبقني من عبرة درر
فقلت اشهد ان الله خالقنا ... وان احمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق اتى بالحق من ثقة ... وافي الامانة ما في عوده خور

قال

قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح المكي عن اصحابه عطا ومجاهد ان اسلام
عمر فيما تحدثوا عنه انه كان يقول كنت للاسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية
احبها واشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش فخرجت ليلة اريد جلسائي
اوليك في مجلسهم ذلك قال فجيتهم فلم اجد منهم احدا قال فقلت لو اني جيت فلانا
الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلي اجد عنده خمرا فاشرب منها قال فخرجت فجيته فلم اجده
قال فقلت لو اني جيت الكعبة فطفت بها سبعا او سبعين قال فجيت المسجد اريد
ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام
وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود والركن اليماني
قال فقلت حين رايته لو اني سمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت لين دنوت
منه لاروعنه فجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت امشي رويدا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قايم يصلي يقرا القران حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة
قال فلما سمعت القران رق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم ازل قايما في مكاني حتى
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف قال عمر فتبعته حتى اذا دخل بين دار
عباس ودار ابن ازهر ادركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما تبعته لاوذيه فنهمني ثم قال ما جابك يا ابن الخطاب
هذه الساعة قال قلت جيت لاومن بالله وبرسوله وبما جا من عند الله قال فحمد الله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم
انصرفت عنه ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته قال
ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال لما اسلم عمر قال اي قريش
انقل للحديث قال قيل له جميل بن معمر الجمحي قال فغدا عليه قال عبد الله بن عمر وغدوت اتبع
اثره وانظر ما يفعل وانا غلام اعقل كلما رايت حتى جاه فقال اعلمت يا جميل اني اسلمت

ودخلت في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداه واتبعه عمر
واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلا صوته يا معشر قريش وهم في انديتهم
حول الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد اسلمت
وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وثاروا اليه والله فما برح يقاتلهم ويقاتلونه
حتى قامت الشمس على روسهم قال وطلح فقعد وقاموا على راسه وهو يقول افعلوا ما
بدا لكم قال فبينما هم على ذلك اذا اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف
عليهم فقال ما شانكم فقالوا صبا عمر فقال فمه رجل اختار لنفسه امرا فماذا تريدون
اترون ان بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا عن الرجل قال فوالله لكانما كانوا
ثوبا كشط عنه قال فقلت لابي بعد ان هاجر الى المدينة يا ابه من الرجل الذي زجر القوم
عنك بمكة يوم اسلمت وهم يقاتلونك قال ذاك اي بني العاص بن وايل السهمي
قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحرث عن بعض آل عمر قال قال عمر لما اسلمت
تلك الليلة تذكرت اي اهل مكة اشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فاخبره
اني قد اسلمت قال قلت ابو جهل قال فاقبلت حين اصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج
الي ابو جهل فقال مرحبا واهلا يا ابن اختي ما جا بك قال جيت اخبرك اني قد آمنت
بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جا به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما
جيت به قال ابن اسحق فلما رات قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا
بلدا اصابوا فيه امنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجا اليه منهم وان عمر قد اسلم فكان
هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وجعل الاسلام يفشو في
القبايل اجتمعوا وايتمروا بينهم ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني
المطلب على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا
لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة

توكيدا على انفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف
فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشل بعض اصابعه قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك
قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه فاجتمعوا اليه
وخرج من بني هاشم ابو لهب بن عبد المطلب الى قريش فظاهرهم قال ابن اسحق
حدثني حسين بن عبد الله ان ابا لهب لقي هند بنت عتبة حين فارق قومه وظاهر عليهم
قريشا فقال يا ابنة عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما
قالت نعم فجزاك الله خيرا يا ابا عتبة قال ابن اسحق وحدثت انه كان يقول في بعض ما
يقول يعدني محمد اشيا لا اراها يزعم انها كاينة بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك
ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما ما ارى فيكما شيا مما يقول محمد فانزل الله فيه تبت يدا
ابي لهب قال ابن هشام تبت خسرت قال السهيلي في الروض الانف ذكر ابن اسحق
قول ابي لهب ليديه تبا لكما لا ارى فيكما شيا مما يقول محمد فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب
وهذا الذي ذكره ابن اسحق يشبه ان يكون سببا لذكر الله سبحانه يديه حيث يقول تبت
يدا ابي لهب واما قوله سبحانه وتب فتفسيره ما جا في الصحيح من رواية مجاهد وسعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اتى الصفا فصعد عليه فهتف يا صباحاه فلما اجتمعوا اليه قال ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا
تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله تبارك وتعالى تبت
يدا ابي لهب وقد تب هكذا اقراها مجاهد والاعمش رحمه الله والله اعلم قراة ما عزوه عن ابن مسعود
وذكر السهيلي في الروض الانف ما اصاب المومنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب
ونقل انهم جهدوا حتى كانوا ياكلون الخبط وورق السمر حتى ان احدهم ليضع كما تضع
وكان فيهم سعد بن ابي وقاص روي انه قال لقد جعت حتى اني وطيت ذات ليلة على شي رطب

فوضعته في فيّ وبلعته ولا ادري ما هو الي الآن وفي رواية يونس ان سعدا قال خرجت ذات ليلة لابول فسمعت قعقعة تحت البول فاذا قطعة من جلد بعير يابسة فاخذتها وغسلتها ثم احرقتها ثم رضضتها وسففتها بالما فتقويت بها ثلاثا وكانوا اذا قدمت العير مكة ياتي احدهم السوق ليشتري شيا من الطعام لعياله فيقوم ابو لهب عدو الله فيقول يا معشر التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيا فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فانا ضامن الا خسار عليكم فيزيدون عليهم في السلعة في قيمتها اضعافا حتى يرجع الي اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شي يعللهم به ويغدو التجار علي ابي لهب فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس حتى جهد المومنون ومن معهم جوعا وعريا وهذه احدى الشدايد الثلاث التي دل عليها تاويل الغطات الثلاث التي غط جبريل حين قال له اقرا قال ما انا بقاري قال ابن اسحق فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا

قال ابو طالب

الا ابلغا عني على ذات بيننا ، لويا وخصا من لوي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا ، نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ، ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذي لصقتم من كتابكم ، لكم كاين نحسا كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثري ، ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ، اواصرنا بعد المودة والقرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا ، لعزا من عض الزمان ولا كرب
اليس ابونا هاشم شد ازره ، واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ، ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفايظ والنهى ، اذا طار ارواح الكماة من الرعب

فاقاموا

فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شي الا سرا مستخفيا به من اراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام فيما يذكرون لقي حكيم ابن حزام بن خويلد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه في الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الي بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري ابن هشام فقال ما لك وله فقال يحمل الطعام الي بني هاشم فقال له ابو البختري طعام كان لعمته عنده بعثت اليه افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابا ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه فشجه ووطيه وطيا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريبا يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيشمتون بهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مباديا بامر الله لا يتقي فيه احدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما ارادوا من البطش به يهمزونه ويستهزون به ويخاصمونه وجعل القران ينزل في قريش باحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم من سمي لنا ومنهم من نزل فيه القران في عامة من ذكر الله من الكفار فكان من سمي لنا من قريش ممن نزل فيه القران ابو لهب وامراته ام جميل ابنة حرب بن امية حمالة الحطب وانما سماها الله حمالة الحطب انها كانت فيما بلغني تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر فانزل الله فيهما تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال ابن هشام الجيد العنق والمسد شجر يدق كما يدق الكتان فيفتل منه حبال قال ابن اسحق فذكر لي ان ام جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها

من القرآن اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما اخذ الله ببصرها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر اين صاحبك قد بلغني
انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ام والله اني لشاعرة
مذمما عصينا ، وامره ابينا ، ودينه قلينا ، ثم انصرفت فقال ابو بكر
يا رسول الله ما تراها راتك قال ما راتني لقد اخذ الله ببصرها عني قال ابن
هشام قوله ودينه قلينا عن غير ابن اسحق وكانت قريش انما تسمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون
لما يصرف الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وامية بن خلف
الجمحي كان اذا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فانزل الله فيه ويل
لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى اخر السورة كلها قال ابن هشام
الهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينه عليه ويغمز به واللمزة الذي يعيب
الناس سرا ويؤذيهم قال ابن اسحق والعاص بن وايل السهمي كان خباب
ابن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل السيوف وكان قد باع من العاص
ابن وايل سيوفا عملها له حتى كان له عليه مال فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب
اليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغى اهلها
من ذهب او فضة او ثياب او خدم قال خباب بلى قال فانظرني الى يوم القيمة
يا خباب حتى ارجع الى تلك الدار فاقضيك هنالك حقك والله لا تكون انت وصاحبك
يا خباب آثر عند الله مني ولا اعظم حقا في ذلك فانزل الله عز وجل فيه افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب الى ونرثه ما يقول وياتينا فردا
ولقي ابو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد والله لتتركن سب

سب آلهتنا او لنسبن الهك الذي تعبد فانزل الله فيه ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن
سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل والنضر بن الحارث بن كلدة العبدري
كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فدعا فيه الى الله وتلا القرآن وحذر
قريشا ما اصاب الامم الخالية خلفه في مجلسه اذا قام فحدثهم عن رستم الشديد وعن
اسفنديار وملوك فارس ثم يقول والله ما محمد باحسن حديثا مني وما حديثه الا
اساطير الاولين اكتتبها كما اكتتبتها فانزل الله فيه وقالوا اساطير الاولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا
رحيما ونزل فيه واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ونزل فيه ويل لكل افاك
اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره
بعذاب اليم قال ابن اسحق وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فيما بلغني
مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد
من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن هشام حصب جهنم كل ما اوقدت به قال
ابن اسحق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبد الله بن الزبعرى حتى جلس فقال
الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب
انفا وما قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله
ابن الزبعرى ام والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله في
جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى ابن مريم

عليهما السلام فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعري ورأوا
انه قد احتج وخاصم قال السهيلي في الروض الانف لو تامل ابن الزبعرى وغيره
من كفار قريش الاية لرأي ان اعتراضه غير لازم من وجهين احدهما انه خطاب
متوجه على الخصوص لقريش وعبدة الاصنام وقوله انا نعبد الملائكة حيدة
وانما وقع الكلام والمحاجة في اللات والعزى وهبل وغير ذلك من الاصنام والثاني
ان لفظ التلاوة انكم وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون فكيف يلزم اعتراضه
بالمسيح وعزير والملائكة وهم يعقلون والاصنام لا تعقل وسبب عبادة النصارى
للمسيح معروف واما عبادة اليهود عزيرا وقولهم فيه انه ابن الله سبحانه وتعالى عن قولهم
فسببه ان التوراة لما حرقت ايام بخت نصر وذهب بذهابها دين اليهود وجدوا
لفقدها اعظم الكرب فبينا عزير يبكي لفقد التوراة اذ مر بامراة جاثمة على
قبر قد نشرت شعرها قال لها عزير من انت قالت انا ايليا ابكي على ولدي
وانت تبكي على كتابك وقالت اذا كان غدا فايت هذا المكان فلما ان جا من الغد
الساعة التي وعدته اذا هو بانسان خارج من القبر في يده كهيئة القارورة فيها
نور قال له افتح فاك فالقاها في جوفه فكتب عزير التوراة كما انزلها الله ثم قدر
على التوراة بعد فقدها فعرضت التوراة وما كتب عزير فوجدوه سواءها قالوا انه
ولد الله تعالى الله عن ذلك رجع الى ما كنا فيه من رواية ابن اسحق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون
الشياطين ومن امرتهم بعبادته فانزل الله عليه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
اي عيسى بن مريم وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة
الله عز وجل فاتخذهم من يعبدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله ونزل فيما

[illegible]

يذكرون

يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانهم بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله ومن يقل منهم اني
اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من امر عيسى
ابن مريم عليه السلام انه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضر من حجته وخصومته
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اي يصدون عن امرك بذلك من
قوله ثم ذكر عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء
لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها اي ما وضعت
على يديه من الايات من احيا الموتى وابرا الاسقام وكفى به دليلا على علم الساعة
والاخنس بن شريق حليف بني زهرة وكان من اشراف القوم وممن يستمع منه
فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فانزل الله تعالى ولا تطع كل
حلاف مهين هماز مشاء بنميم الى قوله زنيم ولم يقل زنيم لعيب في نسبه ان الله لا
يعيب احدا بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم العديد في القوم قال
السهيلي في الروض الانف وقد قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في الاسود بن
عبد يغوث الزهري وقال ابن عباس نزلت في رجل من قريش له زنمتان كزنمتي
الشاة رواه البخاري باسناده عنه وفي رواية اخرى انه قال الزنيم الذي له زنمتان
من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة بزنمتها وروي عن ابن عباس ايضا مثل ما قال
ابن اسحق ان الزنيم هو الملصق بالقوم وليس منهم قال ذلك لنافع بن الازرق
وقال اما سمعت قول حسان زنيم تداعاه الرجال زيادة البيت وقد انشد
ابن هشام هذا البيت مستشهدا به ونسبه للخطيم التميمي والاعرف انه لحسان كما قال
ابن عباس واما العتل فهو الغليظ الجافي رجع الى رواية ابن اسحق والوليد بن
المغيرة قال اينزل على محمد واترك وانا كبير قريش وسيدها ويترك ابو مسعود الثقفي

سيد ثقيف ونحن عظما القريتين فانزل الله فيه فيما بلغني وقالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا الى قوله خير مما
يجمعون وابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط وكانا متصافيين حسنا ما بينهما
فكان عقبة قد جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فبلغ ذلك ابيا فاتى عقبة
فقال له الم يبلغني انك جالست محمدا وسمعت منه ثم قال مني وجهي من وجهك حرام ان اكلمك
واستغلظ من اليمين ان انت جالست محمدا او سمعت منه او لم تاته فتتفل في وجهه ففعل
ذلك عدو الله عقبة بن ابي معيط فانزل الله فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا الى قوله وكان
الشيطان للانسان خذولا ومشى ابي بن خلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعظم بال قد ارفت فقال يا محمد انت تزعم ان الله يبعث هذا بعد ما ارم ثم فته
في يده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم انا اقول ذلك يبعثه الله واياك بعد ما تكونان كذا ثم يدخلك النار فانزل الله
فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فيما بلغني الاسود بن المطلب
والوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعاص بن وايل وكانوا ذوي اسنان في قومهم
فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت في الامر
فان كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد اخذنا بحظنا منه وان كان ما نعبد خيرا
مما تعبد كنت قد اخذت بحظك منه فانزل الله تعالى فيهم قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون السورة كلها اي ان كنتم لا تعبدون الله الا ان اعبد ما تعبدون فلا حاجة

فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم جميعا ولي ديني قال السهيلي في الروض الانف مشيرا
الى ابن اسحق وذكر قولهم الذي انزل الله فيه قل يا ايها الكافرون الى اخرها فقال لا
اعبد ما تعبدون اي في الحال ولا انا عابد ما عبدتم اي في المستقبل وكذلك ولا انتم
عابدون ما اعبد فان قيل كيف يقول لهم ولا انتم عابدون ما اعبد وهم قد قالوا له
هلم فلنعبد ربك وتعبد انت ربنا فكيف نفى عنهم ما ارادوه وعزموا عليه فالجواب
من وجهين احدهما انه علم انهم لا يفعلون فاخبرهم بما علم الثاني انهم لو عبدوه على
الوجه الذي قالوا ما كانت عبادة ولا يسمى عابدا لله من عبده سنة وعبد غيره اخرى
فان قيل كيف قال ولا انتم عابدون ما اعبد ولم يقل من اعبد وقد قال اهل العربية
ما تقع على ما لا يعقل فكيف عبر بها ههنا عن الباري سبحانه وتعالى فالجواب
انا قد ذكرنا قبل ان ما تقع على من يعقل بقرينة فيها تهذا او ان ذكرها وتلك القرينة الابهام
والمبالغة في التعظيم والتفخيم وهو في معنى الابهام لان من دلت عظمته حتى خرجت
عن الحصر وعجزت عن كنه ذاته وجب ان يقال فيه هو ما هو كقول العرب سبحان ما سبح
الرعد بحمده ومنه قوله والسما وما بناها فلفظ ما في هذا الموضع يوذن بالتعجب
من عظمته اي كاينا ما كان هذا الفاعل لهذا فما اعظمه وكذلك قوله سبحانه في قصة
ادم ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولم يقل لمن خلقت وهو يعقل لان السجود
لم يجب له من حيث كان يعقل ولا من حيث كان لا يعقل ولكن من حيث امروا بالسجود
له كاينا ما كان ذلك المخلوق فقد وجب عليهم ما امروا به فمن ههنا حسنت ما في هذا الموضع
لا من جهة التعظيم له ولكن من جهة ما يقتضيه الامر من السجود له كاينا ما كان واما
قوله لا اعبد ما تعبدون فواقعة على ما لا يعقل لانهم كانوا يعبدون الاصنام وقوله
ولا انتم عابدون ما اعبد اقتضاها الابهام وتعظيم المعبود مع ان الحسد منهم مانع
لهم من ان يعبدوا معبوده كاينا ما كان فحسنت ما في هذا الموضع لهذه الوجوه فهذه

القران يحسن وقوع ما على اولى العلم. رجع الى ما كنا فيه من رواية ابن اسحق
وابو جهل بن هشام لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفا لهم قال يا معشر قريش
هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد
والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فانزل الله عز وجل فيه ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم اي ليس كما تقول قال السهيلي في الروض
الانف في تفسير ابن سلام والماوردي ان شجرة الزقوم في الباب السادس من جهنم
وان اهل النار يتحدرون اليها قال ابن سلام وهي تحيا باللهب كما تحيا شجرة الدنيا
بالمطر قال ابن هشام المهل كل شيء اذبته من نحاس او رصاص او ما اشبه ذلك
فيما اخبرني ابو عبيدة بلغنا عن الحسن بن ابي الحسن البصري انه قال كان عبد الله بن
مسعود واليا لعمر بن الخطاب على مال الكوفة وانه امر يوما بفضة فاذيبت فجعلت
تلون الوانا فقال هل بالباب من احد قالوا نعم قال ادخلوهم فادخلوهم فقال
ان ادنى ما انتم راءون شبها بالمهل لهذا قال ابن اسحق وانزل الله فيه والشجرة
الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ووقف الوليد بن المغيرة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع في اسلامه
فبينما هو في ذلك اذ مر به ابن مكتوم الاعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه
القران فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضجره وذلك انه شغله عما كان فيه
من امر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلما اكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فانزل
الله عز وجل عبس وتولى ان جاءه الاعمى الى قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة اي
انما بعثتك مبشرا ونذيرا لم اخصص بك احدا دون احد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا
تتصدين به لمن لا يريده قال ابن هشام ابن ام مكتوم احد بني عامر بن لؤي واسمه
عبد الله ويقال عمرو قال ابن اسحق وبلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا

الى ارض الحبشة اسلام اهل مكة فاقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم
ان ما كان تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل منهم احد الا بجوار او
مستخفيا فكان من قدم عليه مكة منهم فاقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدرا
واحدا ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره فجميع من قدم عليه مكة من اصحابه من ارض
الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا فكان من دخل منهم بجوار فيمن سمي لنا عثمان بن مظعون
الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة وابو سلمة بن عبد الاسد دخل بجوار من ابي
طالب بن عبد المطلب وكان خاله قال ابن اسحق فاما عثمان فان صالح بن ابراهيم بن
ابن عبد الرحمن بن عوف حدثني عمن حدثه عن عثمان بن مظعون قال لما راى عثمان
ابن مظعون ما فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح في
امان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من اهل الشرك
واصحابي واهل ديني يلقون من البلاء والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى
الى الوليد بن المغيرة فقال له يا ابا عبد شمس وفت ذمتك قد رددت اليك جوارك فقال
له يا ابن اخي لعله آذاك احد من قومي قال لا ولكني ارضى بجوار الله ولا اريد ان استجير بغيره
قال فانطلق الى المسجد فرد علي جواري علانية كما اجرتك علانية قال فانطلقا فخرجا
حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري قال قد صدق وجدته
وفيا كريم الجوار ولكني قد احببت ان لا استجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف
عثمان ولبيد بن ربيعة في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت قال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل
قال كذبت نعيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة يا معشر قريش والله ما كان يؤذى
جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا
ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى شري امرهما فقام اليه ذلك الرجل

فلطم عينه فخضرها والوليد بن المغيرة قريب منه يرى ما بلغ من عثمان فقال اما والله
يا ابن اخي ان كانت عينك عما اصابها لغنية ولقد كنت في ذمة منيعة قال يقول عثمان
بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها في الله واني لفي جوار من هو اعز
منك واقدر يا ابا عبد شمس فقال له الوليد هلم يا ابن اخي ان شئت الى جوارك فعد
فقال لا قال ابن اسحق واما ابو سلمة بن عبد الاسد لما استجار بابي طالب مشى اليه
رجال من بني مخزوم فقالوا له يا ابا طالب هذا منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك
ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع
ابن اخي فقام ابو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون
تواثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه
حتى يبلغ ما اراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة وكان لهم وليا وناصرا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فابقوا على ذلك فطمع فيه ابو طالب حين سمعه يقول ما قال
ورجا ان يقوم معه في شان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وقد كان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه حين ضاقت عليه مكة واصابه فيها الاذى وراى من تظاهر قريش
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما راى قد استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج ابو بكر مهاجرا
في الهجرة فاذن له حتى اذا سار من مكة يوما او يومين لقيه ابن الدغنة اخو بني الحارث
وهو يومئذ سيد الاحابش قال ابن اسحق والاحابش بنو الحارث بن عبد مناة
والهون بن خزيمة وبنو المصطلق من خزاعة قال ابن اسحق حدثني الزهري عن
عروة بن الزبير عن عائشة قالت فقال ابن الدغنة اين يا ابا بكر قال اخرجني قومي
وآذوني وضيقوا علي قال ولم فوالله انك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل
المعروف وتكسب المعدوم ارجع فانت في جواري فرجع معه حتى اذا دخل مكة قام ابن
الدغنة فقال يا معشر قريش اني قد اجرت ابن ابي قحافة فلا يعرض له احد الا بخير قالت

فكفوا

فكفوا عنه قالت وكان لابي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان
رجلا رقيقا اذا قرا القران استبكى قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما
يرون من هيئته قالت فمشى رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة انك
لم تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرا ما جاء به محمد يرق وكانت له هيئة ونحو
فنحن نتخوف على نسائنا وصبياننا وضعفتنا ان يفتنهم فاته فمره ان يدخل بيته فليفعل
فيه ما شاء قالت فمشى ابن الدغنة اليه فقال يا ابا بكر اني لم اجرك لتؤذي قومك انهم قد
كرهوا مكانك الذي انت به وتاذوا بذلك منك فادخل بيتك واصنع فيه ما احببت
قال او ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله قال فاردد علي جواري قال قد رددته عليك
قال فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش ان ابن ابي قحافة قد رد علي جواري فشانكم
بصاحبكم قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال لقيه سفيه
من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثا على راسه ترابا قال فمر بابي بكر الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل قال فقال ابو بكر الا ترى ما يصنع هذا السفيه قال انت فعلت ذلك
بنفسك وهو يقول اي رب ما احلمك اي رب ما احلمك اي رب ما احلمك • ه •

امر نقض الصحيفة واسماء من نقضها

اسماء الخمسة الساعين في نقض
الصحيفة الظالمة هشام بن عمرو العامري • زهير بن امية بن المغيرة • المطعم بن عدي •
ابو البختري بن هشام • زمعة بن الاسود • قال ابن اسحق وبنو هاشم وبنو المطلب
في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوا ثم انه قام في نقض الصحيفة التي
تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها احد احسن من بلاء
هشام بن عمرو وذلك انه كان ابن اخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه فكان هشام
لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني ياتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب
في الشعب ليلا قد اوقره طعاما حتى اذا اقبله فم الشعب خلع خطامه من راسه ثم ضرب على جنبه

فيدخل الشعب عليهم ويأتي به قدرا او قمحا فيفعل به مثل ذلك قال ابن اسحق ثم انه
مشى الى زهير بن ابي امية وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير قد رضيت
ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم
ولا ينكحون ولا ينكح اليهم قال ويحك يا هشام فما ذا اصنع انما انا رجل واحد والله
ان لو كان معي رجل اخر لقمت في نقضها حتى انقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو
قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال يا مطعم اقد رضيت
ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله
لين امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سراعا قال ويحك فما ذا اصنع انما انا رجل
واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت
قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام
فقال له نحوا مما قال لمطعم بن عدي فقال وهل من احد يعين على هذا قال نعم قال من
هو قال زهير بن ابي امية والمطعم بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى
زمعة بن الاسود بن المطلب فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الامر
الذي تدعوني اليه من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة
فاجتمعوا هنالك فاجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير
انا ابدوكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن امية عليه
حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس
الثياب وبنو هاشم وبنو المطلب هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق
هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق
قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابها حيث كتبت قال ابو البختري
صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال

غير ذلك

غير ذلك نبرا الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال ابو جهل
هذا امر قضي بليل وابو طالب جالس في ناحية المسجد وقام مطعم الى الصحيفة ليشقها
فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة
فشلت يده فيما يزعمون قال ابن هشام وذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان ربي قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها
اسما هو لله الا اثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال اربك اخبرك
بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك احد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش
ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال فانتهوا عن قطيعتنا
وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا
على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فعند ذلك
صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا قال ابن اسحق فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم للنجاة مما هم فيه وجعلت
قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان الطفيل بن
عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا
شاعرا لبيبا فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا
قد اعضل بنا قد فرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق به بين المرء وبين
ابيه وبين الرجل وبين اخيه وبين الرجل وبين زوجته وانما نخشى عليك وعلى
قومك مما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت الا اسمع
منه شيا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان
يبلغني شي من قوله وانا لا اريد ان اسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قايم عند الكعبة يصلي قال فقمت منه قريبا فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله

قال فسمعت كلاماً حسناً قال فقلت في نفسي واثكل امي والله اني لرجل لبيب شاعر
وما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان
كان الذي ياتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت
يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فوالله ما برحوا يخوفونني امرك
حتى سددت اذني بكرسف لئلا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعني قولك فسمعت
قولا حسنا فاعرض علي امرك قال فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلى
علي القران فلا والله ما سمعت قولا قط احسن منه ولا امرا اعدل منه قال فاسلمت
وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم
فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون لي عونا عليهم فيما ادعوهم اليه
قال فقال اللهم اجعل له اية قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني
على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح قال فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى
ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في راس سوطي
قال فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم
من الثنية قال حتى جيتهم فاصبحت فيهم قال فلما نزلت اتاني ابي وكان شيخا
كبيرا قال فقلت اليك عني يا ابة فاني لست منك ولست مني قال فلم يا بني
قال قلت اسلمت وتابعت دين محمد قال فقال يا بني فديني دينك قال فقلت فاذهب
فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى اعلمك مما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر
ثيابه قال ثم جا فعرضت عليه الاسلام فاسلم قال ثم اتتني صاحبتي فقلت اليك
عني فلست منك ولست مني قالت لم بابي انت وامي قلت فرق بيني وبينك
الاسلام وتابعت دين محمد قالت فديني دينك قال فقلت لها فاذهبي الى حنا ذي الشرا

قال

قال ابن هشام ويقال حمى ذي الشرا فتطهري منه قال وكان ذو الشرى صنما لدوس
وكان الحنا حمى حموه له به قال قلت بابي انت وامي اتخشى على الصبية من ذي الشرا
شيا قال قلت لا انا ضامن لذلك فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام
فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا علي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فقلت له يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد
دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم ازل بارض دوس ادعوهم الى الاسلام
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر والخندق ثم قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم معي من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
حتى نزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر فاسهم لنا مع المسلمين ثم لم نزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله
عليه مكة قال قلت يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين صنم عمرو حتى احرقه
قال ابن اسحق فخرج اليه قال فجعل طفيل وهو يوقد عليه النار يقول
يا ذا الكفين لست من عبادكا • ميلادنا اقدم من ميلادكا • اني حشوت النار
في فؤادكا • قال ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة
فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع
المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة الاسدي ومن ارض نجد كلها ثم سار مع
المسلمين الى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فراى رويا وهو متوجه الى اليمامة فقال
لاصحابه قد رايت رويا فاعبروها لي رايت ان راسي قد حلق وانه خرج من فمي طاير
وانه لقيتني امراة فادخلتني في فرجها واري ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رايته حبس عني
قالوا خيرا قال اما انا والله فقد اولتها قالوا ماذا قال اما حلق راسي فوضعه واما
الطاير الذي خرج من فمي فروحي واما المراة التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي

فاغيب فيها واما طلب ابني اباي ثم حبسه عني فاني اراه سيجهد ان يصيبهما اصابني فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك في زمان عمر شهيدا رحمه الله قال ابن هشام حدثني خلاد بن قرة وغيره من مشايخ بكر بن وايل من اهل العلم ان اعشى بني قيس بن ثعلبة خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ۔ وبت كما بات السليم مسهدا

وماذاك من عشق النسا وانما ۔ تناسيت قبل اليوم صحبة مهددا

ولكن اري الدهر الذي هو خاين ۔ اذا اصلحت كفاي عاد فافسدا

كهولا وشبانا فقدت وثروة ۔ فلله هذا الدهر كيف ترددا

ومازلت ابغي المال مذ انا يافع ۔ وليدا وكهلا حين شبت وامردا

وابتذل العيس المراقيل تغتلي ۔ مسافة ما بين النجير فصرخدا

الا ايهذا السايلي اين يممت ۔ فان لها في اهل يثرب موعدا

ومن محاسنها في حسن التخلص قوله

واليت لا اوي لها من كلالة ۔ ولا من حفا حتى تلاقي محمدا

متى ماتناخي عند باب ابن هاشم ۔ تراحي وتلقي من فواضله ندا

نبي يري مالا ترون وذكره ۔ اغار لعمري في البلاد وانجدا

له صدقات ماتغب ونايل ۔ وليس عطا اليوم مانعه غدا

اجدك لم تسمع وصاة محمد ۔ نبي الاله حيث اوصي واشهدا

اذا انت لم ترحل بزاد من التقي ۔ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كمثله ۔ فترصد للامر الذي كان ارصدا

فاياك والميتات لا تقربنها ۔ ولا تاخذن سهما حديدا لتفصدا

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ۔ ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا

ومن محاسنها قوله

وسبح على حين العشيات والضحى ۔ ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

ولا تسخرن من بايس ذي ضرارة ۔ ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

فلما كان بمكة او قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فساله عن امره فاخبره انه جا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا بصير انه قد يحرم الزنا عليك فقال الاعشى والله ان ذلك لامر مالي فيه من ارب قال فقال يا ابا بصير انه يحرم الخمر فقال الاعشى اما هذه فو الله ان في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فاتروي منها عامي هذا ثم اتيه فاسلم فانصرف فمات من عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي في الروض الانف وهذه غفلة من ابن هشام ومن قال بقوله فان الناس مجمعون على ان الخمر لم ينزل تحريمها الا بالمدينة بعد ان مضت بدر واحد وحرمت في سورة المايدة وهي من اخر ما نزل وفي الصحيحين من ذلك قصة حمزة حين شربها وغنته القينتان وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم هل انتم الا عبيد لاباي وهو ثمل فان صح خبر الاعشى وما ذكر له في الخمر فلم يكن هذا بمكة وانما كان بالمدينة ان صح ويكون القايل له انه يحرم الخمر من المنافقين او من اليهود والله اعلم وفي القصيدة ما يدل على هذا قوله ۔ وان لها في اهل يثرب موعدا ۔ وقول الاعشى اتروي منها هذا العام ثم اعود فاسلم لا يخرج عن الكفر باجماع قال الاسفرايني في عقيدته اذا قال المومن ساكفر غدا او بعد غد فهو كافر لحينه باجماع واذا قال الكافر سأومن غدا او بعد غد فهو على كفره لا يخرج عن حكم الكفر الا بايمانه اذا امن لا خلاف في هذا والله المستعان قال ابن اسحق وقد كان عدو الله ابو جهل مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضه اياه وشدته عليه يذله الله له اذا راه قال ابن اسحق حدثني

عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من اراش
بابل له مكة فابتاعها منه ابو جهل فمطله باثمانها فاقبل الاراشي حتى وقف على ناد
من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس فقال يا معشر قريش من رجل
يوديني على ابي الحكم بن هشام فاني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي قال فقال له
اهل ذلك المجلس اترى ذلك الرجل الجالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزون
به لما يعلمون بينه وبين ابي جهل من العداوة اذهب اليه فانه يوديك عليه فاقبل
الاراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام
قد غلبني على حق لي قبله وانا غريب ابن سبيل وقد سالت هولاء القوم عن رجل
يوديني عليه ياخذ لي حقي منه فاشاروا لي اليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله قال انطلق
وقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه
فانظر ما يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال
من هذا قال محمد فاخرج الي فخرج اليه وما في وجهه من رايحة حتى انتقع لونه فقال
اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه
اليه قال ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشي الحق بشانك فاقبل
الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله اخذ لي حقي قال
وجا الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رايت قال عجبا من العجب والله ما هو
الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه فقال له اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح
حتى اخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه قال ثم لم يلبث ابو جهل
ان جا فقالوا ويلك ما لك والله ما راينا مثل ما صنعت قط قال فقال ويحكم
والله ما هو الا ان ضرب علي بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق
راسه لفحلا من الابل ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت

لاكلني

لو ابيت لاكلني قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق بن يسار قال كان ركانة بن
عبد يزيد بن هاشم اشد قريش فخلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال
اني لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افرايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك قال
فقام اليه ركانة يصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم اضجعه لا يملك
من نفسه شيا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه قال يا محمد والله ان هذا للعجب انصرعني
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شيت ان اريكه ان اتقيت الله
واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي ترى فتاتيني قال ادعها
فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعي
الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف
ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى
والذي صنع قال ابن اسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون
رجلا او قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد
فجلسوا اليه وكلموه وسالوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من
مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل
وتلى عليهم القران فلما سمعوا القران فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وامنوا به وصدقوه
وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام
في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراكم من اهل دينكم ترتادون لهم
لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمين مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال
ما نعلم ركبا احمق منكم او كما قالوا لهم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه

ولكم ما انتم عليه لم نال انفسنا خيرا ويقال ان النفر من النصارى من اهل نجران
فيقال والله اعلم فيهم نزلت هولاء الايات الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون
واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الى قوله تعالى
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قال ابن اسحق وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد فجلس اليه المستضعفون من اصحابه
هزئت بهم قريش وقال بعضهم لبعض هولاء اصحابه كما ترون اهولاء من الله عليهم
من بيننا بالهدى والحق لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هولاء به وما خصهم الله به
دوننا فانزل الله فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من
الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله
باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم
على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصراني
يقال له جبر عبد لبني الحضرمي كانوا يقولون والله ما يعلم محمدا كثيرا مما ياتي به الا
جبر النصراني غلام بني الحضرمي فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم انما يعلمه بشر لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين قال ابن اسحق وكان العاص بن وائل
السهمي اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له لو قد
مات انقطع ذكره واسترحتم منه فانزل الله في ذلك من قوله انا اعطيناك الكوثر
ما هو خير من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم قال ابن اسحق حدثني جعفر بن عمرو عن
عبد الله بن مسلم اخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل له يا رسول الله ما الكوثر الذي اعطاك الله عز وجل قال نهر كما بين صنعا

الى ايلة

الى ايلة آنيته كعدد نجوم السماء ترده طير لها اعناق كاعناق الابل قال السهيلي
في الروض الانف في قول العاص بن وائل ان محمدا ابتر اذا مات انقطع ذكره وما
انزل في قوله من سورة الكوثر ان القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بلغ
ان يركب الدابة ويسير على النجيبة فلما قبضه الله قال العاصي اصبح محمد ابتر من ابنه
فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك الكوثر عوضا يا محمد عن
مصيبتك بالقاسم فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ونقل السهيلي في
الروض ايضا مما جاء في معنى الكوثر يرفعه الى عايشة رضي الله عنها قالت الكوثر نهر في
الجنة لا يدخل احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر قال ابن اسحق ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكلمهم فابلغ اليهم فقال له زمعة بن
الاسود والنضر بن الحارث والاسود بن عبد يغوث وابي بن خلف والعاص بن وائل
لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فانزل الله في ذلك من
قولهم وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالوليد بن المغيرة وامية بن خلف وبابي جهل فغمزوه واستهزوا به فغاظه ذلك فانزل الله
عليه في ذلك من امرهم ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزون قال ابن اسحق ثم اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس من ايليا وقد فشى الاسلام بمكة في قريش وفي
القبايل كلها قال ابن اسحق كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله عليه وسلم
حين اسري به وكان في مسراه عبرة لاولي الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن
وصدق وكان من امر الله على يقين فاسري به صلى الله عليه وسلم كيف شاء وكما شاء
ليريه من اياته ما اراد حتى عاين ما عاين من امره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع

فصل في ذكر الاسراء والمعراج

بهاما يريد فكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الانبيا قبله تضع حافرها في منتهى
طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يري الايات فيما بين السما والارض حتى
انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبيا عليهم
السلام قد جمعوا له فصلى بهم ثم اتي بثلثة انية انا فيه لبن وانا فيه خمر
وانا فيه ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت قايلا يقول حين عرضت
علي ان اخذ الما فغرق وغرقت امته وان اخذ الخمر فغوي وغوت امته وان اخذ
اللبن هدي وهديت امته قال فاخذت انا اللبن فشربت فقال لي جبريل هديت
وهديت امتك يا محمد ونقل القرطبي في الاعلام عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي
تربط بها الانبيا قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل
عليه السلام بانا من خمر وانا من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام
اخترت الفطرة قال السهيلي في الروض الانف وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل بيت المقدس ووجد فيه نفرا من الانبيا فصلى بهم وفي حديث الترمذي انه
انكر ان يكون صلى بهم وقال ما زايل ظهر البراق حتى راى الجنة والنار وما وعد الله
ثم عاد الى الارض وزيادة العدل مقبولة ورواية من اثبت مقدمة على رواية من نفى
قال ابن اسحق وحدثت عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
انا نايم في الحجر جاني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا ثم عدت لمضجعي فجاني
الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاني الثالثة فهمزني بقدمه
فجلست فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج بي الى باب المسجد فاذا دابة ابيض بين البغل

والحمار

والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه
ثم خرج معي لا يفوتني ولا افوته قال ابن اسحق وحدثت عن قتادة انه قال
حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لاركبه شمس لي فوضع
جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك
عبد لله قبل محمد اكرم عليه منه قال فاستحيا حتى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته ونقل
السهيلي في الروض الانف هنا فايدة جليلة قال ذكر ابن بطال في الجامع الصحيح
ان شماس البراق كان لبعد عهده بالانبيا وطول الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما السلام قال الحسن في حديثه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى معه
حتى انتهى به الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبيا
فامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم اتي باناين في احدهما خمر وفي الاخر لبن
قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اللبن فشرب منه وترك انا الخمر قال فقال
له جبريل هديت للفطرة وهديت امتك وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما اصبح غدا على قريش فاخبرهم الخبر فقال اكثر الناس
هذا والله الامر البين والله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة
افيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن اسلم وذهب
الناس الى ابي بكر فقالوا هل لك يا ابا بكر في صاحبك يزعم انه قد جا هذه الليلة
بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة فقال ابو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا
بلى هذا هو ذا في المسجد يحدث به الناس فقال ابو بكر والله لين كان قاله لقد صدق
فما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرني ان الخبر لياتيه من الله من السما الى الارض في ساعة
من ليل او نهار فاصدقه فهذا ابعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله احدثت هولا انك جيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال

يا نبي الله فصفه لي فاني قد جيته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رفع لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول
ابو بكر صدقت اشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيا قال صدقت اشهد انك رسول الله
قال حتى اذا انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وانت يا ابا بكر الصديق
فيومئذ سماه الصديق قال الحسن وانزل الله فيمن ارتد عن اسلامه لذلك
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا هذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة قال ابن اسحق وحدثني بعض
آل ابي بكر ان عايشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله
اسرى بروحه قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة ان معاوية بن ابي سفيان
كان اذا سيل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رويا من الله صادقة
ولم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن ان هذه الاية نزلت في ذلك ولقول الله عز وجل
في الخبر عن ابراهيم عليه السلام اذ قال لابنه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحي من الله ياتي الانبيا ايقاظا ونياما قال ابن
اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول تنام عيني وقلبي يقظان
فالله اعلم اي ذلك كان قد جاه وعاين فيه ما عاين من امر الله على اي حاله كان نايما
او يقظان كل ذلك حق وصدق قال السهيلي في الروض الانف ولقد ازال
بقوله ظلم الاشكال هنا نور الله ضريحه هل كان الاسرا في يقظته وبجسده
او كان في نومه بروحه عليه السلام كما قال سبحانه والتي لم تمت في منامها وقد ذكر
ابن اسحق عن عايشة ومعاوية انها كانت رويا حق وان عايشة قالت لم يفقد
بدنه وانما عرج بروحه تلك الليلة ويحتج قايل هذا القول بقوله سبحانه وما جعلنا

الرؤيا

الرويا التي اريناك ولم يقل الرؤية وانما يسمى رؤيا ما كان في النوم في عرف اللغة
ويحتجون ايضا بحديث البخاري عن انس بن ملك قال ليلة اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو
فقال اوسطهم هو هذا وهو خيرهم فقال احدهم خذوا خيرهم فكان تلك الليلة فلم
يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا
عليهم السلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند
بير زمزم فتولاه منهم جبريل الحديث بطوله وقال في آخره واستيقظ وهو في
المسجد الحرام وهذا نص لا اشكال فيه انها كانت رؤيا صادقة وقال اصحاب القول
الثاني قد تكون الرويا بمعنى الروية في اليقظة وانشدوا للراعي يصف صايدا
، وكبر للرويا وهش فواده ، وبشر قلبا كان جما بلابله ، قالوا وفي الاية بيان
انها كانت في اليقظة لانه قال وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
ولو كانت رويا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير ممن اسلم وقال الكفار
يزعم محمد انه اتى بيت المقدس ورجع الى مكة من ليلته والعير تطرد اليه شهرا مقبلة
وشهرا مدبرة ولو كانت رويا نوم لم يستبعد احد منهم هذا فمعلوم ان النايم قد
يرى نفسه في السما وفي المشرق والمغرب فلا يستبعد منه ذلك واحتج هولا ايضا
بشربه الما في الانا الذي كان مغطى عند القوم ووجدوه حين اصبحوا الاما فيه وبار شاده
الذين ند بعيرهم حين انفرهم حس الدابة وهو البراق حتى دلهم عليه واخبر اهل مكة
بامارة ذلك حتى ذكر الغرارتين السود او البرقا وفي رواية يونس انه وعد قريشا
بقدوم العير التي ارشدهم الى البعير وشرب اناهم ان يقدموا يوم الاربعا فلما كان اليوم
ولم يقدموا حتى كربت الشمس ان تغرب فدعى الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف
ولم تحبس الشمس الا له ذلك اليوم وليوشع بن نون وهذا كله لا يكون الا يقظة وذهب

طايفة ثالثة منها شيخنا القاضي ابو بكر رحمه الله الى تصديق المقالتين وتصحيح
الحديثين وان الاسرا كان مرتين احداهما في نومه توطية له وتيسيرا عليه كما كان بدو
نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية
وكذلك الاسرا سهله عليه بالرويا لان هوله عظيم فجا في اليقظة على توطية وتقدمة
رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه ورايت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول
عن طايفة من العلما وانهم قالوا كان الاسرا مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته
ببدنه عليه السلام قال السهيلي نور الله ضريحه وهذا القول هو الذي يصح
وبه تتفق معاني الاخبار الاترى انه قال في حديث انس الذي قدمنا ذكره اتاه
ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه ومعلوم ان الاسرا كان بعد النبوة وحين فرضت الصلاة
وقد قيل كان قبل الهجرة بعام ولذلك قال في الحديث فارتد كثير ممن كان قد اسلم
ورواة الحديثين حفاظ فلا يستقيم الجمع بين الروايتين الا ان يكون الاسرا مرتين
وكذلك ذكر في حديث انس انه لقي ابراهيم في السما السادسة وموسى في السابعة وفي
اكثر الروايات الصحيحة انه راى ابراهيم عند البيت المعمور في السما السابعة ولقي موسى
في السما السادسة وفي رواية ابن اسحق اتي بثلاثة انية احدها ما فقال قايل ان
اخذ الما غرق وغرقت امته وفي احدى روايات البخاري في الجامع الصحيح انه اتي بانا فيه عسل
ولم يذكروا الما والرواة اثبات ولا سبيل الى تكذيب بعضهم ولا توهينهم فدل على صحة
القول بانه كان مرتين وعاد الاختلاف الى انه كان كله حقا ولكن في حالتين ووقتين
مع ما يشهد له من ظاهر القران فان الله سبحانه يقول ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم قال ما كذب الفواد ما راى فهذا نحو ما وقع في
حديث انس من قوله فيما يراه قلبه وعينه نايمة والفواد هو القلب ثم قال افتمارونه
على ما يرى فدل على انه ثم روية اخرى بعد هذه فانه لم يقل ما قد راى ثم قال ولقد راه

نزلة

نزلة اخرى اي في نزلة نزلها جبريل اليه مرة اخرى فراه على صورته التي هو عليها عند سدرة
المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال يغشاها فراش من ذهب وفي رواية ينتثر منها
الياقوت وثمرها مثل قلال هجر ثم قال ما زاغ البصر ولم يقل الفواد كما قال في التي
قبل هذه فدل على انها روية عين وبصر في النزلة الاخرى ثم قال لقد راى من ايات ربه
الكبرى واذا كانت روية عين نبي من الايات الكبر ومن اعظم البراهين والعبر وصارت
الاولى بالاضافة الى الاخرى ليست من الكبر لان ما يراه العبد في منامه دون ما يراه
في يقظته لا محالة وكذلك قال في اكثر الاحاديث انه راى عند سدرة المنتهى نهرين
ظاهرين ونهرين باطنين واخبره جبريل ان الظاهرين النيل والفرات وذكر في
حديث انس انه راى هذين النهرين في السما الدنيا وقال له الملك هذا النيل والفرات
اصلهما وعنصرهما فيحتمل ان يكون راى في حال اليقظة منبعهما وراى في المرة الاولى
النهرين من دون ان يرى اصلهما والله اعلم فقد جا في تفسير قوله عز وجل وانزلنا من
السما ما بقدر فاسكناه في الارض انهما النيل والفرات انزلا من الجنة من اسفل درجة
منها على جناح جبريل فاودعهما بطون الجبال ثم ان الله سبحانه سيرفعهما ويذهب بهما
عند رفع القران وذهاب الايمان فلا يبقى على الارض خير وذلك قوله وانا على ذهاب
به لقادرون وهو حديث مسند ذكره النحاس في المعاني باتم من هذا فاختصرته
ووقع في كتاب المعلم في شرح مسلم للمازري قول رابع في الجمع بين الاقوال قال
كان الاسرا بجسده في اليقظة الى بيت المقدس ثم اسري بروحه عليه السلام الى فوق سبع
سموات ولذلك شنع الكفار قوله واتيت بيت المقدس في ليلتي هذه ولم يشنعوا قوله
فيما سوى ذلك وهذا لا يصح فالله اعلم قال القرطبي في الاعلام والذي عليه معظم
السلف انه صلى الله عليه وسلم كان اسراوه بالروح والجسد في اليقظة وانه ركب البراق
ووصل الى بيت المقدس ثم اسري بجسده الى السموات العلى وصلى بالانبيا ثم انصرف في

ليلته تلك الى مكة فاخبر بذلك فصدقه ابو بكر وكل من آمن به وكذبه الكفار واستوصفوه
بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر ويصفه على هذا تدل الاخبار التي رواها الثقات
الاثبات البخاري ومسلم وغيرهما وقد اتينا على كثير منها وذكر البيهقي عن شداد بن اوس
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اسري بك قال صليت
لاصحابي صلاة العتمة بمكة معتما فاتاني جبريل عليه السلام بدابة بيضاء فوق الحمار ودون
البغل فقال اركب فاستصعبت علي فدارها باذنها فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها
حيث ادرك طرفها حتى اذا بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني فقال صل فصليت ثم
ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بيثرب صليت بطيبة
فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها اين ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا فقال انزل فنزلت
ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بمدين
صليت عند شجرة موسى عليه السلام ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث ادرك
طرفها ثم بلغنا ارضا بدت لنا قصور فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم
ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى
عليه السلام ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة **قال** ابن اسحق وزعم الزهري عن سعيد
ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم وموسى وعيسى
عليهم السلام حين رآهم في تلك الليلة فقال اما ابراهيم فلم ار رجلا اشبه بصاحبكم
ولا صاحبكم اشبه به منه واما موسى فرجل ادم طويل ضرب جعد اقنى كانه من رجال
شنوءة **قال** السهيلي في الروض الانف مشيرا الى ابن اسحق وذكر في صفة موسى
عليه السلام انه ادم طويل ولوصفه اياه بالادمة اصل في كتاب الله قال الطبري عند
تفسير قوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء **قال** في خروج يده بيضاء آية على ادمته
لان الاية انما هي في خروجها بيضاء مخالفا لونها لسائر جسده وذلك دليل بين على

الادمة

الادمة التي هي خلاف البياض وذكر ابراهيم عليه السلام فقال لم ار رجلا اشبه بصاحبكم
ولا صاحبكم اشبه منه يعني نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم رجع الى رواية ابن اسحق
واما عيسى بن مريم فرجل احمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه
كانه خرج من ديماس تخال راسه يقطر ماء وليس به ماء اشبه رجالكم به عروة بن مسعود
الثقفي **قال** السهيلي في الروض الانف مشيرا الى ابن اسحق وقال في عيسى عليه السلام
كان راسه يقطر ماء وليس به ماء وكانه خرج من ديماس والديماس الحمام **قال** ابن هشام
بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان علي اذا نعت النبي صلى الله عليه وسلم
قال لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد
القطط ولا السبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان ابيض مشربا
ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد دقيق المسربة اجرد شثن
الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما يمشي في صبب فاذا التفت التفت معا بين كتفيه
خاتم النبوة وهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين اجود الناس كفا واجراهم صدرا
واصدق الناس لهجة واوفى الناس بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه
بديهة هابه ومن خالطه احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله **قال** ابن اسحق
وكان فيما بلغني عن ام هانئ ابنة ابي طالب واسمها هند في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها كانت تقول ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نام عندي تلك
الليلة في بيتي فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت
بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن
كما ترين ثم قام ليخرج فاخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه كانه قبطية مطوية فقلت له
يا نبي الله لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لاحدثنهموه قالت فقلت لجارية

لي حبشية ويحك ابتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس اخبرهم فعجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد
فانا لم نسمع بمثل هذا قط قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا
فانفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا موجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا
كنت بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ما قد غطوا
عليه بشي فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم
الان تصوب من البيضا ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان احداهما
سودا والاخرى برقا قال فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم اول من الجمل كما وصف لهم
وسالوهم عن الاناء فاخبروهم انهم وضعوه مملوا ماء ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه
مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ما وسالوا الاخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد
انفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى اخذناه
قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن ابي سعيد الخدري انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار شيا قط احسن منه
وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا احضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى الى باب من
ابواب السما يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملايكة يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا
عشر الف ملك تحت يدي كل ملك اثنا عشر الف ملك قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين حدث بهذا الحديث ما يعلم جنود ربك الا هو قال فلما دخل بي قال من هذا
يا جبريل قال محمد قال وبعث قال نعم فدعى بخير وقاله قال ابن اسحق وحدثني
بعض اهل العلم عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلقتني الملايكة حين
دخلت السما الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعو به حتى
لقيني ملك من الملايكة فقال مثل ما قالوا ودعا مثل ما دعوا به الا انه لم يضحك ولم ار منه

من البشر

من البشر مثل ما رايت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما
قالت الملايكة ولم يضحك ولم ار منه من البشر الذي رايت منهم قال فقال لي جبريل
اما انه لو كان ضحك الى احد قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه
لا يضحك هذا مالك صاحب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو
من الله بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم امين الا تامره ان يريني النار قال بلى
يا مالك ار محمدا النار قال فكشف عنها غطاها ففارت وارتفعت حتى ظننت
لتاخذني ما ارى قال فقلت لجبريل مره فليردها الى مكانها فقال لها اخبي فرجعت
الى مكانها الذي خرجت منه فما شبهت رجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث
خرجت رد عليها غطاها وقال ابو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما دخلت السما الدنيا رايت بها رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم
فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب
ويقول لبعضها اذا عرضت عليه اف ويعبس بوجهه روح خبيثة خرجت من جسد خبيث
قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ادم تعرض عليه ارواح ذريته فاذا مرت به روح المومن
منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا مرت به روح الكافر منهم افف منها
وكرهها وسا ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال ثم رايت رجالا لهم
مشافر كمشافر الابل في ايديهم قطع من نار كالافهار يقذفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم
فقلت من هولا يا جبريل قال هولا اكلة اموال اليتامى ظلما قال ثم رايت رجالا لهم بطون
لم ار مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار يطونهم
لا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هولا يا جبريل قال هولا اكلة الربا
قال ثم رايت رجالا بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم غث منتن ياكلون من الغث
المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هولا يا جبريل قال هولا الذين يتركون ما

احل الله لهم من النسا ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن قال ثم رايت نسا معلقات
بثديهن فقلت من هولا يا جبريل فقال هولا اللاتي ادخلن على الرجال من ليس من اولادهم
قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن عمرو عن القاسم بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اشتد غضب الله على امراة ادخلت على قوم من ليس منهم فاكل حرايبهم واطلع على
عوراتهم ثم رجع الى حديث ابي سعيد الخدري قال ابن اسحق ثم اصعدني الى السما
الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا قال ثم اصعدني الى السما
الثالثة فاذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر قال قلت من هذا يا جبريل قال
هذا اخوك يوسف بن يعقوب قال ثم اصعدني الى السما الرابعة فاذا فيها رجل فسالته
من هو قال هذا ادريس قال ثم اصعدني الى السما الخامسة فاذا فيها كهل ابيض
الراس واللحية عظيم العثنون لم ار كهلا اجمل منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا
المحبب في قومه هرون بن عمران قال ثم اصعدني الى السما السادسة فاذا فيها رجل
ادم طويل اقنى كانه من رجال شنوة فقلت من هذا يا جبريل قال هذا اخوك
موسى بن عمران ثم اصعدني الى السما السابعة فاذا فيها كهل جالس على كرسي الى
باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون فيه الى يوم القيمة
لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال
هذا ابوك ابراهيم قال ثم دخل بي الجنة فرايت فيها جارية لعسا فسالتها لمن انت
وقد اعجبتني حين رايتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة قال ابن اسحق ومن حديث عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغني ان جبريل لم يصعد به الى سما من السموات الا قالوا له حين يستاذن
في دخولها من هذا يا جبريل فيقول محمد فيقولون اوقد بعث فيقول نعم فيقولون
حياه الله من اخ وصاحب حتى انتهى به الى السما السابعة ثم انتهى الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة

كل يوم

كل يوم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت راجعا فلما مررت بموسى بن عمران
ونعم الصاحب كان لكم سالني كم فرض عليك من الصلاة فقلت خمسين صلاة كل يوم قال
ان الصلاة ثقيلة وان امتك ضعيفة فارجع الى ربك فاساله التخفيف عنك وعن
امتك فرجعت فسالت ربي ان يخفف عني وعن امتي فوضع عني عشرا ثم انصرفت فمررت
على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسالت ربي فوضع عني عشرا ثم رجعت فمررت على
موسى فقال مثل ذلك فرجعت فسالته فوضع عني عشرا ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك
كلما رجعت اليه فارجع فسل حتى انتهيت الى ان وضع ذلك عني الا خمس صلوات في كل يوم
وليلة ثم رجعت على موسى فقال لي مثل ذلك فقلت قد راجعت ربي وسالته حتى استحييت منه
فما انا بفاعل فمن اداهن منكم ايمانا بهن واحتسابا لهن كان له اجر خمسين صلاة صلوات الله
على محمد وآله قال السهيلي في الروض الانف ومما جا في حديث الاسرا مما لم يذكر ابن
اسحق ما وقع في مسند الحارث ابن ابي اسامة انه عليه السلام ناداه مناد وهو على ظهر البراق
يا محمد يا محمد فلم يعرج عليه ثم ناداه آخر يا محمد يا محمد ثلاثا فلم يعرج عليه ثم لقيته امراة
عليها من كل زينة ناشرة يديها تقول يا محمد يا محمد حتى بغتته فلم يعرج عليها ثم سال جبريل
عما راى فاخبره فقال اما المنادي الاول فداعي اليهود لو اجبته لتهودت امتك واما
الاخر فداعي النصارى لو اجبته لتنصرت امتك واما المراة التي كان عليها من كل زينة فانها
الدنيا لو اجبتها لاثرت الدنيا على الاخرة قال السهيلي في الروض الانف ايضا وقد تكلم
العلما في رويته النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرا فروى مسروق عن عايشة انها
انكرت ان يكون راه وقالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية واحتجت بقوله سبحانه
لا تدركه الابصار وفي مصنف الترمذي عن ابن عباس وكعب الاحبار انه راه قال كعب ان الله
قسم رويته وكلامه بين موسى ومحمد وحكي عن ابي الحسن الاشعري انه قال راه بعيني راسه
وفي تفسير النقاش عن ابن حنبل انه سيل هل راى محمد ربه فقال راه راه راه حتى انقطع صوته

وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر انكار عايشة انه راه فقال الزهري
ليست عايشة اعلم عندنا من ابن عباس وفي تفسير ابن سلام عن عروة انه كان اذا
ذكر انكار عايشة ان يكون عليه السلام راي ربه يشتد ذلك عليه وقول ابي هريرة في
هذه المسيلة كقول ابن عباس انه راه روي يونس عن ابن اسحق عن داود بن الحصين
قال سال مروان اباهريرة هل راي محمد ربه فقال نعم قال ابن اسحق فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امر الله صابرا محتسبا مؤديا الى قومه النصيحة على ما يلقى منهم
من التكذيب والاذى والاستهزا وكان عظما المشركين خمسة نفر من قومهم وكانوا ذوي
اسنان وشرف في قومهم من بني اسد الاسود بن المطلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني قد دعي عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزايه به فقال اللهم اعم بصره واثكله
ولده ومن بني زهرة الاسود بن عبد يغوث ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة
ومن بني سهم العاص بن وايل ومن بني خزاعة الحارث بن الطلاطلة فلما تمادوا
في الشر واكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزا انزل الله عليه فاصدع بما تومر واعرض
عن المشركين انا كفيناك المستهزيين الذين يجعلون مع الله الاها اخر فسوف يعلمون
قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير او غيره من العلما ان
جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب فرمى بوجهه بورقة خضرا فعمي ومر به الاسود
ابن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة
فاشار الى اثر جرح باسفل كعب رجله كان اصابه قبل ذلك بسنين وذلك انه مر برجل من
خزاعة يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشي
فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وايل فاشار الى اخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطايف
فربض به على شبرقة فدخلت في اخمص رجله شوكة فقتلته ومر به الحارث بن الطلاطلة فاشا[ر]

الى راسه

الى راسه فامتخض قيحا فقتله قال ابن اسحق فلما حضرت الوليد الوفاة دعي بنيه
وكانوا ثلثة هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد فقال لهم اي بني
دمي في خزاعة فلا تطلبنه والله اني لاعلم انهم برآ ولكني اخشى ان تسبوا به بعد اليوم
وربابي في ثقيف فلا تدعوه حتى تاخذوه وعقري عند ابي ازيهر الدوسي فلا
يفوتنكم به وكان ابو ازيهر قد زوجه بنتا له ثم امسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات
قال ابن اسحق وكان النفر الذين يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ابو لهب
والحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط وعدي بن حمرا الثقفي وابن الاصدي
الهذلي وكانوا جيرانه لم يسلم منهم احد الا الحكم بن العاص فكان احدهم فيما ذكر لي يطرح
عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان بعضهم يطرحها عليه في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
طرحوا عليه ذلك الاذى يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على بابه ثم يقول
يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق قال ابن اسحق ثم ان خديجة بنت
خويلد وابا طالب هلكا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصايب
بهلك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام يسكن اليها وبهلك عمه ابي طالب وكان
له عضدا وحرزا في امره ومنعة وناصرا على قومه وذلك قبل مهاجره الى المدينة بثلاث سنين
فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع به
في حياة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفها قريش فنثر على راسه ترابا قال ابن اسحق
فحدثني هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير قال لما نثر ذلك السفيه على راس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك التراب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه فقامت اليه
احدى بناته فجعلت تغسل التراب عنه وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي
يا بنية فان الله مانع اباك قال ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيا اكرهه حتى مات

ابو طالب قال ابن اسحق ولما اشتكى ابو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش
بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد في قبايل قريش كلها فانطلقوا
بنا الى ابي طالب فلياخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نامن ان يبتزونا
امرنا قال ابن اسحق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض اهله
عن ابن عباس قال مشوا الى ابي طالب فكلموه وهم اشراف قومه عتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب في رجال
من اشرافهم فقالوا يا ابا طالب انك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا
عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا
ونكف عنه وليدعنا ودينا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاءه فقال يا ابن اخي
هولاء اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدينون بها العجم
قال فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون
من دونه قال فصفقوا بايديهم ثم قالوا اتريد يا محمد ان تجعل الالهة الها واحدا ان
امرك لعجب قال ثم قال بعضهم لبعض انه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيا مما تريدون
فانطلقوا وامضوا على دين ابايكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا فقال ابو طالب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما رايتك سالتهم شططا قال فلما قالها ابو طالب
طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول له اي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة
يوم القيمة قال فلما راى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله يا ابن اخي لولا مخافة
السبة عليك وعلى بني ابيك من بعدي وان تظن قريش اني انما قلتها جزعا من الموت
لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها قال فلما تقارب من ابي طالب الموت قال نظر العباس اليه
يحرك شفتيه قال فاصغى اليه باذنه قال فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان

يقولها

يقولها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع قال وانزل الله عز وجل في الرهط
الذين كانوا اجتمعوا اليه وقال لهم ما قال ورد وعليهم ما ردوا ص والقران ذي الذكر بل
الذين كفروا في عزة وشقاق الى قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة يعنون النصارى
لقولهم ان الله ثالث ثلاثة ان هذا الا اختلاق ثم هلك ابو طالب قال السهيلي في الروض
الانف شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعد ما اسلم كانت مقبولة ولم ترد بقوله عليه السلام
لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل منه لم اسمع اخذ بقول من اثبت
السماع لان عدم السمع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع ولكن العباس شهد بذلك قبل
ان يسلم مع ان الصحيح من الاثر قد اثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك واثبت نزول
هذه الاية فيه ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
وثبت في الصحيح ايضا ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك
وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
وفي الصحيح ايضا من طريق ابي سعيد انه عليه السلام قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة
فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي رواية اخرى كما يغلي المرجل
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابي طالب عند موته وعنده ابو جهل
وعبد الله بن ابي امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل
وابن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فقال انا على ملة عبد المطلب وظاهر هذا الحديث
يقتضي ان عبد المطلب مات على الشرك ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا في
عبد المطلب وانه قد قيل فيه مات مسلما لما راى من الدلايل على نبوة محمد عليه السلام وعلم
انه لا يبعث الا بالتوحيد والله اعلم غير ان في مسند البزار وفي كتاب النسائي من حديث عبد الله
ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار عن ميتهم
لعلك بلغت معهم الكدى ويروى الكري بالرا يعني القبور فقالت لا فقال لو كنت بلغت

معهم الكدي او كما قال مادخلت الجنة حتي يدخلها جد ابيك وخرج ابو داود واعرض في حديثه
عن هذه الكلمة حتي يدخلها جد ابيك واسه اعلم بما اراد بقوله جد ابيك اعبد المطلب
ام غيره وقوله ايضا جد ابيك ولم يقل جدك يعني اباه تقوية للحديث الضعيف ان اسه
احيا امه واباه وامنا به وقال السهيلي ايضا في الروض الانف لما حضرت اباطالب
الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يامعشر قريش انتم صفوة اسه من خلقه
وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم
تتركوا للعرب في الماثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم علي الناس بذلك
الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلي حربكم الب واني اوصيكم
بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطئ صلوا
ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منساة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا
البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السايل فان فيهما
شرف الحياة والممات عليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص
ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب
وهو جامع لكل ما اوصيتكم به وقد جا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان
وايم اسه كاني انظر الي صعاليك العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس
قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا الامر فخاض بهم غمرات الموت فصارت روسا
قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاوها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه
وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فوادها واعطته
قيادها دونكم يامعشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة واسه لا يسلك
احد منكم سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي
تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي ثم هلك قال ابن اسحق ولما
هلك

ذكر سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثقيف لطلب النصر

هلك ابو طالب نالت قريش من رسول اسه صلى اسه عليه وسلم من الاذي مالم تكن تنال منه
في حياة ابي طالب فخرج رسول اسه صلى اسه عليه وسلم الي الطايف يلتمس من ثقيف النصر
والمنعة بهم من قومه ورجي ان يقبلوا منه ما جاءهم به من اسه فخرج اليهم وحده قال ابن اسحق
فحدثني يزيد بن ابي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهي رسول اسه صلى اسه عليه وسلم
الي الطايف عمد الي نفر من ثقيف هم يوميذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل
ابن عمرو ومسعود بن عمرو وحبيب بن عمرو وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس
اليهم فدعاهم الي اسه وكلمهم بما جاءهم له من نصرته علي الاسلام والقيام معه علي من خالفه
من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان اسه ارسلك وقال الاخر ما وجد اسه
احدا يرسله غيرك وقال الثالث واسه لا اكلمك ابدا لين كنت رسولا من اسه كما تقول لانت اعظم
خطرا من ان ارد عليك الكلام ولين كنت تكذب علي اسه ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول اسه
صلي اسه عليه وسلم من عندهم وقد ييس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي اذ فعلتم ما فعلتم
فاكتموا عني وكره رسول اسه صلي اسه عليه وسلم ان يبلغ قومه عنه ذلك فيذيرهم عليه فلم يفعلوا
اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتي اجتمع عليه الناس والجوه الي حايط لعتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الي ظل
حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويران مالقي من سفهاء اهل الطايف وقد
لقي رسول اسه صلي اسه عليه وسلم فيما ذكر لي المراة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمايك فلما
اطمان قال فيما ذكر لي اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني علي الناس ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين وانت ربي الي من تكلني الي بعيد يتجهمني او الي عدو ملكته امري
ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي
اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان تنزل بي غضبك او تحل بي سخطك
لك العتبي حتي ترضي لا حول ولا قوة الا بك قال فلما راه ابنا ربيعة عتبة وشيبة ومالقي تحركت

له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا خذ قطفا من هذا العنب فضعه
في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له ياكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى
وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه
البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اي اهل البلاد انت يا عداس وما دينك
قال انا رجل نصراني من اهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه
ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك
فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه
قال يا سيدي ما في الارض شي خير من هذا لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي قالا ويحك
يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ونقل السهيلي في الروض الانف
ان عداسا حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر يونس بن متى قال والله لقد خرجت منها
يعني نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفت انت متى وانت امي وفي امة امية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اخي كان نبيا وانا نبي وذكر السهيلي ايضا ان عداسا
لما اراد سيداه الخروج الى بدر امراه بالخروج معهما فقال لهما اقتال ذلك الرجل الذي لقيته
بحايطكما تريدان والله ما تقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس قد سحرك بلسانه وعند ما
لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الطايف ما لقي ودعا بالدعا المتقدم نزل جبريل عليه ومعه
ملك الجبال كما روى البخاري بسنده ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من احد فقال لقيت من قومك وكان اشد ما
لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت

وانا مهموم

وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة
قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا
عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي
ثم قال يا محمد ذلك لك فما شيت ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به
شيا هكذا قال في الحديث ابن عبد كلال وهو خلاف ما نسبه ابن اسحق ثم نرجع الى
الى ما كنا فيه من رواية ابن اسحق في السيرة النبوية ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انصرف من الطايف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة
قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم فيما
ذكر لي سبعة نفر من جن اهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم
منذرين قد امنوا واجابوا الى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القران الى اخر القصة من خبرهم في هذه السورة قال السهيلي في الروض
الانف ونصيبين مدينة بالشام اثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم روي انه قال رفعت الي
نصيبين حتى رايتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويطيب ثمرها
او قال ويكثر مطرها قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه
اشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن امن به فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبايل العرب يدعوهم
الى الله ويخبرهم انه نبي مرسل ويسالهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به
قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة
ابن عباد يحدثه ابي قال اني لغلام شاب مع ابي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقف على منازل القبايل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يامركم

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبايل

ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما يُعبَدُ من دونه من هذه
الانداد وان تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى ابين عن الله ما بعثني به
قال وخلفه رجل احول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعى اليه قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا انما
يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاكم من الجن من بني مالك
ابن اقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه قال
فقلت لابي يا ابه من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه ابو لهب
قال ابن اسحق وحدثنا ابن شهاب الزهري انه اتى كندة في منازلهم وفيهم سيد
لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فابوا عليه قال ابن اسحق
وحدثني محمد بن عبد الرحمن انه اتى كلبا في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله
فدعاهم الى الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم يا بني عبد الله
ان الله قد احسن اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم قال ابن اسحق وحدثني
بعض اصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يك احد من العرب
اقبح ردا عليه منهم قال ابن اسحق وحدثني الزهري انه اتى بني عامر بن صعصعة
فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس والله
لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب ثم قال له ارايت ان نحن تابعناك
على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله
يضعه حيث يشاء قال فقال له افنُهدف نحورنا للعرب دونك فاذا اظهرك الله
كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك فابوا عليه فلما صدر الناس رجع بنو عامر الى
شيخ لهم قد كانت ادركته السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم المواسم فكانوا اذا رجعوا

اليه

اليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سالهم عما كان في
موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم احد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا
الى ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ يده على
راسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذنابها من مطلب والذي نفس فلان
بيده ما تقولها اسماعيلي قط وانها لحق فاين رايكم كان عنكم قال السهيلي
في الروض الانف وذكر غير ابن اسحق ما لم يذكره ابن اسحاق عرض النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه على القبايل بني هذيل بن ثعلبة ثم على بني شيبان بن ثعلبة فذكر الخطابي ذهل
وقاسم جميعا ما كان من كلام ابي بكر رضي الله عنه مع دغفل بن حنظلة الذهلي
وزاد قاسم تكملة الحديث فراينا ان نذكر زيادة قاسم فانها مما يليق قال
ثم دفعنا الى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم ابو بكر فسلم فقال ممن القوم
قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي
انت وامي هولاء غرر في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة ومثنى بن
حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت
له غديرتان تسقطان على تريبتيه وكان ادنى القوم مجلسا من ابي بكر فقال
له ابو بكر رضي الله عنه كيف العدد فيكم قال له مفروق انا لنزيد على الالف ولن تغلب
الف من قلة فقال ابو بكر رضي الله عنه فكيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد
ولكل قوم جد فقال ابو بكر رضي الله عنه فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق
انا لاشد ما نكون غضبا حين نلقى وانا لاشد ما نكون لقاء حين نغضب
وانا لنوثر الجياد على الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا
مرة ويديل علينا لعلك اخو قريش فقال ابو بكر او قد بلغكم انه رسول الله
فها هو ذا فقال مفروق قد بلغنا انه يذكر ذلك فالى م تدعو اليه يا اخا قريش

فتقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واني رسول الله والي ان تاووني وتنصروني فان قريشا قد ظاهرت
على امر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد
فقال مفروق والى م تدعو اليه ايضا يا اخا قريش فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ولا
تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون فقال مفروق
والى م تدعو اليه ايضا يا اخا قريش فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتا ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون فقال مفروق دعوت والله يا اخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن
الاعمال ولقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك وكانه احب ان يشركه في الكلام
هاني بن قبيصة فقال وهذا هاني شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد سمعت
مقالتك يا اخا قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتباعنا اياك على دينك لمجلس جلسته
الينا ليس له اول ولا اخر زلة في الراي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة مع
العجلة ومن ورآينا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر
وكانه احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى شيخنا وصاحب
حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك يا اخا قريش والجواب هو جواب هاني بن قبيصة
في تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا اخر وانما اذا نزلنا
بين صريي اليمامة والسمامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذان الصريان
فقال انهار كسرى ومياه العرب قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج فما
نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم وروي في حديث مسند الى طارق قال

رايت

رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين رايته بسوق المجاز يعرض نفسه على القبايل
يقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان يرجمه بالحجارة حتى ادمى كعبيه
يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسالت عنه فقيل هو غلام عبد المطلب
قلت ومن الرجل الذي يرجمه فقيل لي هو عمه ابو لهب وذكر الحديث بطوله خرجه الدارقطني
ووقع ايضا في السيرة من رواية يونس قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ذلك من امره كلما اجتمع له الناس بالموسم اتاهم يدعو القبايل الى الله
والى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة وهو لا يسمع
بقادم قدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده
قال ابن اسحق حدثنا عاصم بن عمر والانصاري ثم الظفري عن اشياخ من قومه
قالوا قدم سويد بن الصامت مكة حاجا وكان سويد انما تسميه قومه فيهم الكامل
لجلده وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي يقول

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى … مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشحم ما كان شاهدا … وبالغيب ما ثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت اديمه … نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم … من الغل والبغضا بالنظر الشزر
فرشني بخير طال ما قد بريتني … وخير الموالي من يريش ولا يبري

قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله والى الاسلام
فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما الذي معك فقال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قران انزله
الله علي هو هدى ونور فتلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القران ودعاه الى الاسلام

فلم يجد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث
ان قتلته الخزرج فان كان رجال من قومه ليقولون انا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان
قتله قبل بعاث قال ابن اسحق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن عن محمود بن لبيد
قال لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس
ابن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم في خير مما جيتم له قال فقالوا وما ذلك قال
انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله لا يشركوا به شيا وانزل علي
الكتاب قال ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم القران قال فقال اياس بن معاذ
وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جيتم له قال فياخذ ابو الحيسر انس بن
رافع حفنة من البطحا فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري
لقد جينا لغير هذا قال فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا
الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث معاذ ان هلك
قال محمود بن لبيد فاخبرني من حضره من قومي عند موته انهم لم يزالوا يسمعونه
يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون ان قد مات مسلما لقد كان
استشعر الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع
قال ابن اسحق فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبايل العرب
كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم الخير
قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر عن اشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا
تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القران

قال

ابو الحيسر

[illegible]

قال وكان مما صنع الله به في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب
وعلم وكانوا هم اهل شرك واصحاب اوثان وكانوا قد عزوهم ببلادهم فكانوا اذا
كان بينهم شي قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل
عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض
يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم
اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا
قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى ان يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم
الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل
اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا وصدقوا
قال ابن اسحق وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج منهم من بني النجار تيم الله ثم من
بني ملك بن النجار ثعلبة بن عمرو واسعد بن زرارة وهو ابو امامة وعوف بن الحارث
قال ابن هشام وعيرا ابنة عبيد بن ثعلبة قال ابن اسحق ومن بني زريق بن
عامر حارثة بن مالك قال ابن اسحق فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار
الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبي في الاعلام في العقبة
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند الكعبة وهي المسماه بالعقبة الاولى ستة
نفر من الانصار وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن
عفرا ورافع بن مالك وقطبة بن عامر وجابر بن عبد الله ومن اهل العلم
من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن عبد الله رجع الى ما كنا فيه
من رواية بن اسحق حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا
عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

على بيعة النسا وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب قال ابن اسحق وحدثني يزيد
ابن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي
عن عبادة قال كنت ممن حضر العقبة الاولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا وذلك قبل ان يفرض الحرب على ان لا نشرك بالله
شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا
وارجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان عشيتم من ذلك شيا
فامركم الى الله ان شا عذب وان شا غفر قال ابن اسحق فلما انصرف عنه القوم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم وامره ان يقريهم القران
ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى المقري بالمدينة مصعب وكان منزله
على اسعد بن زرارة فحدثني عاصم بن عمر انه كان يصلي بهم وذلك ان الاوس والخزرج
كره بعضهم ان يومه بعض قال ابن اسحق وحدثني عبيد الله بن المغيرة وعبد الله
ابن ابي بكر بن اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل
ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ ابن خالة اسعد بن زرارة فدخل به حايطا
من حوايط بني ظفر قال ابن اسحق واسم ظفر كعب بن الحارث قالا على بير يقال
لها بير مرق فجلسا في الحايط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم وسعد بن معاذ
واسيد بن حضير يوميذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه
فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا ابا لك انطلق الى هذين
الرجلين الذين قد اتيا دارينا ليسفها ضعفانا فازجرهما وانههما عن ان
ياتيا دارينا فانه لولا ان اسعد بن زرارة حيث قد علمت كفيتك ذلك هو
ابن خالتي ولا اجد عليه موقدما فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل اليهما
فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه قد جاك فاصدق

الله

الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه فوقف عليهما متشتما فقال ما جا بكما الينا
تسفهان ضعفانا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس
فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته
وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا
في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف
تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تصلي قال فقام واغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع
ركعتين ثم قال لهما ان ورايي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله
اليكما الان سعد بن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في
ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاكم اسيد بغير الوجه
الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي وقال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين
فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة
قد خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام
سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة فاخذ الحربة من يده ثم قال والله
ما اراك اغنيت شيا ثم خرج اليهما فلما راهما سعد مطمينين عرف سعد ان اسيدا
انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة يا ابا امامة
اما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت مني هذا تغشانا في دارينا بما نكره
وقد قال اسعد بن زرارة لمصعب بن عمير اي مصعب جاك والله سيد من وراه من قومه
ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان
رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت
ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام

قبل ان يتكلم لاشرافه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا
الدين قالا تغتسل فتطهر وطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال
فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ثم تشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل
عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير قال فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله
لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني
عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا واوصلنا وافضلنا رايا وايمننا
نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله
ما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم ومسلمة ورجع اسعد ومصعب
الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من
دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد
وخطمة ووايل وواقف وتلك اوس الله وهم الاوس بن حارثة وذلك انه كان
فيهم ابو قيس بن الاسلت وكان شاعرا لهم يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن
الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر
واحد والخندق وقال فيما راى من الاسلام وما اختلف الناس فيه من امره ابياتا اجل
القصد منها • فلولا ربنا كنا يهودا • وما دين اليهود بذي شكول •
• ولولا ربنا كنا نصارى • مع الرهبان في جبل الجليل •
• ولكنا خلقنا اذ خلقنا • حنيفا ديننا عن كل جيل •
قال السهيلي في الروض الانف وسمع اهل مكة قبل اسلام سعد بن معاذ هاتفا يهتف ويقول
• فان يسلم السعدان يصبح محمد • بمكة لا يخشى خلاف المخالف • فحسبوا انه يريد
بالسعدين القبيلتين سعد بن هذيل وسعد بن زيد حتى سمعوه يقول
• فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا • ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف •

اجيبا

• اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا • على الله في الفردوس منية عارف •
قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار من
المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله بهم ما اراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز
الاسلام واهله واذلال الشرك واهله قال ابن اسحق حدثني معبد بن كعب ان اخاه عبد الله
ابن كعب وكان من اعلم الانصار حدثه ان اباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة
وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا
ومعنا البرا بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البرا لنا يا هؤلا
اني قد رايت رايا والله ما ادري اتوافقوني عليه ام لا قال قلنا وما ذاك قال رايت
ان لا ادع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وان اصلي اليها قال قلنا والله ما بلغنا الا ان نبينا
صلى الله عليه وسلم يصلي الى الشام وما نريد ان نخالفه قال فقال اني لمصل اليها قال فقلنا له
لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة
قال وقد كنا عبنا عليه ما صنع وابى الا الاقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال يا ابن اخي
انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نساله عما صنعت في سفري هذا فانه والله
لقد وقع في نفسي منه شي لما رايت من خلافكم اياي فيه قال فخرجنا نسال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لانا لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من اهل مكة فسالناه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه قلنا لا فقال هل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه
قال قلنا نعم قال وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما
المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
هل تعرف هذين الرجلين يا ابا الفضل قال نعم هذا البرا بن معرور سيد قومه وهذا كعب

ابن مالك قال فوالله ما انسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم
قال فقال له البرا بن معرور يا نبي الله اني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للاسلام
فرايت ان لا اجعل هذه البنية مني بظهر فصليت اليها وقد خالفني اصحابي في ذلك
حتى وقع في نفسي من ذلك شي فما ترى يا رسول الله قال قد كنت على قبلة لو صبرت
عليها قال فرجع البرا الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا الى الشام قال واهله
يزعمون انه صلى الى الكعبة حتى مات وليس كذلك نحن اعلم منهم قال ابن هشام
وقال عون بن ايوب الانصاري ۰ ومنا المصلي اول الناس مقبلا ۰
على كعبة الرحمن بين المشاعر ۰ يعني البرا بن معرور وهذا البيت من قصيدة له
قال القرطبي في الاعلام في البرا بن معرور لما استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوجه الى الكعبة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد كنت على قبلة لو صبرت عليها كان منكرا لفعله
وقال السهيلي في الروض الانف مشيرا الى ابن اسحق ذكر حديث كعب بن مالك
حين حج في نفر من قومه معهم البرا بن معرور فكانوا يصلون الى بيت المقدس وكان
البرا يصلي الى الكعبة الحديث الى قول النبي صلى الله عليه وسلم قد كنت على قبلة لو صبرت
عليها ففي قوله لو صبرت عليها انه لم يامره باعادة ما قد صلى وفي هذا الحديث دليل على
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى بيت المقدس انتهى قال كعب
خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق
قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا
عبد الله بن عمرو سيد من ساداتنا اخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين امرنا
فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه
ان تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه الى الاسلام واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايانا العقبة فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا في

رحالنا

رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون
رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نسا بني مازن
ابن النجار واسما ابنة عمرو احدى نسا بني سلمة وهي ام منيع قال السهيلي في
الروض الانف نسيبة بنت كعب شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان وشهدت
يوم اليمامة وباشرت القتال بنفسها وشاركت ابنها عبد الله في قتل مسيلمة فقطعت
يدها وجرحت اثنا عشر جرحا ثم عاشت بعد ذلك دهرا وكان الناس ياتونها
بمرضاهم لتستشفي لهم فتمسح بيدها الشلا على العليل وتدعو له فقلما مسحت بيدها
ذا عاهة الا برئ واسما بنت عمرو قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى كل شي
الا للرجال وما ارى للنسا شيا فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية
رجع الى ما كنا فيه من قول كعب قال فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جانا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يوميذ على دين قومه الا انه
احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلس كان اول متكلم العباس بن عبد المطلب
فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج
خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل
راينا فيه وهو في عز في قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق
بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه
فانه في عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله
فخذ لنفسك ولربك ما احببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القران
ودعى الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه

نساكم وابناكم قال فاخذ البرا بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق
لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن والله ابناء
الحروب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبرا يكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا
وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا
ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من
حاربتم واسالم من سالمتم قال كعب بن مالك وقد كان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة
من الاوس قال السهيلي في الروض الانف وانما جعلهم عليه السلام
اثني عشر نقيبا اقتدا بقول الله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
وروي عن الزهري انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للاوس والخزرج
حين قدم عليهم النقبا لا يغضبن احدكم فاني افعل اومر وجبريل الى جنبه
يشير اليهم واحدا بعد واحد قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقبا انتم على قومكم بما فيهم كفلا ككفالة
الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي قالوا نعم وحدثني عاصم بن عمر
بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس
بن عبادة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل
قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون
انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم
خزي الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة وافون له بما دعوتموه

اليه على

اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا
ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن
وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال ابن اسحق فحدثني
معبد بن كعب في حديثه عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن مالك قال كان
اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البرا بن معرور ثم بايع القوم فلما
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط
يا اهل الجباجب والجباجب المنازل هل لكم في مذمم والصبا معه قد اجتمعوا على
حربكم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن ازيب
قال ابن هشام ويقال ابن ازيب اسمع اي عدو الله والله لافرغن لك
قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم قال فقال له العباس
بن عبادة والله الذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال
فقال ~~رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا
فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج
انه قد بلغنا انكم قد جيتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا
وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال
فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء
وما علمناه قال وصدقوا لم يعلموا قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام
القوم قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انهم اتوا عبد الله
بن ابي فقالوا له مثل ما ذكر كعب من القول فقال لهم والله ان هذا الامر جسيم
ما كان قومي ليتفوتوا على بمثل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه فتنطس

القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر
والمنذر بن عمرو وكلاهما كان نقيبًا فاما المنذر فاعجز القوم واما سعد فاخذوه
فربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه ويجذبونه
بجميته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله اني لفي ايديهم اذ طلع عليهم نفر من قريش
فيهم رجل وضيء ابيض شعشاع حلو من الرجال قال فقلت في نفسي ان يكن عند
احد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا مني رفع يده فلطمني لطمة شديدة
قال فقلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله اني لفي ايديهم يسحبونني
اذ اوى الي رجل منهم فقال ويحك اما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد
قال قلت بلى والله لقد كنت اجير لجبير بن مطعم تجارة وامنعهم ممن اراد ظلمهم
ببلادي وللحارث بن حرب قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك
وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما
ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما ويذكر ان بينه وبينكما جوارًا
قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارتنا
ويمنعهم ان يظلموا ببلده قال فجاءا فخلصا سعدًا من ايديهم فانطلق وكان الذي لطم
سعدًا سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لوي قال ابن اسحق فكان اول شعر قيل في
الهجرة بيتين قالهما ضرار بن الخطاب فقال

تداركت سعدا عنوة فاخذته ۝ وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه ۝ وكان حريًا ان يهان ويهدرا

قال ابن اسحاق فاجابه حسان بن ثابت فيهما فقلت وجل القصد من جواب حسان بن ثابت قوله

اتفخر بالكتان لما لبسته ۝ وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا
فلا تك كالوسنان يحلم انه ۝ بقرية كسرى او بقرية قيصرا

ولا تك

ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل ۝ عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولا تك كالشاة التي كان حتفها ۝ بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالعاوي فاقبل نحره ۝ ولم يخشه سهما من النبل مضمرا
فانا ومن يهدي القصائد نحونا ۝ كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ على دينهم من
الشرك منهم عمرو بن الجموح وكان ابنه معاذ بن عمرو وشهد العقبة وبايع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بها وكان عمرو بن الجموح سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من
اشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الاشراف
يصنعون يتخذه الها يعظمه ويطهره فلما اسلم فتيان بني سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ
ابن عمرو في فتيان منهم ممن اسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك
فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على راسه فاذا
اصبح عمرو قال ويلكم من عدا على الهنا هذه الليلة قال ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده
غسله وطهره وطيبه ثم قال اما والله لو اعلم من فعل هذا بك لاخزينه فاذا امسى
ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الاذى
فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يعدون عليه اذا امسى فيفعلون به مثل ذلك فلما
اكثروا عليه استخرجه من حيث القوه يوما فغسله وطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه
ثم قال والله اني ما اعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير فامتنع فهذا
السيف معك فلما امسى ونام عدوا عليه واخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا
ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس
ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان فيه فخرج يتبعه حتى وجده في تلك
البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه ابصر شانه وكلمه من اسلم من قومه فاسلم رحمه الله

وحسن اسلامه فقال حين اسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذكروما
ابصر من امره ويشكر الله الذي انقذه مما كان فيه من العمي والضلالة

والله لو كنت الهاً لم تكن ... انت وكلب وسط بير في قرن
اف لملقاك الها مستذل ... الان فتشناك عن سو الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي انقذني من قبل ان ... اكون في ظلمة قبر مرتهن

قال ابن اسحق وكانت بيعة الحرب حين اذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال
شروطا سوى شرط عليهم في العقبة الاولى كانت الاولى على بيعة النسا وذلك
ان الله عز وجل لم يكن اذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب فلما اذن له فيها بايعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الاخيرة على حرب الاسود والاحمر اخذ لنفسه
واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفا علي بذلك الجنة قال ابن اسحق فحدثني
عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن ابيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت
وكان احد النقبا قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب وكان عبادة من الاثني
عشر الذين بايعوه في العقبة الاولى على بيعة النسا على السمع في عسرنا ويسرنا
ومنشطنا ومكرهنا فجميع من شهد العقبة من الاوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا
وامراتان منهم يزعمون انهما قد بايعتا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح
النسا انما كان ياخذ عليهن فاذا اقررن قال اذهبن فقد بايعتكن ونقل القرطبي
في الاعلام ان الانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من اولاد العلما
والحكما الذين كانوا مع تبع الاول وكان توجه الى الكعبة واراد هدمها وكان من
الخمسة الذين كانت لهم الدنيا باسرها وكان له وزرا فاختار منهم واحدا وكان
يسمي عماريسا فاخذه لينظر في مملكته وخرج معه ماية الف من الفرسان وثلاثة

وثلاثون

وثلاثون الفا ومايه الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة وكان اذا اتى بلدة
ويدخلها يختار منها عشرة من الرجال من حكمايها وكان معه ماية الف من العلما
والحكما الذين اختارهم من البلدان فلم يهبه اهل مكة ولم يعظموه فغضب لذلك
ثم دعا وزيره عماريسا فقال له كيف شان هذه البلدة فانهم لم يهابوني ولم
يخافوا عسكري فقال ايها الملك انهم قوم عربيون جاهلون لا يعرفون شيا وان لهم
بيتا يقال له كعبة وهم معجبون بهذا البيت وهم يعبدون الطواغيت ويسجدون
للاصنام فقال الملك وهم معجبون بهذا البيت قال نعم فنزل بعسكره ببطحا مكة
وفكر في نفسه دون الوزير وعزم على هدم الكعبة وتسميتها خربة وان يقتل رجالهم
ويسبي نساهم فاخذه الله بالصداع وتفجر من عينيه واذنيه ومنخريه وفمه ما منتن
فلم يصبر عنده احد طرفة عين من نتن الريح فاستيقظ لذلك وقال لوزيره اجمع العلما
والحكما والاطبا وشاورهم في امري فاجتمع عنده العلما والاطبا والحكما فلم يقدروا
على المقام عنده ولم يمكنهم مداواته قال اني قد جمعت العلما والاطبا والحكما من جميع
البلدان وقد وقعت بي هذه الحادثة ولم يقدروا على مداواتي فقالوا باجمعهم انا
نحن نقدر على مداواة ما يعرض من امور الارض وهذا شي من السما لا نستطيع رده
من السما ثم اشتد امره وتفرق الناس عنه ولم يزل امره في شدة حتى اقبل الليل
وجا احد العلما الى وزيره وقال ان بيني وبينك سرا وهو ان كان الملك يصدقني
في حديثه عالجته فاستبشر الوزير بذلك واخذ بيده وحمله الى الملك واخبره بما قال
الحكيم وما التمسه من صدق الملك حتى يعالج علته فاستبشر الملك بذلك واذن
له بالدخول فلما دخل قال اريد الخلوة فاخلي له المكان فقال له نويت لهذا
البيت سوا قال نعم اني نويت خرابه وقتل رجالهم وسبي ذراريهم فقال له ان
وجعك وما بليت به من هذا اعلم ان صاحب هذا البيت قوي يعلم الاسرار

فبادر واخرج من قلبك ما هممت به من اذى هذا البيت ولك خير الدنيا والاخرة
قال الملك افعل قد اخرجت من قلبي جميع المكروهات ونويت جميع الخيرات
فلم يخرج العالم من عنده حتى برئ من علته وعافاه الله بقدرته فآمن بالله
من ساعته وخرج من منزله صحيحا على دين ابراهيم عليه السلام وخلع على الكعبة
سبعة اثواب وهو اول من كسا الكعبة فدعى اهل مكة وامرهم بحفظ الكعبة
وخرج الى يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ما ليس فيها بيت مبني ولا بناء
فنزل على راس العين هو وعسكره وجميع العلما الذين كانوا معه ومعهم رئيسهم
عمار يسا الذي يرى برايه ثم ان العلما والحكما اجتمعوا واخرجوا من بين العلما والحكما
اربعمايه وهم اعلمهم وبايع كل واحد منهم صاحبه ان لا يخرجوا من ذلك المقام وان ضربهم
الملك وقتلهم فلما علم الملك ما قد عزموا عليه قال للوزير ما شانهم يمتنعون عن
الخروج معي وانا محتاج اليهم واي حكمة في نزولهم في هذا المكان واختيارهم اياه
على ساير النواحي فلما اتاهم الوزير وسالهم عما عزموا وعن اختيارهم المقام
بهذه البقعة قالوا له ايها الوزير ان شرف ذلك البيت وشرف هذه البقعة
التي نحن فيها يشرف برجل يبعث في اخر الزمان يقال له محمد صلى الله عليه وسلم ووصفوه ثم
قالوا طوبى لمن ادركه وامن به وقد كنا على رجاء ان ندركه او يدركه اولادنا فلما
سمع الوزير مقالتهم هم بالمقام معهم فلما جا وقت الرحيل امرهم الملك ان يرحلوا
فقالوا لا نفعل وقد اعلمنا الوزير بحكمة مقامنا فدعا الوزير فاخبره بما سمع منهم
فتفكر الملك وهم ان يقيم معهم رجاء ان يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فاقام
وامر الناس ان يبنوا اربعماية دار لكل رجل من العلما دار واشترى لكل واحد
منهم جارية واعتقها وزوجها برجل منهم واعطى كل واحد منهم عطا جزيلا
وامرهم ان يقيموا في ذلك الموضع الى ان يجي زمان النبي صلى الله عليه وسلم

ثم كتب

ثم كتب كتابا وختمه بخاتم من ذهب ودفعه الى العالم الكبير وامره ان يدفع الكتاب
الى محمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا اوصى اولاده بمثل ما اوصاه به وكذلك اولاد
الاولاد حتى ينقضي امره الى محمد صلى الله عليه وسلم وكان في الكتاب اما بعد
فاني آمنت بك وبكتابك الذي انزل عليك وانا على دينك وسنتك وامنت
بربك ورب كل شي وآمنت بكل ما جا من ربك من شرايع الايمان والاسلام
فان ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيمة واني من
امتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وانا على ملتك وملة ابيك ابراهيم عليه السلام
ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد
ابن عبد الله نبي الله ورسوله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم
من تبع الاول حمير بن اوردع امانة الله في يد من وقع اليه ان يوصله الى صاحبه
ودفع الكتاب الى الرجل العالم الذي ابراه من علته وسار تبع من يثرب حتى مات
بجليبان من بلاد الهند وكان من اليوم الذي مات فيه تبع الى اليوم الذي بعث فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الف سنة لا تزيد ولا تنقص وكان الانصار الذين نصروا
النبي صلى الله عليه وسلم من اولاد اوليك العلما والحكما فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ساله اهل القبايل ان ينزل عليهم فكانوا يتعلقون بناقته وهو يقول خلوا
الناقة فانها مامورة حتى جاءت الى دار ابي ايوب وكان من اولاد العالم الذي ابرا تبعا
برايه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في ايصال الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم
لما ظهر خبره قبل هجرته اليهم فاشار عبد الرحمن اليهم ان يدفعوه الى رجل ثقة فاختاروا
رجلا يقال له ابو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب اليه واوصوه بحفظه فاخذ
الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم
فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له انت ابو ليلى قال نعم قال ومعك كتاب

تبع الاول قال نعم فبقي الرجل متفكرا وقال في نفسه ان هذا من العجايب ثم قال له
ابو ليلى من انت فاني لست اعرفك ان في وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال له
بل انا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هات الكتاب فاخرجه ودفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى علي كرم الله وجهه فقراه عليه فلما سمع النبي صلى الله
عليه وسلم كلام تبع قال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات ثم امر ابا ليلى بالرجوع الى
المدينة وبشارة القوم بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبي
نور الله ضريحه وانما ذكرت هذا الجزو وان كان فيه طول لما يحتوي عليه من فضل مكة
والمدينة ومنشا النبي صلى الله عليه وسلم والاخبار عن بعثه قبل بعثه ونبوته قبل ايجاده
بالف عام قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يوذن
له في القتال ولم تحلل له الدما انما يومر بالدعا الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل
فلما عتت قريش على الله وردوا عليه ما ارادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم
وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم واعتصم بدينه
اذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم
فكانت اول اية نزلت في اذنه له في الحرب واحلاله له الدما والقتال لمن بغى عليهم فيما
بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلما قول الله سبحانه اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فقرا حتى بلغ ولله عاقبة الامور اي اني انما احللت
لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الا ان يعبدوا الله وانهم اذا
ظهروا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم انزل عليه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي حتى لا
يفتن مومن عن دينه ويكون الدين لله اي حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره قال
ابن اسحق فلما اذن الله له في الحرب وبايعه هذا الحي من الانصار على الاسلام والنصرة له

ولمن اتبعه واوى اليهم من المسلمين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه من المهاجرين
من قومه ومن معه بمكة بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الانصار
وقال ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها فخرجوا ارسالا واقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان ياذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة الى المدينة فكان
اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش
من بني مخزوم واول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله هاجر الى المدينة
قبل بيعة اصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من ارض الحبشة
فلما اذته قريش وبلغه اسلام من اسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجرا قال
ابن اسحق بسنده الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما اجمع ابو سلمة الخروج الى
المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بعيره فلما
راته رجال بني المغيرة قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ارايت صاحبتنا
هذه علام نتركك تسير بها في البلاد قالت فنزعوا خطام البعير من يده فاخذوني منه
وغضبت عند ذلك بنو عبد الاسد رهط ابي سلمة فقالوا لا والله لا نترك ابننا عندها
اذ نزعتموها من صاحبنا قالت فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به
بنو عبد الاسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي ابو سلمة الى المدينة
ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني قالت فكنت اخرج كل غداة فاجلس في الابطح
فما ازال ابكي حتى امسي سنة او قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي احد بني المغيرة
فراى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة الا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها
وبين زوجها وبين ولدها قالت فقالوا لي الحقي بزوجك ان شئت قالت ورد
بنو عبد الاسد الي عند ذلك ابني قالت فارتحلت بعيري ثم اخذت ابني فوضعته
في حجري ثم خرجت اريد زوجي بالمدينة قالت وما معي احد من خلق الله قالت قلت

ابلغ بمن لقيت حتى اقدم على زوجي حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة
اخا بني عبد الدار فقال اين يا بنت ابي امية قالت قلت اريد زوجي بالمدينة قال
او ما معك احد قلت لا والله الا الله وبني هذا قال والله ما لك من مترك فاخذ
بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط ارى انه
اكرم منه كان اذا بلغ المنزل اناخ بي ثم استاخر عني حتى اذا نزلت استاخر ببعيري
فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى
بعيري فقدمه فرحله ثم استاخر عني فقال اركبي فاذا ركبت واستويت على بعيري
اتى فاخذ خطامه فقادني حتى ينزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي حتى اقدمني المدينة
فلما نظر الى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال زوجك في هذه القرية وكان ابو سلمة
بها نازلا فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة قالت فكانت تقول ما اعلم
اهل بيت في الاسلام اصابهم ما اصاب آل ابي سلمة وما رايت صاحبا قط كان اكرم
من عثمان بن طلحة قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن ابي ربيعة
حتى قدما المدينة قال ابن اسحق فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر
عن ابيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اتعدت لما اردنا الهجرة الى المدينة انا
وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن ابي العاص التناضب من اضاة بني غفار وقلنا
اينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فاصبحت انا وعياش عند
التناضب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو
ابن عوف بقباء وخرج ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام الى عياش بن ابي
ربيعة وكان ابن عمهما واخاهما لامهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فكلماه وقالا له ان امك قد نذرت ان لا يمس راسها مشط حتى تراك ولا
تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له يا عياش انه والله ان يريدك القوم

الا عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى امك القمل لامتشطت ولو قد اشتد
عليها حر مكة لاستظلت فقال ابر قسم امي ولي هناك مال فآخذه قلت والله انك
لتعلم اني من اكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما فلما ابا الا ذلك قال
قلت اما اذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها
فان رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له
ابو جهل يا ابن اخي استغلظت بعيري هذا افلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى قال فاناخ
واناخا ليتحول عليها فلما استووا بالارض عدوا عليه فاوثقوه رباطا ثم دخلا به مكة
وفتناه فافتتن قال ابن اسحق فحدثني بعض آل عياش بن ابي ربيعة انهما حين دخلا
به مكة دخلا به نهارا موثقا ثم قالا يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا
هذا قال نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر في حديثه قال فكنا نقول ما الله بقابل ممن
افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء اصابهم قال وكانوا
يقولون ذلك لانفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انزل الله عز وجل فيهم
وفي انفسنا وقولهم لانفسهم يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ثم قرا حتى بلغ ياتيكم
العذاب بغتة وانتم لا تشعرون قال عمر رضي الله عنه فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت
بها الى هشام بن العاص قال فقال هشام لما اتتني جعلت اقروها بذي طوى اصعد
بها فيه واصوب ولا افهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فالقى الله في قلبي انها انما انزلت
فينا وفيما كنا نقول في انفسنا ويقال فينا قال فرجعت الى بعيري فجلست عليه فلحقت
برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال ابن هشام فحدثني من اثق به ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لي بعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص
فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة انا لك يا رسول الله فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا
فلقي امراة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين يا امة الله قالت اريد هذين المحبوسين

تعنيهما فتبعهما حتى عرف موضعهما وكانا مجبوسين في بيت لا سقف له فلما امسى تسور
عليهما ثم اخذ مروة فوضعها تحت قيدهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال
لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعير وساق بهما فعثر فدميت اصبعه **فقال**

هل انت الا اصبع دميت ۰ وفي سبيل الله ما لقيت ۰

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة **واقام** رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر ان يوذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة
احد من المهاجرين الا من حبس او فتن الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابو بكر
ابن ابي قحافة الصديق رضي الله عنه وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله يجعل لك
صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكونه **فلما** رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج اصحابه من المهاجرين
اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي
ابن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه **قال** ابن اسحق بسنده عن عبد الله
ابن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا
فيها في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم
يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل عليه بت له فوقف
على باب الدار فلما راوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد
سمع الذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه
رايا ونصحا قالوا اجل فادخل **قال** السهيلي في الروض الانف وانما قال لهم اني

من اهل نجد لانهم قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم
مع محمد فلذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدي انتهى قول السهيلي **فدخل** معهم وقد
اجتمع فيها اشراف قريش **من** بني عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو سفيان بن حرب **ومن** بني نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم
والحارث بن عامر بن نوفل **ومن** بني عبد الدار النضر بن الحارث بن كلدة **ومن**
بني اسد بن عبد العزى ابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن
حزام **ومن** بني مخزوم ابو جهل بن هشام **ومن** بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج
ومن بني جمح امية بن خلف او من كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش **فقال**
بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رايتم وانا والله ما نامنه على
الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا قال فتشاوروا
ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب
اشباهه من الشعرا الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا
الموت حتى يصيبه ما اصابهم **فقال** الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براي والله
لين حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من ورا الباب الذي اغلقتم دونه
الى اصحابه فلا وشكوا ان يثبوا عليه فينتزعوه منكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم
على امركم ما هذا لكم براي فانظروا في غيره فتشاوروا **ثم** **قال** قائل منهم
نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله لا نبالي اين
ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فاصلحنا امرنا والفتنا كما
كانت **قال** الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه
وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت
ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه

ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد
ادبروا فيه راياً غير هذا قال فقال ابو جهل والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقعتم
عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى شاباً
جليداً نسيباً وسيطاً فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا اليه فيضربوه
بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه
في القبايل جميعا فلم تقدر بنوا عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل
فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الراي لا راي غيره
قال السهيلي في الروض الانف ذكر ابن اسحق ان بعضهم اشار بحبسه في بيت
وهو ابو الاسود ربيعة بن عمر احد بني عامر بن لوي والذي اشار بنفيه واخراجه
هو ابو البختري بن هشام غير انه جعل ابا البختري مكان ابي الاسود وابا الاسود
والذي قدمناه غيره والوسيط من السطة في العشيرة وهو قول ابي جهل انتهى
قول السهيلي فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبريل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت
عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام
فيثبون عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه
لن يخلص اليك شي تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده
ذلك اذا نام قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي
قال اجتمعوا له وفيهم ابو جهل بن هشام فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان
تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان
كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان له منكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار

تحرقون

تحرقون فيها قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده
ثم قال نعم انا اقول ذلك انت احدهم واخذ الله على ابصارهم فلا يرونه وجعل
ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الايات من يس يس والقران الحكيم
انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال السهيلي في الروض الانف وفي قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم الايات الاول من سورة يس من الفقه التذكرة بقراءة الخايفين لها اقتداء
به عليه الصلاة والسلام فقد روى الحرث بن ابي اسامة في مسنده عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه ذكر في فضل يس انها ان قراها خايف امن او جايع اشبع او عار
كسي او عاطش سقي او سقيم شفي حتى ذكر خلالا كثيرة انتهى قول السهيلي
حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هولا الايات ولم يبق منهم رجل الا وقد
وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم آت ممن لم يكن
معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد
ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم
قال فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون
عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد
نايما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد كان
صدقنا الذي حدثنا قال ابن اسحق وكان مما انزل من القران ذلك اليوم
وما كانوا اجتمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقول الله عز وجل ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين قال
ابن هشام المنون الموت وريب المنون ما يريب قال ابن اسحق واذن الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة وكان ابو بكر رجلا ذا مال فكان حين

استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك
صاحبا فقد طمع بان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه حين قال له ذلك
فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك **قال** ابن اسحق فحدثني
من لا اتهم عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين انها قالت كان لا يخطي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي بيت ابي بكر احد طرفي النهار اما بكرة واما عشية
حتى اذا كان ذلك اليوم الذي اذن الله فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم في الهجرة والخروج
من مكة من بين ظهري قومه اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة
كان لا ياتي فيها قالت فلما راه ابو بكر قال ما جا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة
الا لامر حدث قالت فلما دخل تاخر له ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس عند ابي بكر الا انا واختي اسما بنت ابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاي وماذاك فداك
ابي وامي قال ان الله قد اذن لي في الخروج والهجرة **ونقل** السهيلي في الروض الانف
من جامع البخاري ان ابا بكر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن ابنتيه حين
قال له اخرج عني من عندك انما هم اهلك يا رسول الله وذلك ان عايشة قد كان
ابوها انكحها منه قبل ذلك انتهى قالت فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال
الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت
ابا بكر يومئذ **قال** السهيلي في الروض الأنف قالت ذلك لصغر سنها وانها
لم تكن علمت بذلك قبل وقد تطرقت الشعرا لهذا المعنى فاخذته استحسانا
له **فقال** الطاي يصف السحاب

دُهْمٌ اذا وكفت في روضة طفقت ۞ عيون ازهارها تبكي من الفرح

وقال ابو الطيب وزاد على هذا المعنى

فقد

فلا تنكرن لها صرعة ۞ فمن فرح النفس ما يقتل

وقال آخر

ورد الكتاب من الحبيب بانه ۞ سيزورني فاستعبرت اجفاني
غلب السرور علي حتى انه ۞ من فرط ما قد سرني ابكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة ۞ تبكين في فرحي وفي احزاني

رجع الى رواية ابن اسحق في هجرة ابي بكر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا نبي الله ان هاتين راحلتان كنت اعددتهما لهذا فاستاجر عبد الله بن ارقط
رجلا من بني الديل وكان مشركا يدلهما على الطريق ودفعا اليه راحلتيهما فكانتا
عنده يرعاهما لميعادهما **قال** ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغنا بخروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد حين خرج الا علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق وآل ابي بكر
اما علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني اخبره بخروجه وامره ان يتخلف بعده
بمكة حتى يودي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودايع التي كانت عنده للناس
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمكة احد عنده شي يخشى عليه الا وضعه عنده
لما يعلم من صدقه وامانته صلى الله عليه وسلم **ونقل** السهيلي في الروض الانف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة وقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال
والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك
اخرجوني ما خرجت وهو من اصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة وكذلك حديث
عبد الله بن الزبير مرفوعا ان صلاة في المسجد الحرام خير من ماية الف صلاة فيما
سواه فاذا كانت الاعمال تبعا للصلاة فكل حسنة تعمل في الحرم فهي بماية الف
حسنة وقد جا هذا منصوصا من طريق ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبع ماية حسنة من حسنات الحرم قيل وما

حسنات الحرم قال الحسنة فيها بمائة الف حسنة اسنده البزار رجع الي
رواية ابن اسحق فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج اتي ابا بكر بن ابي قحافة
فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور جبل باسفل مكة
فدخلاه • قال السهيلي في الروض الانف يرويه عن قاسم بن ثابت في الدلايل
فيما شرح من الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخله وابو بكر معه انبت
الله على بابه الراءة قال قاسم وهي شجرة معروفة فحجبت اعين الكفار وقال ابو حنيفة
الراءة من اعلاث الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض
يحشي به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن وفي مسند البزار ان الله
عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا
على وجه الغار وذكر ما صد المشركين عنه وان نسل حمام من نسل تينك الحمامتين
الحديث ونقل القرطبي في الاعلام من حديث ابي الدردا وثوبان ان الله عز وجل
امر حمامة فباضت على نسج العنكبوت وجعلت ترقد على بيضها فلما نظر الكفار
اليها على فم الغار ردهم ذلك عن الغار ونقل السهيلي في الروض الانف عن انس
قال قال ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في الغار لو ان احدهم نظر الى
قدمه لرانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وروي ايضا انهم لما عمي عليهم الاثر جعلوا يقوفون الاثر حتى انتهوا الى
باب الغار وقد انبت الله عليه ما ذكرنا في الحديث قبل هذا فعندما راي ابو بكر
القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انما انا رجل
واحد وان قتلت انت هلكت الامة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحزن ان الله معنا الا ترى كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف لان حزنه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله من خوفه على نفسه ولانه ايضا راى ما نزل

برسول الله

برسول الله صلى الله عليه وسلم من النصب وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الاهل
ووحشة الغربة وكان ارق الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشفقهم عليه
فحزن لذلك وقد روي انه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغار وقد تقطرتا دما فاستبكيت وعلمت انه عليه السلام لم يكن تعود الحفا
والجفوة واما الخوف فقد كان عنده صلى الله عليه وسلم من اليقين بوعد الله بالنصر
لنبيه ما يسكن خوفه وقال الله تعالى فانزل الله تعالى سكينته عليه قال اكثر اهل
التفسير يريد على ابي واما الرسول فقد كانت السكينة عليه وقوله وايده بجنود
لم تروها الهاء في ايده راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم والجنود الملايكة انزلهم
عليه في الغار فبشروه بالنصر على اعدايه وقيل ان حزن ابي بكر كان عندما
راي بعض الكفار يبول عند باب الغار فاشفق ان يكونوا قد راوهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانهم لو راونا لم يستقبلونا بفروجهم عند
البول فصل ونقل السهيلي ايضا ان الرافضة زعمت ان في قوله
عليه الصلاة والسلام لابي بكر لا تحزن غضا من ابي بكر وذما له فان حزنه ذلك
ان كان طاعة فالرسول لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية فيقال
لهم على جهة الجدل قد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك قولهم وقال
تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقالت الملايكة للوط عليه السلام
لا تخف ولا تحزن فان زعمتم ان الانبيا حين قيل لهم هذا كانوا
في حال معصية فقد كفرتم ونقضتم اصلكم واما ما ذكرناه نحن من حزن ابي بكر
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان طاعة فلم ينهه عنه
الرسول عليه الصلاة والسلام الا رفقا به وتبشيرا له لا كراهية لعمله واذا
نظرت المعاني بعين الانصاف لا بعين شهوة والتعصب للمذاهب لاح لك

الحقايق وانفصحت الطرايق والله الموفق انتهى ما نقله السهيلي وآن الرجوع الى
رواية ابن اسحق وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما
نهاره ثم ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولاه
ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار وكانت اسما بنت ابي بكر
تاتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما قال ابن هشام وحدثني بعض اهل
العلم ان الحسن بن ابي الحسن قال انتهى وابو بكر رضي الله عنه الى الغار ليلا فدخل ابو بكر
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر افيه سبع او حية يقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنفسه قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت فيه قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده
عليهم وكان عبد الله بن ابي بكر يكون في قريش ومعهم يسمع ما يأتمرون به وما
يقولون في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه ثم ياتيهما اذا
امسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر يرعى في رعيان اهل مكة فاذا
امسى اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبا وذبحا حتى مضت الثلاث وسكن عنهما الناس
اتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له واتتهما اسما بنت ابي بكر بسفرتهما
ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس لها عصام
فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لاسما ابنة ابي بكر ذات النطاقين
لذلك قال ابن هشام وسمعت غير واحد من اهل العلم يقولون ذات النطاقين
وتفسيره انها لما ارادت ان تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحد
وانتطقت بالآخر قال ابن اسحق فلما قرب ابو بكر الراحلتين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدم له افضلهما ثم قال له اركب فداك ابي وامي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لا اركب بعيرا ليس لي قال فهي لك يا رسول الله بابي انت وامي قال لا

يعني الحسن البصري

ولكن

ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد اخذتها بذلك قال هي لك يا رسول الله
فركبا وانطلقا واردف ابو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق قال
ابن اسحق فحدثت عن اسما بنت ابي بكر انها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا اين
ابوك يا ابنة ابي بكر قالت قلت لا ادري والله اين ابي قالت فرفع ابو جهل
يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم مكثنا ثلاث ليال ما ندري اين
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات
من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج
من اعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ۞ رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا ۞ فافلح من امسى رفيق محمد

ونقل السهيلي في الروض الانف ان حسان لما بلغه شعر الجني وما هتف به بمكة قال يجيبه
بابيات نقلت هنا منها ۞ لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ۞ وقدس من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ۞ وحل على قوم بنور مجدد

قال ابن اسحق قالت اسما بنت ابي بكر فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان وجهه الى المدينة وكانوا اربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن ارقط دليلهما قال ابن اسحق
فحدثني يحيى بن عباد ان اباه عبادا حدثه عن جدته اسما بنت ابي بكر قالت لما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه ابو بكر احتمل ابو بكر ماله كله معه خمسة الاف
درهم او ستة فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدي ابو قحافة وقد ذهب بصره
فقال والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا ابت انه قد ترك

لنا خيرا كثيرا قالت فاخذت احجارا فوضعتها في كوة في البيت كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت يا ابت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا باس اذ كان ترك لكم هذا فقد احسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيا ولكني اردت اسكن الشيخ بذلك قال ابن اسحق وحدثني الزهري بسنده عن سراقة بن مالك قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه ماية ناقة لمن رده عليهم قال فبينا انا جالس في نادي قومي اقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رايت ركبة ثلاثة مروا علي آنفا اني لاراهم محمدا واصحابه قال فاومات اليه بعيني ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم قال لعله ثم سكت قال فمكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتي ثم امرت بفرسي فقيد الى بطن الوادي وامرت بسلاحي فاخرج من دبر حجرتي ثم اخذت قداحي التي استقسم بها ثم انطلقت فلبست لامتي ثم اخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي اكره لا يضره قال وكنت ارجو ان ارده على قريش فآخذ المائة قال فركبت على اثره فبينا فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت عنه قال فقلت ما هذا قال ثم اخرجت قداحي فاستقسمت بها في امره فخرج الذي اكره لا يضره قال فابيت الا ان اتبعه قال فركبت في اثره فلما بدا لي القوم فرايتهم عثر بي فرسي وذهبت يداه في الارض وسقطت عنه قال ثم انتزع يديه من الارض وتبعهما دخان كالاعصار قال فعرفت حين رايت ذلك انه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت القوم انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني شي تكرهونه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما تبتغي منا قال فقال لي ذلك ابو بكر قال فقلت تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك قال اكتب له يا ابا بكر قال فكتب لي كتابا في عظم او في رقعة

او في خرقة ثم القاه الي فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم اذكر شيا مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار قال فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكاني انظر الى ساقه في غرزه كانها جمارة قال فرفعت يدي بالكتاب وقلت يا رسول الله هذا كتابك لي انا سراقة بن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه قال فدنوت منه فاسلمت فتذكرت شيا اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اذكره الا انني قلت يا رسول الله الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملاتها لابلي هل لي اجر في ان اسقيها قال نعم في كل ذات كبد حرا اجر قال ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي قال السهيلي في الروض الانف وذكر غير ابن اسحق ان ابا جهل لام سراقة حين رجع بلا شي فقال وكان شاعرا

ابا حكم والله لو كنت شاهدا ۞ لامر جوادي اذ تسوخ قوايمه
علمت ولم تشكك بان محمدا ۞ رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني ۞ ارى امره يوما ستبدو معالمه
بامر يود الناس فيه باسرهم ۞ بان جميع الناس طرا تسالمه

ابن اسحق صح

قال ولما خرج بهما دليلهما عبد الله سلك بهما اسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل اسفل من عسفان ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ان جاز قديدا ثم اجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا قال ابن هشام لفتا قال القرطبي في الاعلام وقد وصف بعض اهل السير مراحل يوما فيوما تركنا ذكرها اختصارا فاحملوا الى بطن ريم حتى نزلوا بقبا

لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت
الشمس تعتدل قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير
عن عبد الرحمن بن عويم قال حدثني رجال من قومي من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه
كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله
ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في ايام حارة
حتى اذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا جلسنا كما
كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين دخلنا البيوت فكان اول من رآه رجل من اليهود وقد راى ما كنا نصنع
وانا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فصرخ باعلا صوته يا بني قيلة
هذا جدكم قد جا قال فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة
ومعه ابو بكر في مثل سنه واكثرنا لم يكن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من ابي بكر حتى زال الظل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فاظله بردائه فعرفناه عند ذلك قال ابن اسحق
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم ويقال بل نزل
على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر انه نزل على كلثوم بن هدم انما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس في
بيت سعد بن خيثمة ~~ويقول من يذكر انه~~ وذلك انه كان عزبا لا اهل له فكان
منزل العزاب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من هنالك
يقال نزل على سعد بن خيثمة بيت العزاب ونزل ابو بكر الصديق على خبيب بن
اساف احد بني الحارث بن الخزرج ويقول قايل بل كان منزله على خارجة بن زيد

واقام

واقام علي رضي الله عنه ثلث ليال وايامها حتى ادى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودايع التي كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل معه على كلثوم بن هدم فكان علي بن ابي طالب وانما كانت اقامته بقبا ليلة
او ليلتين يقول كانت بقبا امراة لا زوج لها مسلمة قال فرايت انسانا ياتيها من جوف
الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيا معه فتاخذه فاسترببت بشانه
فقلت لها يا امة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه
فيعطيك شيا لا ادري ما هو وانت امراة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن
حنيف بن واهب قد عرف اني امراة لا احد لي فاذا امسى عدا على اوثان قومه فكسرها
ثم جاني بها فقال احتطبي بهذا فكان علي عليه السلام ياثر ذلك من امر سهل بن حنيف
حتى هلك عنده بالعراق قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا
في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس واسس
مسجدهم ثم اخرجه الله من بين اظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث
فيهم اكثر من ذلك والله اعلم فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف
فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانونا فكانت اول جمعة صلاها
بالمدينة فاتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول
الله اقم عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة لناقته
فخلوا سبيلها حتى اذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو
في رجال من بني ساعدة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة
قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بني
الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة
في رجال من بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة

والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار
عدي بن النجار وهم اخواله اعترضه سليط بن قيس وابو سليط اسيرة بن ابي خارجة
في رجال من بني عدي بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك الى العدد والعدة
والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا اتت دار
بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين
يتيمين من بني النجار في حجر معاذ بن عفرا سهل وسهيل ابني عمرو فلما بركت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع لها زمامها لا يثنيها ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها اول مرة فبركت فيه
ثم تحلحلت وارزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسال عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفرا هو يا رسول الله لسهل
وسهيل ابني عمرو وهما يتيمان لي وسارضيهما منه فاتخذه مسجدا فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبني ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب حتى بني
مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمون في العمل فيه
فعمل فيه المهاجرون والانصار ودابوا فيه فقال قايل من المسلمين

لين قعدنا والنبي يعمل ۞ لذاك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون ۞ لا عيش الا عيش الاخره ۞ اللهم ارحم الانصار والمهاجره
قال ابن هشام هذا كلام وليس برجز قال ابن اسحق فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا عيش الا عيش الآخرة ۞ اللهم ارحم المهاجرين والانصار ۞ فدخل عمار بن ياسر
وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون قالت
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض وفرته

بيده

بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك
انما تقتلك الفية الباغية ونقل السهيلي في الروض الانف ان عمارا كان ينقل في
بنيان المسجد لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينقلون
لبنة لبنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم للناس اجر ولك اجران وآخر زادك من الدنيا
شربة لبن وتقتلك الفية الباغية فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية
فزعا فقال قتل عمار فقال معاوية فماذا فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تقتله الفية الباغية فقال معاوية دحضت في بولك انحن قتلناه انما قتله
من اخرجه وذكر ابن اسحق في هذا الموضع الحديث الوارد في عمار وهو اول من
بنى لله مسجدا عمار بن ياسر فيقال كيف اضاف الى عمار بنيان المسجد وقد
بناه معه الناس فيقال انما عنى بهذا الحديث مسجد قبا لان عمارا هو الذي اشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنيانه وهو الذي جمع الحجارة له فلما اسس رسول الله
صلى الله عليه وسلم استتم بنيانه عمار كذلك ذكر ابن اسحق وبني مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسقف بالجريد وجعلت قبلته من اللبن ويقال من حجارة منضودة بعضها
على بعض وجعلت عمده من جذوع النخل فنخرت في خلافة عمر فجددها فلما كان عثمان
بناه بالحجارة المنقوشة بالفضة وسقفه بالساج وجعل قبلته من الحجارة فلما كانت ايام
بني العباس بناه محمد بن ابي جعفر المسمى بالمهدي ووسعه وزاد فيه وذلك في سنة ستين
ومائة ثم زاد فيه المامون بن الرشيد في ثنتين ومايتين ونقش فيه هذا ما امر به عبد الله
المامون في كلام كثير كرهت الاطالة بذكره ثم لم يبلغنا ان احدا غير منه شيئا ولا احدث
فيه عملا واما بيوته عليه الصلاة والسلام فكانت تسعة بعضها من جريد مطين بالطين
وسقفها جريد وبعضها من حجارة مرضومة بعضها على بعض مسقفة بالجريد ايضا
وقال الحسن بن ابي الحسن كنت ادخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام مراهق

فانال السقف بيدي وكانت حجره عليه الصلاة والسلام اكسية من شعر مربوطة
في خشب عرعر وفي تاريخ البخاري ان بابه عليه السلام كان يقرع بالاظافر لاحلق
لها ولما توفي ازواجه عليه الصلاة والسلام خلطت البيوت والحجر بالمسجد وذلك
في زمن عبد الملك بن مروان فلما ورد كتابه ضجت المدينة بالبكا كيوم وفاته عليه
الصلاة والسلام وكان سريره عليه السلام خشبات مشدودة بالليف بيعت
في زمن بني امية فاشتراها رجل باربعة الاف درهم قاله ابن قتيبة انتهى ما
نقله السهيلي في الروض الانف ونرجع الى رواية ابن اسحق وارتجز الامام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يومئذ • لا يستوي من يعمر المساجدا •
• يداب فيها قائما وقاعدا • ومن يرى عن الغبار حائدا •
قال ابن اسحق فاخذها عمار فجعل يرتجز بها قال ابن هشام فلما اكثر
ظن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما يعرض به فيما حدثنا زياد
ابن عبد الله عن ابن اسحق وقد سمى ابن اسحق الرجل فقال قد سمعت ما تقول
منذ اليوم يا ابن سمية والله اني لاراني ساعرض هذه العصا لانفك قال وفي
يده عصا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما لهم ولعمار يدعوهم
الى الجنة ويدعونه الى النار ان عمار جلدة ما بين عيني وانفي فاذا بلغ
ذلك من الرجل لم يستبق فاجتنبوه قال ابن اسحق واقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب حتى بني له مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه
في بيت ابي ايوب رحمه الله قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن ابي حبيب
بسنده عن ابي ايوب قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
في السفل وانا وام ايوب في العلو فقلت يا نبي الله بابي انت وامي اني اكره
ان اكون فوقك وتكون تحتي فاظهر انت في العلو وننزل نحن فنكون في السفل

قال

قال يا ابا ايوب ان ارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه
ما فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث
به اليه فاذا رده علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده فاكلنا منه نبتغي بذلك
البركة حتى بعثنا اليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا او ثوما فرده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم ار ليده فيه اثرا قال فجئته فزعا فقلت يا رسول الله بابي
انت وامي رددت عشاءك ولم ار فيه موضع يدك نبتغي بذلك البركة قال اني وجدت
فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل اناجى فاما انتم فكلوه قال فاكلناه ولم نصنع له تلك
الشجرة بعد قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يبق بمكة منهم احد الا مفتون او محبوس ولم يوعب اهل هجرة من مكة باهليهم واموالهم
الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم الا اهل دور مسمون بنو مظعون وبنو جحش
وبنو البكير فان دورهم اغلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش من
دارهم عدا عليها ابو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة فلما بلغ بني جحش ما
صنع ابو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها دارا في الجنة قال
بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه ابو احمد في دارهم
فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس لابي احمد يا ابا احمد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شيء من اموالكم اصيب منكم في الله فامسك
عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابي سفيان •
• ابلغ ابا سفيان عن • امر عواقبه ندامه •

وكنا اذا رددنا طلبنا بينه
انا وام ايوب موضع يده صح

دار ابن عمك بعتها ❀ تقضي بها عنك الغرامه ❀
وحليفكم بالله رب ❀ الناس مجتهد القسامه ❀
اذهب بها اذهب بها ❀ طوقتها طوق الحمامه ❀

فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قدمها شهر ربيع الاول الى صفر
من سنة الداخلة حتى بني له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له اسلام هذا
الحي من الانصار فلم تبق دار من دور الانصار الا اسلم اهلها الا ما كان من خطمة
وواقف ووايل وامية وتلك اوس وهم حي من الاوس فانهم اقاموا على شركهم
وكانت اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انه قام فيهم فحمد
الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فقدموا لانفسكم تعلمون
والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان
ولا حاجب يحجبه دونه الم ياتك رسولي فبلغك واتيتك مالا وافضلت عليك
فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيا ثم لينظرن قدامه فلا
يرى غير جهنم فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشقة من تمرة فليفعل
ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحق ثم خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة اخرى فقال ان الحمد لله احمده واستعينه
نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ان احسن الحديث كتاب الله
قد افلح من زينه الله في قلبه وادخله في الاسلام واختاره على ما سواه من احاديث
الناس انه احسن الحديث وابلغه احبوا ما احب الله احبوا الله من كل قلوبكم
ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار

ويصطفي

ويصطفي فقد سماه خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث
ومن كل ما اوتي الناس الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيا واتقوه
حق تقاته واصدقوا الله صالح ما تقولون بافواهكم وتحابوا بروح الله بينكم
ان الله يغضب ان ينكث عهده والسلام عليكم ورحمة الله قال ابن اسحق
وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود
وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله النبي بين المومنين والمسلمين من قريش ويثرب
ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم امة واحدة من دون الناس المهاجرون من
قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين
المومنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طايفة تفدي
عانيها بالمعروف والقسط بين المسلمين وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم
الاولى وكل طايفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المسلمين وبنو ساعدة على
ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طايفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط
بين المسلمين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طايفة تفدي
عانيها بالمعروف والقسط بين المسلمين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم
الاولى وكل طايفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المومنين وبنو عمرو بن عوف
على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طايفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط
بين المومنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طايفة تفدي
عانيها بالمعروف والقسط بين المومنين وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون
معاقلهم الاولى وكل طايفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المومنين وان المومنين
لا يتركون مفرحا بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء او عقل قال ابن هشام

المفرح المثقل من الدين والعيال قال الشاعر

اذا انت لم تبرح تودي امانة ۞ وتحمل اخرى افرحتك الودايع ۞

ولا يخالف مومن مولى مومن دونه وان المومنين على من بغى منهم او ابتغى دسيعة
ظلم او عدوان او فساد بين المومنين وان ايديهم عليه جميعه ولو كان ولد احدهم
ولا يقتل مومن مومنا في كافر ولا ينصر كافر على مومن وان ذمة الله واحدة
يجير عليهم ادناهم وان المومنين بعضهم موالي بعض دون الناس وانه من تبعنا
من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وان سلم المومنين
واحدة لا يسالم مومن من دون مومن في قتال في سبيل الله الا على سوا وعدل بينهم
وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وان المومنين يبي بعضهم عن بعض
بما نال دماهم في سبيل الله وان المومنين المتقين على احسن هدى واقومه وانه لا يجير
مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مومن وانه من اعتبط مومنا قتلا عن
بينة فانه قود به الا ان يرضى ولي المقتول وان المومنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام
عليه وانه لا يحل لمومن اقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا
او يا ويه وانه من نصره او آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيمة ولا يوخذ منه صرف
ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شي فان مرده الي الله والي محمد عليه السلام وان
اليهود ينفقون مع المومنين ما داموا محاربين وان يهود بني عوف امة مع المومنين
لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم او اثم فانه لا يوتغ الا نفسه
واهل بيته ان ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني الحارث مثل
ما ليهود بني عوف وان ليهود بني ساعده مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني جشم
مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني الاوس مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني
ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف الا من ظلم او اثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته وان جفنة

بطن من

بطن من ثعلبة وان لبني الشطبة مثل ما ليهود بني عوف وان البر دون الاثم
وان موالي ثعلبة كانفسهم وان بطانة يهود كانفسهم وانه لا يخرج منهم احد الا
باذن محمد عليه السلام وانه لا ينحجز على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه الا من ظلم
وان الله على ابر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على
من حارب اهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لا ياثم
امرو بحليفه وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المومنين ما داموا
محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار
ولا اثم وانه لا تجار حرمة الا باذن اهلها وانه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث
او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الله على اتقى ما في هذه الصحيفة وابره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم
النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا
الى مثل ذلك فان لهم على المومنين على كل انسان حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وان
يهود الاوس مواليهم وانفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة قال ابن اسحق
وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على اصدق ما في هذه
الصحيفة وابره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم او آثم وان من خرج آمن
ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم او اثم وان الله جار لمن بر ومحمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن اسحق وآخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من
المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل تاخوا في الله
اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب رضوان الله عليه فقال هذا اخي فكان
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الذي ليس له خطر ولا نظير من العباد وعلي بن ابي طالب رضوان الله عليه اخوين ۞

مطلب مواخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه رضي الله عنهم

ونقل القرطبي في الاعلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضوان الله عليه
انت اخي في الدنيا والاخرة ونقل ايضا بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضوان الله عليه انت اخي وصاحبي رجع الى رواية
ابن اسحق وكان حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله صلى الله عليه وسلم وزيد عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوين وجعفر بن ابي طالب ومعاذ بن جبل
اخوين قال ابن اسحق وكان ابو بكر ابن ابي قحافة الصديق وخارجة بن زيد
اخوين وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك اخوين وابو عبيدة بن عبد الله بن الجراح
وسعد بن معاذ اخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع اخوين والزبير
ابن العوام وسلمة بن سلامة اخوين وعثمان بن عفان واوس بن ثابت اخوين
وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك اخوين وسعيد بن زيد وابي بن كعب اخوين
ومصعب بن عمير وابو ايوب خالد بن زيد اخوين وابو حذيفة بن عتبة وعباد بن
بشر اخوين وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان اخوين ويقال بل ثابت بن قيس
خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر اخوين وابو ذر الغفاري والمنذر
ابن عمرو اخوين قال ابن اسحق وكان حاطب بن ابي بلتعة وعويم بن ساعدة
اخوين وسلمان الفارسي وابو الدردا اخوين وبلال مولى ابي بكر موذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي اخوين
فهولاء من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه من اصحابه فلما
دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فاقام
بها مجاهدا قال عمر لبلال الى من تجعل ديوانك يا بلال قال مع ابي رويحة لا افارقه
ابدا للاخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبيني قال فضم اليه
وضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم فهو في خثعم الى هذا اليوم بالشام

وهلك

وهلك في تلك الاشهر ابو امامة اسعد بن زرارة والمسجد يبنى اخذته
الذبحة والشهقة قال وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس الميت
ابو امامة ليهود ومنافقي العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا املك
لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر الانصاري
انه لما مات ابو امامة اسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابو امامة نقيبهم فقالوا له يا رسول الله ان هذا الرجل قد كان منا حيث قد علمت
فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من امرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم اخوالي وانا بما فيكم وانا نقيبكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص بها بعضهم
دون بعض فكان من فضل بني النجار الذين يعدون على قومهم ان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نقيبهم قال ابن اسحق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع امر الانصار استحكم امر الاسلام
فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوا
الاسلام بين اظهرهم وكان هذا الحي من الانصار هم الذين تبوؤا الدار والايمان
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين
مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل بوقا كبوق يهود الذي
يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم امر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة
فبينما هم على ذلك راى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه اخو بالحرث بن الخزرج
الندا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه طاف بي هذه الليلة
طايف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله
اتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعوا به الى الصلاة قال

مطلب ابتدا الاذان للصلوات

افلا ادلك علي خير من ذلك قال قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر
الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا
رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي علي الصلاة حي علي الصلاة حي علي الفلاح
حي علي الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فلما اخبر بها رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال انها لرؤيا حق ان شا الله فقم مع بلال فالقها عليه فليوذن بها فانه اندا صوتا
منك فلما اذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو يجر رداه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي
راي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فلله الحمد قال السهيلي في الروض الانف
ذكر ابن اسحق الناقوس للنصارى والبوق لليهود وفي غير السيرة انهم ذكروا الشبور
وهو القرن وقال بعضهم بل نوقد نارا ونرفعها فاذا راها الناس اقبلوا الي الصلاة
وقال بعضهم بل نبعث رجالا ينادون بالصلاة فبينما هم في ذلك اري عبد الله
ابن زيد الرويا التي ذكرها ابن اسحق فلما اخبر بها رسول الله صلي الله عليه وسلم وامره
ان يلقيها علي بلال قال يا رسول الله انا رايتها وانا كنت احبها لنفسي فقال ليوذن
بلال ولتقم انت ففي هذا من الفقه جواز ان يوذن الرجل ويقيم غيره وهو معارض
لحديث زياد بن الحرث حين قال له النبي صلي الله عليه وسلم من اذن فهو احق ان يقيم وهو
ضعيف والاول اصح منه قال ابو داود وتزعم الانصار ان عبد الله بن زيد حين
راي الرويا كان مريضا ولولا ذلك لامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالاذان وقد
تكلم الناس في الحكمة التي خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن
عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام الشرعية وفي قول النبي صلي الله عليه وسلم
انها لرويا حق ثم بني حكم الاذان عليها وهل كان ذلك عن وحي من الله ام لا وليس
في الحديث دليل علي ان قوله ذلك كان عن وحي وتكلموا ام لم يوذن رسول الله صلي الله عليه وسلم

وهل

وهل اذن قط مرة في دهره ام لا اما الحكمة في تخصيص الاذان برويا رجل من المسلمين
ولم يكن عن وحي فلان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسرا واسمعه
مشاهدة فوق سبع سموات وهذا اقوي من الوحي فلما تاخر فرض الاذان الي
المدينة وارادوا اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي حتي راي عبد الله الرويا
فوافقت ما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرويا حق ان شا الله
وعلم حينيذ ان مراد الله تعالي بما راه في السما ان يكون سنة في الارض وقوي ذلك
عنده موافقة رويا عمر مع ان السكينة تنطق علي لسان عمر واقتضت الحكمة
الالهية ان يكون الاذان علي لسان غير النبي صلي الله عليه وسلم من المومنين لما فيه من التنويه
من الله بعبده والرفع لذكره فلان يكون ذلك علي غير لسانه انوه به وافخم لشانه
وهذا معنا بين فان الله سبحانه يقول ورفعنا لك ذكرك فان قيل
فمن روي انه اري الندا من فوق سبع سموات قلت هو في مسند ابي بكر
احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار حدثنا به ابو بكر محمد بن طاهر الاشبيلي سماعا
واجازة علي ابي علي الغساني عن ابي عمر النمري باسناده الي البزار قال البزار
بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان
اتاه جبريل صلي الله عليه وسلم بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم علي الله من محمد صلي الله عليه وسلم
قال فركبها حتي انتهي الي الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالي قال فبينما هو كذلك
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي
بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر قال فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله قال فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي

انا لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله قال فقيل من ورا الحجاب
صدق عبدي انا ارسلت محمدا قال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح ثم قال
الملك الله اكبر الله اكبر قال فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال
لا اله الا الله قال فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا قال ثم اخذ
الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأمّ اهل السما فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر
محمد بن علي يومئذ اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال السهيلي واخلق بهذا الحديث ان يكون صحيحا لما يعضده ويشاكله من
احاديث الاسرا فبمجموعها يحصل ان معاني الصلاة كلها او اكثرها قد جمعها ذلك
الحديث اعني حديث الاسرا لان الله رفع الصلاة التي هي مناجاة له عن ان تفرض
في الارض لكن بالحضرة المقدسة المطهرة وعند الكعبة العليا وهو البيت المعمور
وقد ذكرنا طرفا من هذا الغرض ونبذا من هذا المقصد في شرح حديث الاسرا
ويضاف اليها في هذا الحديث ذكر الاذان الذي تضمنه حديث البزار مع ما روي
ايضا انه صلى الله عليه وسلم مر على البراق بملايكة قيام وملايكة ركوع وملايكة سجود
وملايكة جلوس والكل يصلون لله فجمعت له هذه الاحوال في صلاته وحين مثل
بالمقام الاعلى ودنا فتدلى الهم ان يقول التحيات لله الى قوله الصلوات لله فقالت
الملايكة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فقالت الملايكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فجمع له ذلك
في تشهده ونقل السهيلي ايضا في الروض الانف ان اول من اذن بالصلاة جبريل
عليه السلام اذن بها في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بها فقال عليه السلام لبلال سبقك بها عمر قال السهيلي واما قول
السايل هل اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قط فقد روى الترمذي من طريق

يدور على عمر بن الرماح قاضي بلخ يرفعه الى ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وصلى باصحابه وهم على رواحلهم السما من فوقهم والبلة
من اسفلهم فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه اذن بنفسه ورواه الدارقطني
باسناد الترمذي ووافقه فيما بعده من اسناد ومتن لكنه قال فيه فقام الموذن
فاذن ولم يقل اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمفصل يقضي على المجمل المحتمل والله اعلم
انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال ابن اسحق فلما اطمأنت برسول
الله صلى الله عليه وسلم داره واظهر الله بها دينه وسره بما جمع اليه من المهاجرين والانصار
من اهل ولايته قال ابو قيس صرمة بن ابي انس اخو بني عدي بن النجار قال
ابن اسحق وكان رجلا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل
من الجنابة وتطهر من الحايض ومن النسا وهم بالنصرانية ثم امسك عنها ودخل بيتا
له فاتخذه مسجدا لا يدخله عليه طامث ولا جنب وقال اعبد رب ابراهيم حتى فارق
الاوثان وكرهها حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم فحسن اسلامه وهو شيخ
كبير وكان قوالا بالحق معظما لله في جاهليته يقول اشعارا في ذلك حسانا وهو الذي يقول

يقول ابو قيس واصبح غاديا ۞ الا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
اوصيكمو بالله والبر والتقى ۞ واعراضكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم ۞ وان كنتم اهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم ۞ فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفقوهم ۞ وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وان انتم امعرتم فتعففوا ۞ وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

قال ابن اسحق وقال ابو قيس ايضا

سبحوا الله شرق كل صباح ۞ طلعت شمسه وكل هلال

عالم السر والبيان لدينا ٭ ليس ما قال ربنا بضلال
وله الطير تستزيد وتاوي ٭ في وكور من آمنات الجبال
وله الوحش بالفلاة تراها ٭ في حقاف وفي ظلال الرمال
وله هودت يهود ودانت ٭ كل دين اذا ذكرت عضال
وله شمس النصارى وقاموا ٭ كل عيد لربهم واحتفال
وله الراهب الحبيس تراه ٭ رهن بؤس وكان ناعم بال
يا بني الارحام لا تقطعوها ٭ وصلوها قصيرة من طوال
واتقوا الله في ضعاف اليتامى ٭ ربما يستحل غير الحلال
واعلموا ان لليتيم وليا ٭ عالما يهتدي بغير السوال
ثم مال اليتيم لا تاكلوه ٭ ان مال اليتيم يرعاه وال
يا بني الايام لا تامنوها ٭ واحذروا مكرها ومر الليالي
واعلموا ان مرها لنفاد ٭ الخلق ما كان من جديد وبالي
واجمعوا امركم على البر ٭ والتقوى وترك الخنا واخذ الحلال

وقال يذكر ما اكرمهم الله به من الاسلام وما خصهم به من نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ٭ يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه ٭ فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما اتانا اظهر الله دينه ٭ فاصبح مسرورا بطيبة راضيا
والفى صديقا واطمانت به النوى ٭ وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه ٭ وما قال موسى اذ اجاب المناديا
واصبح لا يخشى من الناس واحدا ٭ قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من جل مالنا ٭ وانفسنا عند الوغى والتآسيا

ونعلم

٢ ثني

ونعلم ان الله لاجل غيره ٭ ونعلم ان الله افضل هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ٭ جميعا وان كان الحبيب المصافيا
اقول اذا ادعوك في كل بيعة ٭ تباركت قد اكثرت لاسمك داعيا
اقول اذا جاوزت ارضا مخوفة ٭ حنانيك لا تظهر علي الاعاديا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة ٭ وانك لا تبقي لنفسك باقيا
ووالله ما يدري الفتى كيف يتقي ٭ اذا هو لم يجعل له الله واقيا

نقل السهيلي في الروض الانف ان صرمة بن ابي انس ناظم هذا الشعر هو الذي انزل الله فيه وفي عمر احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله فعفا عنكم فهذه في عمر ثم قال وكلوا واشربوا الى آخر الآية فهذه في صرمة بن ابي انس وذكر ان اتيان النساء ليلة في رمضان كان محرما عليهم في اول الاسلام بعد النوم وكذلك الاكل والشرب كان حراما عليهم بعد النوم فاما عمر فاراد امراته ذات ليلة فقالت له اني قد نمت فقال كذبت ثم وقع عليها واما صرمة فانه عمل في حائطه وهو صائم فجا الليل وقد جهده الكلال فغلبته عينه قبل ان يفطر فجاته امراته بطعام كانت قد صنعته له فوجدته قد نام فقالت له الخيبة لك حرم عليك الطعام والشراب فبات صائما واصبح الى حائطه يعمل فيه فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طليح قد جهده العطش مع ما به من الجوع والنصب فساله النبي عليه السلام فاخبره بقصته فرق له عليه السلام ودمعت عيناه فانزل الله الرخصة وجا بالفرج وبدا بقصة عمر لفضله فقال فالآن باشروهن ثم بصرمة فقال وكلوا واشربوا قال بعض اشياخ الصوفية هذه العناية من الله بعمر اخطا عمر خطيئة فرحمت الامة بسببها قال ابن اسحق ونصبت عند ذلك احبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله به العرب من اخذه رسوله صلى الله عليه وسلم منهم وانضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسا على جاهليته

وكانوا اهل نفاق على دين اباىهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا ان الاسلام
قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل
ونافقوا في السر فكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وجحودهم الاسلام
وكانت احبار يهود هم الذين يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه
وياتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القران ينزل فيهم وفيما يسالون عنه
الا قليلا من المساىل في الحلال والحرام كان المسلمون يسالون عنها منهم حيي بن
اخطب واخوه ابو ياسر بن اخطب وجدي بن اخطب وسلام بن مشكم
وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق واخوه سلام بن ابي الحقيق والربيع بن الربيع
وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو احد بني نبهان وامه من بني النضير والحجاج
ابن عمرو وكردم بن قيس فهولا من بني النضير ومن بني ثعلبة عبد الله
ابن صوريا الاعور ولم يكن بالحجاز في زمانه احد اعلم بالتوراة منه وابن صلوبا
ومخيريق وكان حبرهم ومن بني قينقاع زيد بن اللصيت ويقال ابن
النصيب فيما قال ابن هشام وسعد بن حنيف ومحمود بن سيحان وعزير بن
ابي عزير وعبد الله بن صيف قال ابن هشام ابن ضيف قال ابن اسحق وسويد
ابن الحرث ورفاعة بن قيس وشاس بن عدي وزيد بن الحرث ونعمان بن عمرو
وسكين بن ابي سكين وعدي بن زيد ونعمان بن اوفى ومحمود بن دحية ومالك
ابن صيف قال ابن هشام ويقال ابن ضيف قال ابن اسحق وكعب بن راشد
وعازر ورافع بن ابي رافع وخالد وازار بن ابي ازار قال ابن هشام
ويقال آذر بن ابي آزر قال ابن اسحق ورافع بن حارثة ورافع بن حريملة
ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن
سلام وكان حبرهم واعلمهم وكان اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الله

عبد الله فهولا بنو قينقاع ومن بني قريظة الزبير بن باطا وعزال بن شمويل
وكعب بن اسد وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نقض عام الاحزاب وشمويل
ابن زيد وجبل بن عمرو والنحام زيد وقرد من بني كعب ووهب بن زيد
والحرث بن عوف وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن رميلة وجبل
ابن ابي قشير ووهب بن يهوذا فهولا بنو قريظة ومن يهود بني زريق
لبيد بن الاعصم وهو الذي اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسايه ومن
يهود بني حارثة كنانة بن صوريا ومن يهود بني عمرو بن عوف قردم بن عمرو
ومن يهود بني النجار سلسلة بن برهام فهولا احبار يهود واهل الشرور والعداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحاب المسالة والنصب لامر الاسلام ليطفوه الا ما
كان من عبد الله ومخيريق قال ابن اسحق وكان من حديث عبد الله بن سلام
كما حدثني بعض اهله عنه واسلامه حين اسلم وكان حبرا عالما قال لما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك
صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقبا في بني عمرو بن عوف
اقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا في راس نخلة لي اعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحرث
تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي
حين سمعت تكبيري خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما
ما زدت قال قلت لها اي عمة هو والله اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به
قال فقالت اي ابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال
قلت لها نعم قالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى
اهل بيتي فامرتهم فاسلموا قال وكتمت اسلامي من يهود ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان يهود قوم بهت واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك فتغيبني

اسلام عبد الله بن سلام

عنهم وتسألهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا
بهتوني وعابوني قال فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ودخلوا
عليه فكلموه وسايلوه ثم قال لهم اي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا
وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر
يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه عندكم
مكتوبا في التوراة والانجيل باسمه وصفته فاني اشهد انه رسول الله واومن به واصدقه
واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي قال فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبرك
يا نبي الله انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور قال فاظهرت اسلامي
واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي خالدة فحسن اسلامها اسلام مخيريق
قال ابن اسحق وكان من حديث مخيريق وكان حبرا عالما وكان رجلا غنيا كثير
الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في دينه
وعلمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل كذلك حتى اذا كان يوم احد وكان يوم احد
يوم السبت قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم
يوم السبت قال لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه باحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يصنع
فيها ما اراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم امواله فعامة صدقات
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بالمدينة قال السهيلي في الروض الانف ولم يسلم
من احبار يهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنان وقد جاء في الحديث اتبعني
عشرة من اليهود لم يبق على الارض يهودي الا اتبعني رواه ابو هريرة وسمع
كعب الاحبار ابا هريرة يحدث به فقال له انما الحديث اثنا عشر من اليهود ومصداق

ذلك

ذلك في القرآن وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فسكت ابو هريرة قال ابن سيرين
ابو هريرة اصدق من كعب قال يحيى بن سلام كلاهما صدق لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما اراد لو اتبعني عشرة من اليهود بعد هذين اللذين قد اسلما قال
ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال حدثت عن
صفية بنت حيي انها قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابي ياسر ولم القهما
مع ولدهما قط الا اخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه ابي حيي بن اخطب وعمي ابو ياسر بن
اخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فاتيا كالين
كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا قالت فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله
ما التفت الي واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول
لابي حيي بن اخطب اهو هو قال نعم فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت
قال ابن اسحق وكان ممن انضاف الى يهود ممن سمي لنا من المنافقين من الاوس
والخزرج والله اعلم رويّ بن الحرث ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف جلاس بن
سويد بن صامت والجلاس الذي قال وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك ان كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فرفع ذلك من قوله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد احدهم وكان في حجر جلاس خلف جلاس
على امه بعد ابيه فقال له عمير بن سعد والله يا جلاس انك لاحب الناس الي واحسنهم
عندي يدا واعزه علي ان يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها لافضحنك
ولئن صمت عليها لتهلكن ديني ولاحداهما ايسر علي من الاخرى ثم مشى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس فحلف جلاس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير بن سعد فانزل الله فيه يحلفون بالله ما قالوا

ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير قال ابن اسحق
فزعموا انه تاب فحسنت توبته حتي عرف منه الاسلام والخير ما نزل من البقرة في
المنافقين ويهود ففي هولاء من احبار يهود والمنافقين من الاوس والخزرج نزل
صدر سورة البقرة والله اعلم قال ابن اسحق ثم ضرب الله مثلا لهم فقال مثلهم
الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون اي يبصرون الحق ويقولون به حتي اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفاوه
بكفرهم ونفاقهم فيه فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدي ولا يستقيمون علي حق
قال ابن اسحق بسنده عن عبد الله بن عبد الرحمن ان نفرا من احبار يهود جاووا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا يا محمد خبرنا عن اربع نسالك عنهن فان فعلت
اتبعناك وصدقناك وآمنا بك فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله
وميثاقه لين انا اخبرتكم بذلك لتصدقني قالوا نعم قال فسلوا عما بدا لكم قالوا
فاخبرنا كيف يشبه الولد امه وانما النطفة من الرجل قال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرايل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضا غليظة
ونطفة المراة صفرا رقيقة فايتهما غلبت صاحبتها كان الشبه لها قالوا اللهم نعم
قالوا فاخبرنا عن كيف نومك فقال انشدكم الله وبايامه عند بني اسرايل هل تعلمون
ان نوم الذي تزعمون اني لست به تنام عينه وقلبه يقظان قال فقالوا اللهم نعم
قال فكذلك نومي تنام عيني وقلبي يقظان قالوا فاخبرنا عما حرم اسرايل علي
نفسه قال انشدكم الله وبايامه عند بني اسرايل هل تعلمون انه كان احب الطعام والشراب
اليه البان الابل ولحومها وانه اشتكي شكوي فعافاه الله منها فحرم علي نفسه احب الطعام

والشراب

والشراب اليه شكرا لله فحرم علي نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم قالوا
فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرايل هل تعلمونه جبريل
وهو الذي ياتيني قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد عدو لنا وهو ملك انما ياتي بالشدة
وبسفك الدما ولولا ذلك لاتبعناك فانزل الله فيهم من كان عدوا لجبريل فانه
نزله علي قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدي وبشري للمومنين الي قوله
اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يومنون ولما جاءهم رسول من
عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين علي ملك سليمان اي السحر وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر قال ابن اسحق وذكر ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض احبارهم
الا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله
في ذلك من قولهم قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
اي باتباعهم السحر وعملهم به وما انزل علي الملكين ببابل هاروت وماروت قال
ابن اسحق وحدثني بعض من لا اتهم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول الذي حرم
اسرايل علي نفسه زايدتا الكبد والكليتان والشحم الا ما علي الظهر فان ذلك كان يقرب
للقربان فتاكله النار قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي
يهود خيبر بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسي واخيه والمصدق
لما جاء به موسي الا ان الله قد قال لكم يا معشر اهل التوراة وانكم تجدون في كتابكم
محمد رسول الله والذين معه اشدا علي الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوي علي سوقه

يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما قال ابن هشام شطاه فراخه واحدته شطاة وآزره عاونه فصار
مثل الامهات قال ابن اسحق وانا انشدكم بالله وانشدكم بما انزل عليكم وانشدكم
بالذي اطعم من كان قبلكم من اسباطكم المن والسلوي فانشدكم بالذي ايبس البحر
لابايكم حتي انجاهم من فرعون وجنوده الا اخبرتمونا هل تجدون فيما انزل الله
عليكم ان تومنوا بمحمد فان كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد
من الغي فادعوكم الى الله والى نبيه قال ابن اسحق وكان ممن نزل فيه القران
خاصة من الاحبار وكفار يهود الذين كانوا يسالونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل
فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس ان ابا ياسر بن اخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتلو فاتحة البقرة آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتا اخاه حيي بن اخطب
في رجال من يهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل عليه الم ذلك
الكتاب فقالوا انت سمعته فقال نعم فمشي حيي بن اخطب في اوليك النفر من يهود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم يذكر لنا انك تتلو فيما انزل الله عليك
آلم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا اجاءك بهذا جبريل
من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث الله قبلك انبيا ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة
ملكه وما اكل امته غيرك فقال حيي بن اخطب واقبل على من معه فقال لهم الالف
واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدي وسبعون سنة افتدخلون في دين انما
مدة ملكه واكل امته احدي وسبعون سنة ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال هذه والله اثقل واطول الالف واحدة
واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد ستون هذه احدي وثلاثون ومائة سنة
هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم الر قال هذه والله اثقل واطول الالف واحدة واللام

ثلاثون

ثلاثون والرا مايتان فهذه احدي وثلاثون ومايتان هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم
المر قال هذه والله اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والرا
مايتان فهذه احدي وسبعون ومايتا سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك يا محمد حتي
ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قاموا عنه فقال ابو ياسر لاخيه حيي ولمن معه
من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدي وسبعون واحدي وثلاثون ومائة
واحدي وثلاثون ومايتان واحدي وسبعون ومايتان فذلك سبعمائة واربع سنين
فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هولاء الايات انزلت فيهم منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات قال ابن اسحق وقد سمعت من لا اتهم من
اهل العلم يذكرون ان هولاء انما انزلن في اهل نجران حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسالونه عن عيسي بن مريم عليه السلام وقد حدثني محمد بن ابي امامة انه قد سمع ان هولاء
انما انزلن في نفر من يهود ولم يفسر ذلك لي والله اعلم اي ذلك كان قال محمد بن اسحق
وكان فيما بلغني عن عكرمة مولي ابن عباس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود
كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله
من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البرا
يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا لقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك وتخبروننا
انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلامة بن مشكم ما جاءنا بشي نعرفه وما هو الذي كنا
نذكرهم فانزل الله في ذلك من قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
قال ابن اسحق وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر لهم ما اخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الينا في محمد عهد
وما اخذ لنا علينا ميثاق فانزل الله فيه اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم

لا يؤمنون وقال ابن صلوبا الفطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا
بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من اية بينة فنتبعك لها فانزل الله في ذلك من قوله ولقد
انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون وقال رافع بن حريملة ووهب
ابن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايتنا بكتاب تنزله علينا من السما نقروه
وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله في ذلك من قولهما ام تريدون ان
تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل
قال ابن اسحق وكان حيي بن اخطب واخوه ابو ياسر من اشد اليهود حسدا
للعرب اذ خصهم الله برسوله فكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعا
فانزل الله فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا
من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله
على كل شيء قدير قال ابن اسحق ولما قدم اهل نجران من النصارى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع
ابن حريملة ما انتم على شيء وكفر بعيسى عليه السلام وبالانجيل فقال رجل من النصارى لليهود
ما انتم على شيء وجحد نبوة موسى عليه السلام وكفر بالتوراة فانزل الله في ذلك وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون
الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
اي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به قال ابن اسحق وقال رافع بن حريملة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى
نسمع كلامه فانزل الله في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا
اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم
يوقنون وقال عبد الله بن صوريا الاعور الفطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ما الهدى

ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك
فانزل الله في قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم القصة الى
قول الله عز وجل تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا
يعملون ولما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت في رجب على راس سبعة عشر
شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف والربيع بن الربيع وكنانة
ابن الربيع فقالوا له يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على
ملة ابراهيم ودينه ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما
يريدون فتنته عن دينه فانزل الله فيهم سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت
لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي بالقبلة الاولى وتصديقكم
نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة الاخرى اي ليعطيكم اجرهما جميعا ان الله بالناس لرءوف
رحيم ثم قال قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال ابن هشام شطره نحوه
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولين
اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما
بعضهم بتابع قبلة بعض ولين اتبعت اهواهم من بعد ما جاك من العلم انك اذا
لمن الظالمين قال ابن اسحق الى قوله وانه الحق من ربك الى قوله فلا تكونن من الممترين

بقية امر يهود والمنافقين وسال معاذ بن جبل وسعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل
وخارجة بن زيد اخو بلحارث نفرا من احبار يهود عن بعض ما في التوراة فكتموهم
اياه وابوا ان يخبروهم عنه فانزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من اهل الكتاب الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم
عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا
عليه اباانا فهم كانوا اعلم وخيرا منا فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهما واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباانا او لو كان اباوهم لا يعقلون
شيا ولا يهتدون ولما اصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان
يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشا فقالوا له يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت
نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن
الناس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يويد بنصره من يشا ان
في ذلك لعبرة لاولي الابصار ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس
على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمرو والحرث بن زيد وعلى اي
دين انت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله
فيهما الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى
فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم

في دينهم

في دينهم ما كانوا يفترون وقال احبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا
وقالت النصارى من اهل نجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله فيهم قل يا اهل
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون
ها انتم هولا حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا
تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين
وقال عبد الله بن صيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا
نومن بما انزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما
نصنع فيرجعون عن دينهم فانزل الله فيهم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون
الحق وانتم تعلمون وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا
وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله
ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من
يشا والله واسع عليم وقال ابو نافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من يهود
والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد
منا يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من اهل نجران
نصراني يقال له الربيس او ذلك تريد منا يا محمد واليه تدعونا قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم معاذ الله ان اعبد غير الله او امر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا امرني فانزل الله
في ذلك من قولهما ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
قال ابن هشام والربانيون العلما الفقها السادة وواحدهم رباني قال ابن اسحاق

ثم ذكر ما اخذ عليهم وعلى انبيائهم من الميثاق بتصديقه اذ هو جاءهم واقرارهم على انفسهم فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري يقول ميثاقي قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين الى آخر القصة قال ابن اسحق ومر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من الفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاهم بها من قرار فامر فتى شابا من يهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كان تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج فكان الظفر فيه يومئذ للاوس على الخزرج وكان على الاوس يومئذ حضير ابن سماك الاشهلي وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتلا جميعا قال ابن هشام وقال ابو قيس بن الاسلت ۞ على ان قد فجعت بذي حفاظ ۞ فعاودني له حزن رصين ۞ فاما تقتلوه فان عمرا ۞ اعض براسه غضب سنين ۞ وهذان البيتان في قصيدة له

قال ابن اسحق ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتواثبوا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي من الاوس وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة فغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة السلاح السلاح فخرجوا اليها وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من اصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان

هداكم الله للاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فانزل الله في شاس وما صنع قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وانزل في اوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما ادخل عليهم شاس من امر الجاهلية يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون الى قوله اولئك لهم عذاب عظيم

قال ابن اسحق ولما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد ومن اسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام ورسخوا فيه قالت احبار يهود اهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا اشرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون قال ابن هشام آناء الليل ساعات الليل واحدها اني قال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فانزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله اي تؤمنون

بكتابهم وكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم انتم كنتم احق
بالبغضا لهم منهم لكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
قل موتوا بغيظكم الى آخر القصة ودخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدارس على
يهود فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص كان من علمايهم
واحبارهم ومعه حبر من احبارهم يقال له اشيع فقال ابو بكر رضي الله عنه لفنحاص
ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا لرسول الله قد جاكم بالحق
من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقال فنحاص لابي بكر والله
يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا
عنه لاغنيا وما هو عنا بغني ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم
ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما اعطانا الربا قال فغضب ابو بكر
فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا
وبينك لضربت راسك اي عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انظر ما فعل بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
ما حملك على ما صنعت فقال ابو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه يزعم
ان الله فقير وانهم اغنيا فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك
فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لابي بكر
رضي الله عنه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبيا بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ونزل في ابي بكر وما بلغه في ذلك
من الغضب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ثم قال فيما قال فنحاص والاحبار
معه من يهود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه

وراء

ورا ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم يعني
فنحاص واشيع واشباههما من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على
ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ان يقول لهم الناس
علما وليسوا باهل علم لم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون ان يقول الناس قد فعلوا
قال ابن اسحق وكان كردم بن قيس واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع
وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد يأتون رجالا من الانصار
كانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا
تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون
على ما يكون فانزل الله فيهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله
من فضله اي من التوراة التي فيها تصديق ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئا الناس ولا يومنون بالله
ولا باليوم الاخر الى قوله وكان الله بهم عليما قال ابن اسحق وكان رفاعة بن زيد
من عظما يهود اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال راعنا سمعك
يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فانزل الله عز وجل فيه الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل
والله اعلم باعدايكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه ويقولون سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله
بكفرهم فلا يومنون الا قليلا وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم روسا من احبار يهود
منهم عبد الله بن صوريا الاعور وكعب بن اسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله
واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جيتكم به الحق قالوا ما نعرف ذلك يا محمد فجحدوا ما عرفوا

وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين ولو انهم قالوا سمعنا

واصروا على الكفر فانزل الله فيهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما انزلنا مصدقا لما معكم
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا
قال ابن اسحق وكان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة
حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق والربيع بن الربيع وابو عمار ووحوح بن عامر
وهوذة بن قيس فاما وحوح وابو عمار وهوذة بن قيس فمن بني وائل وكان سائرهم
من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هولا احبار يهود واهل العلم بالكتب الاول
فسلوهم ادينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وانتم
اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت قال ابن هشام الجبت عند العرب ما عبد من دون الله تبارك وتعالى
والطاغوت كل ما اضل عن الحق ويقولون للذين كفروا هولا اهدى من الذين آمنوا
سبيلا قال ابن اسحق الى قوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وقال سكين وعدي
ابن زيد يا محمد ما نعلم ان الله انزل على بشر من شي بعد موسى فانزل الله في ذلك من قولهما
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما
ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم اما والله انكم لتعلمون اني
رسول الله قالوا ما نعلمه وما نشهد عليه فانزل الله في ذلك من قولهم لكن الله يشهد بما
انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم على دية العامريين اللذين قتل عمرو بن امية الضمري

فلما

فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا
البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر فانصرف عنهم فانزل الله عز وجل فيه وفيما اراد هو وقومه يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعمان بن اضاء وبحري بن عمرو وشاس بن عدي فكلموه وكلمهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله ابناء الله
واحباؤه كقول النصارى فانزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قال ابن اسحق
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم غير الله
وعقوبته فابوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة
وعقبة بن وهب يا معشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة
ما قلنا هذا لكم قط وما انزل الله من كتاب بعد موسى ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا بعده
فانزل الله في قولهما يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شي قدير ثم قص عليهم خبر
موسى وما لقي منهم وانتقاضهم عليه وما ردوا عليه من امر الله حتى تاهوا في الارض
اربعين سنة عقوبة لهم قال ابن هشام وحدثني ابن شهاب الزهري انه سمع
رجلا من اهل مزينة يحدث سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثهم ان احبار يهود
اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنى رجل منهم بعد

احصانه بامراة من يهود قد احصنت فقالوا ابعثوا بهذا الرجل وهذه المراة الى محمد
فسلوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التجبية والتجبية
الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل
وجوههما من قبل ادبارهما فاتبعوه فانما هو ملك وصدقوه وان هو حكم فيهما بالرجم
فانه نبي فاحذروه على ما في ايديكم ان يسلبكموه فاتوه فقالوا يا محمد هذا رجل
قد زنا بعد احصانه بامراة قد احصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى احبارهم في بيت المدارس فقال يا معشر يهود اخرجوا
الى علماءكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا قال ابن اسحق وقد حدثني بعض بني
قريظة انهم قد اخرجوا اليه يومئذ مع ابن صوريا ابا ياسر بن اخطب ووهب
ابن يهودا فقال هولاء علماونا فسايلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حصل امرهم الى ان
قالوا لعبد الله بن صوريا هذا اعلم من بقي بالتوراة فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان غلاما شابا احدثهم سنا فالظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة يقول يا ابن
صوريا انشدك الله واذكرك ايامه عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنا بعد
احصانه بالرجم في التوراة قال اللهم نعم اما والله يا ابا القاسم انهم ليعرفون انك لنبي
مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما فرجما عند باب مسجده
ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق
فانزل الله فيهم يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين
لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا وامروهم
بما امروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون
ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه اي الرجم فاحذروا الى اخر القصة قال ابن اسحق

وحدثني

وحدثني محمد بن طلحة عن اسمعيل بن ابراهيم عن ابن عباس قال امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجمهما فرجما بباب مسجده فلما وجد اليهودي مس الحجارة قام الى
صاحبته فحنا عليها يقيها مس الحجارة حتى قتلا جميعا قال فكان ذلك مما صنع الله
لرسول صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزنا منهما قال ابن اسحق بسنده عن عبد الله
ابن عمر قال لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما دعاهم بالتوراة وجلس حبر
منهم يتلوها وقد وضع يده على اية الرجم قال فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال
هذه يا نبي الله اية الرجم يابى ان يتلوها عليك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحكم يا معشر يهود ما دعاكم الى ترك حكم الله وهو بايديكم فقالوا اما انه قد
كان فينا نعمل به حتى زنا رجل منا بعد احصانه من بيوت الملوك واهل الشرف فمنعه
الملك من الرجم ثم زنا رجل بعده فاراد ان يرجمه فقالوا لا والله حتى ترجم فلانا فلما
قالوا ذلك اجتمعوا فاصلحوا امرهم على التجبية واماتوا ذكر الرجم والعمل به قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا اول من احيا امر الله وكتابه وعمل به ثم امر بهما فرجما
عند باب المسجد قال عبد الله فكنت ممن رجمهما قال ابن اسحق بسنده عن
ابن عباس ان الايات من المائدة التي قال الله فيها فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض
عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين انما
انزلت في الدية بين بني النضير وبين بني قريظة وذلك ان قتلى بني النضير وكان لهم
شرف يودون الدية كاملة وان بني قريظة كانوا يودون نصف الدية فتحاكموا في ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق
في ذلك فجعل الدية سوا قال ابن اسحق فالله اعلم اي ذلك كان قال ابن اسحق
وقال كعب بن اسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فاتوه فقالوا له يا محمد انك

قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وسادتهم وانا ان اتبعناك اتبعك يهود ولم
يخالفونا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة افنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم
ونؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله فيهم
وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من
الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
قال ابن اسحق واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو ياسر ونافع بن ابي نافع
وعازر بن ابي عازر وخالد وزيد وازار بن ابي ازار واشيع فسالوه عمن يؤمن
به من الرسل فقال صلى الله عليه وسلم نؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته
وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به فانزل الله عز وجل فيهم قل يا اهل الكتاب هل
تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف
ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابرهيم ودينه وتؤمن بما
عندنا من التورية وتشهد انها من الله حق قال بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم ما فيها مما
اخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما امرتم ان تبينوه للناس فبريت من احداثكم قالوا
فانا ناخذ بما في ايدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك فانزل الله فيهم
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين
قال ابن اسحق فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقردم بن كعب

وبحري بن

وبحري بن عمرو فقالوا له يا محمد اما تعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله لا اله الا هو بذلك بعثت والى ذلك ادعو فانزل الله فيهم وفي قولهم قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ
اينكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء
مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون وكان رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام
ونافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله فيهما يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين الى قوله واذا جاوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وقال جبل بن قشير وشمويل بن
زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اخبرنا متى تقوم الساعة ان كنت نبيا
كما تقول قال فانزل الله فيهما يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي
لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك
حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن اسحق واتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى ومحمود بن دحية وشاس
بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا
تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله في ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل
قاتلهم الله انى يوفكون الى اخر القصة قال ابن اسحق واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمود بن سيحان ونعمان بن اضا وبحري بن عمرو وعزير بن ابي عزير وسلام بن مشكم
فقالوا احق يا محمد ان هذا الذي جئت به حق من عند الله فانا لا نراه متسقا

كما تسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله انكم لتعرفون انه من عند الله
تجدونه مكتوبا عندكم ولو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله ما جاءوا بمثله فقالوا
عند ذلك وهم جميع فنحاص وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا وكنانة بن الربيع
وابن ابي الحقيق واشيع وكعب بن اسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو يا محمد
اما يعلمك هذا انس ولا جن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله انكم لتعلمون
انه من عند الله واني لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل قالوا
يا محمد فان الله يصنع لرسله ما يشاء ويقدر منه على ما اراد فانزل علينا كتابا من السماء
نقروه ونعرفه والا جيناك بمثل ما تاتي به فانزل الله فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
قال ابن اسحق وقال حيي بن اخطب وكعب بن اسد وابو رافع واشيع وشمويل
ابن زيد لعبد الله بن سلام حين اسلم ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك
ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن ذي القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله
فيه مما كان قص على قريش وهم كانوا ممن امر قريشا ان يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه حين بعثوا اليهم النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط قال ابن اسحق
وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال اتى رهط من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا له يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه قال فجاءه جبريل فسكنه فقال خفض عليك يا محمد
وجاءه من الله بجواب ما سالوه عنه قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد قال فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد من غضبه الاول وساورهم فاتاه جبريل فقال له
مثل ما قال له اول مرة وجاءه من الله بجواب ما سالوه بقول الله وما قدروا الله حق قدره

والارض

والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن مسلم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الناس ان يتسالوا بينهم
حتى يقول قايلهم هذا الله الذي خلق الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا
الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا
وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم في الاربعة عشر
منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم
والذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم
ومجتمعهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب
مدارسهم وكان ابو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت
ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه واخدموه وبنوا له الكنايس
وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس ابو حارثة على بغلة له موجها والى جنبه
اخ له يقال له كرز بن علقمة فعثرت بغلة ابي حارثة فقال كرز تعس الابعد يريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حارثة بل انت تعست فقال له لم يا اخي قال والله
انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز فما الذي يمنعك منه وانت تعلم هذا قال ما
صنع بنا هولاء القوم شرفونا وموّلونا واكرمونا وقد ابوا الا خلافه فلو فعلت
نزعوا منا كل ما ترى فاضمر عليها منه اخوه كرز بن علقمة حتى اسلم بعد ذلك وهو كان
يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير
قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخلوا عليه مسجده حين صلى العصر

عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب قال يقول بعض
من راهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وقد جاءت
صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق قال ابن اسحق وكان تسمية الاربعة عشر
الذين يؤول امرهم اليهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وابو حارثة
ابن علقمة واوس والحرث وزيد وقيس ونبيه ويزيد وخويلد وعمرو وخالد
وعبد الله ويحنس في ستين راكبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثة بن علقمة
والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف
من امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة
وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام
ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طايرا وذلك كله
بامر الله تبارك وتعالى وليجعله اية للناس ويحتجون في قولهم انه ولد بانهم يقولون
لم يكن له اب يعلم وقد تكلم في المهد شيئا لم يصنعه احد من ولد ادم قبله ويحتجون في قولهم انه
ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا وامرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال
الا فعلت وقضيت وامرت وخلقت ولكنه هو وعيسى بن مريم ففي كل ذلك من قولهم نزل
القرآن فلما كلمه الحبران قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قال
انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما
لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد فصمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم واختلاف امرهم
كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم فافتتح السورة بتنزيه نفسه مما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر لا شريك له فيه

ردا عليهم

ردا عليهم ما ابتدعوه من الكفر وجعلوا معه من الانداد احتجاجا بقولهم عليهم في
صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ليس معه غيره شريك
في امره الحي القيوم الذي لا يموت وقد مات عيسى وصلب في قولهم القيوم القايم على
مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به وذهب
عنه الى غيره نزل عليك الكتاب بالحق اي بالصدق فيما اختلفوا فيه وانزل التوراة
والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما انزل الكتب على من كان قبله وانزل
الفرقان اي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف من الاحزاب من امر عيسى وغيره
ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام اي منتقم ممن كفر
باياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في
السماء قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه ربا
والها وعندهم من علمه غير ذلك غرة وكفرا به هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
اي قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره
من ولد ادم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل ثم قال انزاها لنفسه وتوحيدا
لها مما جعلوا لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل
ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه واخر متشابهات لهن تصريف وتاويل
ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام ان لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن به
عن الحق يقول الله فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الهدى فيتبعون ما تشابه
منه اي ما تصرف ليصدقوا به ما ابتدعوه واحدثوا ليكون لهم حجة ولهم على ما قالوا
شبهة ابتغاء الفتنة اي اللبس وابتغاء تاويله ذلك على ما ابتغوا ركبوا من الضلالة
في قولهم خلقنا وقضينا وما يعلم تاويله الذي ارادوا به ما ارادوا الا الله والراسخون في العلم

يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا فكيف تختلف وهو قول واحد من رب واحد
ثم ردوا تاويل المتشابه على ما عرفوا من تاويل المحكمة التي لا تاويل لاحد فيها
الا تاويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة
وظهر به العذر وزاح به الباطل ودفع به الكفر يقول الله عز وجل وما يذكر في مثل
هذا الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تمل قلوبنا
وان ملنا باحداثنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم قال شهد الله
انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط اي بالعدل لا اله الا هو
العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام اي ما انت عليه يا محمد التوحيد للرب
والتصديق للرسل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاهم العلم
بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك اي بما
ياتون به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وامرنا فانما هي شبهة باطل قد عرفوا ما
فيها من الحق قال السهيلي في الروض الانف مشيرا الى ابن اسحق وذكر احتجاج
الاحبار والقسيسين من اهل نجران بقوله عز وجل خلقنا وامرنا واشباه ذلك
قالوا هذا يدل على انه ثالث ثلاثة تعالى عن قولهم وهذا من الزيغ والتعلق بالمتشابه
دون رده الى المحكم نحو قوله والهكم اله واحد قل هو الله احد والعجب من ضعف
عقولهم كيف احتجوا على محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه وهو اعلم بمعنى ما انزل عليه لان
هذا اللفظ الذي احتجوا به مجاز وليس هو من لفظ التوراة ولا الانجيل واصل هذا
المجاز في العربية ان الكتاب اذا اصدر عن حضرة ملك كانت العبارة فيه عن الملك
بلفظ الجمع دلالة على التعظيم وعلى انه من لفظ الملك لان الملك متبوع على امره
وقوله فلما خاطبهم الله عز وجل بهذا الكتاب العزيز انزله على مذاهبهم في الكلام وليس هذا
في غير اللسان العربي ولا يتطرق هذا المجاز في حكم العقل الى الكلام القديم انما هو في

اللفظ

في اللفظ العربي المنزل فلذلك تجده اذا اخبر عن قول قاله لنبي قبلنا او خاطب
غيرنا نحو قوله تعالى ما منعك ان تسجد لادم لما خلقت بيدي ولم يقل خلقنا بايدينا
كما قال بما عملت ايدينا لانه اخبر عن قول قاله لم ينزل بهذا اللسان العربي ولم يحك
عن لفظ انزله وانما اخبر المعنى وليس المجاز في المعنى وكذلك لا يجوز للعبد ان يقول
رب اغفروا لي ولا ارحموني ولا عليكم توكلت ولا اليكم انبت ولا قالها نبي قط في
مناجاته ولا ولي في دعايه لوجهين احدهما انه واجب على العبد ان يشعر قلبه التوحيد
والثاني ما قدمناه من سر هذا المجاز وان سببه صدور الكلام عن حضرة الملك
بالتعظيم موافقة للعرب في هذا الاسلوب من كلامها واختصاص بعادة ملوكها
واشرافها واما قول مالك وغيره من الفقها الامر عندنا او راينا كذا او نرى كذا
فانما ذلك لانه قول لم ينفرد به ولو انفرد به لكان بدعة ولم يقصد به تعظيما لنفسه
لا هو ولا غيره من اهل الدين رجع الى رواية ابن اسحق فقل اسلمت وجهي لله
اي وحده ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم
اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد
ثم جمع اهل الكتابين جميعا وذكر ما احدثوا وما ابتدعوا من اليهود والنصارى
فقال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يامرون بالقسط من الناس الى قوله قل اللهم مالك الملك اي رب العباد والملك
الذي لا يقضي فيهم غيره تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا
وتذل من تشا بيدك الخير اي لا الى غيرك انك على كل شي قدير اي لا يقدر على هذا
غيرك بسلطانك وقدرتك تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشا بغير حساب
لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه الا انت اي فان كنت سلطت عيسى على الاشيا

التي بها يزعمون انه اله من احيا الموتي وابرا الاسقام والخلق للطير من الطين والاخبار
عن الغيوب لاجعله به اية للناس وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها الي قومه فان
من سلطاني وقدرتي مالم اعطه تمليك الملوك بامر النبوة ووضعها حيث شيت
وايلاج الليل في النهار والنهار في الليل واخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي
ورزق من شيت من بر او فاجر بغير حساب وكل ذلك لم اسلط عليه عيسي ولم املكه
اياه افلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينة ان لو كان الها كان ذلك كله اليه وهو في علمهم يهرب
من الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد الي بلد ثم وعظ المومنين وحذرهم ثم
قال ان كنتم تحبون الله اي ان كان هذا من قولكم حبا لله وتعظيما له فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم اي ما مضي من كفركم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول فانتم تعرفونه وتجدونه في كتابكم فان تولوا اي علي كفرهم فان الله لا يحب
الكافرين ثم استقبل لهم امر عيسي وكيف كان بدء ما اراد الله به فقال ان الله اصطفي
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران علي العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
ثم ذكر امراة عمران وقولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي نذرته جعلته عتيقا
تعبده لله لا ينتفع به لشي من الدنيا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما
وضعتها قالت رب اني وضعتها انثي والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثي
اي ليس الذكر كالانثي لما جعلتها له واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم يقول الله تبارك وتعالي فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا وكفلها زكريا بعد ابيها وامها قال ابن اسحق يذكرها باليتم ثم قص خبرها
وخبر زكريا وما دعا به وما اعطاه اذ وهب له يحيي ثم ذكر مريم وقول الملايكة
لها يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك علي نسا العالمين يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين يقول الله ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك

وما كنت

وما كنت لديهم اي ما كنت معهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم قال ابن هشام
اقلامهم سهامهم يعني قداحهم التي استهموا بها عليها فخرج قدح زكريا فضمها فيما
قال الحسن بن ابي الحسن قال ابن اسحق كفلها هاهنا جريج الراهب رجل
من بني اسرايل نجار خرج السهم عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد كفلها قبل ذلك
فاصابت بني اسرايل ازمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها ايهم يكفلها
فخرج السهم علي جريج الراهب بكفولها فكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون
اي وما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفي ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق
نبوته والحجة عليهم بما ياتيهم به مما اخفوه منه ثم قال اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسي بن مريم اي هكذا كان امره لا ما يقولون
فيه وجيها في الدنيا والاخرة اي عند الله ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا
ومن الصالحين يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها في عمره كتقلب بني آدم في اعمارهم
صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده اية لنبوته وتعريفا للعباد
مواقع قدرته قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق
ما يشا اي يصنع ما اراد ويخلق ما يشا من بشر او غير بشر اذا قضي امرا فانما يقول له كن فيكون كما اراد ثم اخبرها بما يريد به فقال
ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كتابا التي كانت فيهم من عهد موسي قبله والانجيل كتابا اخر احدثه الله عز وجل اليه لم
يكن عندهم الا ذكره انه كاين من الانبيا بعده ورسولا الي بني اسرايل اني قد جيتكم
باية من ربكم اي يحقق بها نبوتي اني رسول منه اليكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله الذي بعثني اليكم وهو ربي وربكم وابري الاكمه
والابرص قال ابن هشام الاكمه الذي يولد اعمي واحيي الموتي باذن الله وانبيكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم اني رسول من الله اليكم ان كنتم
مومنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة اي لما سبقني منها ولاحل لكم بعض الذي

انه كان فيهم من عهد موسي [illegible]

حرم عليكم اي اخبركم به انه كان عليكم حراما فتركتموه ثم احله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون
يسره وتخرجون من تباعته وجيتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله
ربي وربكم تبريا من الذي يقولون فيه واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم اي هذا الهدى قد حملتكم عليه وجيتكم به فلما احس عيسى منهم
الكفر والعداوة عليه قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا
بالله واشهد بانا مسلمون ثم ذكر رفعه عيسى اليه حين اجتمعوا لقتله قال ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين ثم اخبرهم ورد عليهم فيما اقر اليهود بصلبه كيف رفعه
وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا اذ هموا منك بما هموا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة ثم القصة حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك يا محمد من الايات
والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذي لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى
وعما اختلفوا فيه من امره فلا تقبلن خبرا غيره ان مثل عيسى عند الله فاستمع
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك ما جاءك من الخبر
عن عيسى فلا تكن من الممترين اي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه
وان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت ادم من تراب بتلك القدرة من
غير انثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى
من غير ذكر باعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اي بعد ما
قصصت عليك من خبره وكيف كان امره فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
قال ابن هشام نبتهل ندعو باللعنة وتقول العرب بهل الله فلانا اي لعنه
وعليه بهلة الله ويقال بُهلة الله اي لعنه قال ابن اسحق ان هذا الذي جيت به

من الخبر

من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من امره وما من اله الا الله وان الله لهو
العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم الى النصف
وقطع عنهم الحجة فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضا
بينه وبينهم وامر بما امر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا
له يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه
وانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رايهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى
فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبي مرسل ولقد جاكم بالفصل
من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم
وانه للاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على
ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على
دينك ونرجع الى ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم
بيننا في اشيا اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضى قال محمد بن جعفر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني العشية ابعث معكم القوي الامين
قال فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فاصاب اصحابه منها بلا وسقم وصرف
الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان ابو بكر رضي الله عنه ما احببت الامارة
قط حبي اياها يومئذ رجا ان اكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر نظر عن يمينه وعن يساره فجعلت اتطاول
اليه ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج

معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر رضي الله عنه فذهب بها ابو عبيدة
قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وسيد اهلها
عبد الله بن ابي بن سلول العوفي لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان لم
تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من اهل الفريقين حتى جا الاسلام
غيره ومعه في الاوس رجل هو من قومه من الاوس شريف مطاع ابو عامر عبد عمرو
ابن صيفي وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فكان يقال له الراهب فشقيا
بشرفهما اما عبد الله بن ابي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه
عليهم فجاهم الله برسوله وهم على ذلك فلما انصرف عنه قومه الى الاسلام دخل
فيه ضغنا وراى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما راى قومه
قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن واما ابو عامر
فابا الا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم الى مكة ببضعة
عشر رجلا مفارقا للاسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق قال ابن اسحق وقد
حدثني جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم وكان قد ادرك وسمع وكان راوية
ان ابا عامر اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم على المدينة قبل ان يخرج
الى مكة فقال ما هذا الدين الذي جيت به قال جيت بالحنيفية دين ابرهيم
قال فانا عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى انك
ادخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها قال ما فعلت ولكن جيت بها بيضا نقية
قال الكاذب اماته الله غريبا وحيدا طريدا يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فمن كذب فعل الله ذلك به فكان هو ذلك عدو الله
خرج الى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطايف فلما اسلم

اهل الطايف

اهل الطايف لحق بالشام فمات بها غريبا طريدا وحيدا قال ابن اسحق واما
عبد الله بن ابي فاقام على شرفه في قومه مترددا حتى غلبه الاسلام فدخل فيه كارها
قال ابن اسحق فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن اسامة
ابن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سعد بن عبادة يعوده من شكو على حمار عليه اكاف فوقه قطيفة
فدكية مختطمة بحبل من ليف واردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه قال فمر
بعبد الله بن ابي وهو في ظل من احم اطمه وحوله رجال من قومه فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم تذمم من ان يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا
فتلى القران ودعا الى الله عز وجل وذكر بالله وحذر وبشر وانذر قال وهو
زام لا يتكلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لا
احسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاك له فحدثه اياه
ومن لم ياتك فلا تغته ولا تاته في مجلسه بما يكره منه فقال عبد الله بن رواحة
في رجال كانوا عنده من المسلمين بلى فاغشنا به واتنا به في مجالسنا ودورنا وبيوتنا
فهو والله مما نحب ومما اكرمنا الله به وهدانا له فقال عبد الله بن ابي حين راى
من خلاف قومه ما قد راى ۞ متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل ۞ تذل ويصرعك الذين تصارع ۞
وهل ينهض البازي بغير جناحه ۞ وان جد يوما ريشه فهو واقع ۞
قال ابن هشام البيت الثاني من غير ابن اسحق قال ابن اسحق وقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل على سعد بن عبادة وفي وجهه ما قال عدو الله ابن ابي
فقال والله يا رسول الله اني لارى في وجهك شيا لكانك سمعت شيا تكرهه
فقال اجل ثم اخبره بما قال ابن ابي فقال سعد يا رسول الله ارفق به فوالله
لقد جانا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه به فانه ليرى ان قد سلبته ملكا قال

ابن اسحق بسنده عن عايشة رضي الله عنها قال قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة قدمها وهي اوبا ارض الله من الحمى فاصاب اصحابه منها بلا وسقم وصرف الله
ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان ابو بكر رضي الله عنه وعامر بن فهيرة
وبلال موليا ابي بكر في بيت واحد فاصابتهم الحمى فدخلت عليهم اعودهم وذلك
قبل ان يضرب علينا الحجاب وبهم ما لا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنوت من ابي بكر
فقلت له كيف تجدك يا ابة فقال ● كل امرئ مصبح في اهله ● والموت ادنى من شراك نعله ●
قالت قلت والله ما يدري ابي ما يقول قالت ثم دنوت الى عامر فقلت كيف تجدك

فقال ● لقد وجدت الموت قبل ذوقه ● ان الجبان حتفه من فوقه ●
● كل امرئ مجاهد بطوقه ● كالثور يحمي جلده بروقه ●

قالت فقلت والله ما يدري عامر ما يقول قالت وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء
البيت ثم رفع عقيرته وقال

● الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ● بفخ وحولي اذخر وجليل ●
● وهل اردن يوما مياه مجنة ● وهل يبدون لي شامة وطفيل ●

قالت عايشة رضي الله عنها فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم
فقلت انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك لنا في مدها وصاعها
وانقل وباها الى مهيعة ومهيعة الجحفة قال ابن اسحق ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تهيأ للحرب وقام فيما امره الله به من جهاد عدوه وقتال من
امر الله من المشركين مشركي العرب حتى بلغ ودان وهي غزاة الابوا يريد قريشا
وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم
مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى المدينة

الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول قال
ابن هشام وهي اول غزوة غزاها ● سرية عبيدة بن الحرث وهي اول
راية عقدها عليه السلام قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين
ليس فيهم من الانصار احد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها
جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص قد رمى بسهم
فكان اول سهم رمي به في الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية
وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني وعتبة بن غزوان وكانا
مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن ابي جهل قال
ابن اسحق فكانت راية عبيدة اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام
لاحد من المسلمين وبعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية
العيص في ثلثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي ابا جهل بن هشام
بذلك الساحل في ثلثماية راكب من اهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا
للفريقين جميعا فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول
كانت راية حمزة اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من المسلمين
قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول يريد قريشا
قال ابن هشام واستعمل على المدينة السايب بن عثمان قال ابن اسحق حتى بلغ
بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر
وبعض جمادى الاولى ثم غزا قريشا فاستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد
فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق فسلك على نقب بني دينار ثم على فيفاء الخبار
فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده صلى الله عليه وسلم

وضع له عندها طعام فاكل منه واكل الناس معه فموضع اثار البرمة معلوم هنالك
واستقي له من ما بير يقال له المشترب ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك
الخلايق بيسار وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم اعتدل
به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى
الاخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
وفي تلك الغزوة قال لعلي رضي الله عنه ما قال قال ابن اسحق بسنده عن عمار بن
ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه رفيقين في غزوة العشيرة
فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بها راينا اناسا من بني مدلج يعملون
في عين لهم وفي نخل فقال لي علي يا ابا اليقظان هل لك في ان ناتي هولاء فننظر كيف
يعملون قال قلت ان شئت قال فجيناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم
فانطلقت انا وعلي حتى اضطجعنا في صور من النخل وفي دقعا من التراب فنمنا
فوالله ما اهبنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعا
التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب يا ابا تراب لما
يرى عليه من التراب ثم قال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله
قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه
حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته قال ابن اسحق وقد حدثني بعض اهل العلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى عليا ابا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة في
شي لم يكلمها ولم يقل لها شيا تكرهه الا انه ياخذ ترابا فيضعه على راسه قال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك
يا ابا تراب والله اعلم اي ذلك كان قال ابن اسحق وقد كان بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوه سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من

المهاجرين

المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا فلم يقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالي قلايل لا تبلغ
العشر حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق
حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه
وهي غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها
بقية جمادى الاخرة ورجبا وشعبان وبعث عبد الله بن جحش في رجب وبعث
معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب له كتابا
وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امر به ولا يستكره من
اصحابه احدا وكان اصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس
ابن عبد مناف ابو حذيفة بن عتبة ومن حلفايهم عبد الله بن جحش وهو امير القوم
وعكاشة بن محصن ومن بني نوفل عتبة بن غزوان ومن بني زهرة سعد بن
ابي وقاص ومن بني عدي عامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير
احد بني سعد ومن بني الحرث سهيل بن بيضا فلما سار عبد الله بن جحش
يومين فتح الكتاب فنظر فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل
نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله
ابن جحش الى الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان امضي الى نخلة ارصد بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره
احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع
فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف
عنه منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل

بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه
حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها
عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله والحكم بن كيسان
فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن
وكان قد حلق راسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار لا باس عليكم منهم وتشاور القوم
فيهم وذلك في اخر يوم من رجب فقال القوم والله لين تركتم القوم هذه الليلة
ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولين قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم
وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا قتل من قدروا عليه منهم
واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان
ابن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله
ابن جحش بالعير والاسيرين حتى قدموا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحق وقد ذكر بعض ال عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه
ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرض الله الخمس من
المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سايرها بين اصحابه
قال ابن اسحق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم
بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين ولم ياخذ من ذلك شيا فلما قال ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم
اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام
وسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من
المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفال بذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله فلما اكثر الناس

انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله
والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله
مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم وانتم اهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم
والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون المسلمين في دينهم حتى يردوهم الى الكفر
بعد ايمانهم فذلك اكبر عند الله من القتل فلما نزل القران بهذا الامر وفرج الله
عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين
وبعثت اليه قريش في فدا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان
فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فافداهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله
فلحق بمكة فمات بها كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين
نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى
فيها اجر المجاهدين فانزل الله فيهم ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في
سبيل الله اوليك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم قال ابن اسحق
وقد ذكر بعض ال عبد الله ان الله قسم الفي حين احله فجعل اربعة اخماس
لمن افاه وخمسا الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع
قال ابن هشام وهي اول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي اول
من قتل المسلمون ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب
مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فيها اموال لقريش وتجارة من تجاراتهم

وفيها ثلثون رجلا من قريش او اربعون منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص
قال ابن اسحق بسنده عن ابن عباس لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان
مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا
اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم
لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان حين دنى من
الحجاز يتحسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان عن امر الناس حتى اصاب
خبرا من بعض الركبان ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد استنفر اصحابه لك ولعيرك
فحذر عند ذلك فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان
ياتي قريشا فيستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد عرض
لها في اصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة قال ابن اسحق فحدثني
من لا اتهم عن عكرمة عن ابن عباس قالا و قد رات عاتكة بنت عبد المطلب
قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس
ابن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رايت الليلة رويا لقد افزعتني
وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك به قال لها
وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلا
الا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل
المسجد والناس يتبعونه فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ
بمثلها الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلث ثم مثل بعيره على راس ابي قبيس
فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل
الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منها فلقة قال
العباس والله ان هذه لرويا فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي

الوليد

الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة
ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل
ابن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما راني قال يا ابا الفضل
اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل
يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساوكم قد زعمت عاتكة في
روياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلث فان يك حقا ما تقول
فسيكون وان تمض الثلث ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل
بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان
يكون رات شيا قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني
فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع
ثم لم يكن عندك غير لشي مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير
وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رويا
عاتكة وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت
المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا
خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال اذ خرج نحو باب المسجد يشتد
قال فقلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرق مني ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم
اسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره
قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة
اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث
قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه
ان تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما

باعث مكانه رجلا واوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها احد الا ان ابا لهب بن عبد المطلب
قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام قال ابن اسحق وحدثني عبد الله
ابن ابي نجيح ان امية بن خلف كان اجمع القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فاتاه
عقبة بن ابي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة فيها نار ومجمر حتى
وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النسا قال قبحك الله وقبح ما
جيت به ثم تجهز فخرج مع الناس قال ابن اسحق ولما فرغوا من جهازهم واجمعوا
المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا
نخشى ان ياتونا من خلفنا قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن
الزبير قال لما اجمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر فكاد ذلك
يثنيهم فتبدا لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من اشراف بني كنانة
فقال انا لكم جار من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا قال ابن
اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في اصحابه قال ابن هشام
لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل عمرو بن ام مكتوم على الصلاة بالناس ثم رد
ابا لبابة من الروحا واستعمله على المدينة قال ابن اسحق ودفع اللوا الى مصعب بن عمير
ابن هاشم قال ابن هشام وكان ابيض قال ابن اسحق وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايتان سودا وان احداهما مع علي بن ابي طالب والاخرى مع بعض الانصار قال ابن هشام
وكانت ابل اصحاب بدر يوميذ سبعين بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد يعتقبون بعيرا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد
ابن حارثة وابو كبشة وانسة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان
ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا قال ابن اسحق وجعل على الساقة
قيس بن ابي صعصعة وكانت راية الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام

قال

قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم
على ذي الحليفة ثم على اولات الجيش قال ابن هشام ذات الجيش حتى اذا كان بعرق
الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس
سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال او فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فسلم عليه
ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة لا تسال
رسول الله واقبل علي فانا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مه افحشت على الرجل ثم اعرض عن سلمة ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم سجسج وهي بير الروحا ثم ارتحل منها حتى اذا كان بالمنصرف ترك
طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك في ناحية
منها حتى اذا كان قريبا من الصفرا بعث بسبس بن عمرو الجهني وعدي بن ابي الزغبا
الى بدر يتجسسان له الاخبار عن ابي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قدمها فلما استقبل الصفرا وهي قرية بين جبلين سال عن جبليها
ما اسماوهما فقالوا يقال لاحدهما مسلح وقالوا للاخر مخرى وسال عن اهلها
فقيل بنو النار وبنو حراق فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفال
باسمايهما واسما اهلهما فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفرا بيسار وسلك
ذات اليمين على واد يقال له ذفران وجزع فيه ثم نزل واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم
ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال واحسن
ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول
الله امض لما اراك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرايل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى

تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرًا ودعا له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه
بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا
فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم
ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ
والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جيت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض
يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقا بنا عدونا غدًا انا لصبر
في الحرب صدق في اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا
فان الله قد وعدني احدى الطايفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها
الى بلد يقال له الدبة وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم ثم نزل
قريبا من بدر فركب هو ورجل من اصحابه قال ابن اسحق الرجل ابو بكر الصديق
رضي الله عنه قال ابن اسحق حتى وقف على شيخ من العرب فساله عن قريش وعن محمد
واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك قال او ذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني
ان محمدًا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني فهو اليوم بمكان
كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشًا خرجوا يوم كذا

وكذا

وكذا فان كان الذي اخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا فلما فرغ من خبره قال
ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ
ما من ماء امن ماء العراق قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه
فلما امسى بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه
الى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض
غلام بني العاص فاتوا بهما فسالوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي فقالا نحن
سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان
فضربوهما حتى اذ لقوهما فلما قالا نحن لابي سفيان تركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقاكم القوم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا
والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة
القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال
ما عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يومًا تسعًا ويومًا عشرًا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية والالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل
ابن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها
قال ابن اسحق وكان بسبس بن عمرو وعدي بن الزغبا قد مضيا حتى نزلا بدرًا
فاناخا الى تل قريب من الماء ثم اخذا شنًا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على
الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جوار الحاضر وهما تتلازمان على الماء والملزومة
تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدًا او بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك الذي لك قال مجدي

صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى
اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا واقبل ابو سفيان حتى تقدم العير
حذرًا حتى ورد الما فقال لمجدي بن عمرو هل احسست احدا قال ما رايت احدا انكره
الا اني قد رايت راكبين قد اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى
ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيريهما ففته فاذا فيه النوى فقال هذه والله علايف
يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا
بيسار وانطلق حتى اسرع واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة راى جهيم بن الصلت
رويا فقال اني رايت فيما يرى النايم واني لبين النايم واليقظان اذ نظرت الى رجل
قد اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر
من اشراف قريش ثم رايته ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خبا من اخبية
العسكر الا اصابه نضح من دمه قال فبلغت ابا جهل فقال هذا ايضا نبي اخر من بني
المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحق ولما راى ابو سفيان
انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها الله
فارجعوا فقال ابو جهل ابن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما
من مواسم العرب تجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلثا فننحر الجزر ونطعم ونسقي
الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا
بعدها فامضوا وقال الاخنس بن شريق وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة
قد نجى الله لكم اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا
بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير ضيعة لا ما يقول هذا يعني ابا جهل
فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد اطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقي من قريش

بطن

بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو
زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد ومضى القوم
وكان بين طالب بن ابي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله
لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد فرجع طالب الى مكة مع
من رجع قال ابن اسحق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى
من الوادي خلف العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقلب ببدر في العدوة
من بطن يليل وبعث الله السما وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه منها ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا منها ما لم يقدروا
على ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الما حتى اذا جا ادنى
ما من بدر نزل به قال ابن اسحق فحدثت عن رجال من بني سلمة انهم ذكروا ان الحباب
ابن المنذر قال يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال
يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تاتي ادنى ما من القوم
فننزله ثم نغور ما وراه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ما ثم نقاتل القوم
فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي فنهض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ما الى القوم
نزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملي ما ثم قذفوا
فيه الانية قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ
قال يا نبي الله نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركايبك ثم نلقا عدونا فان
اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على
ركايبك فلحقت بمن وراانا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد

لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقا حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك
ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بني لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه قال ابن اسحق وقد ارتحلت قريش
حين اصبحت فاقبلت فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل
وهو الكثيب الذي جاوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلاها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له احمر
ان يكن في واحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد
كان خفاف بن ايما وابوه ايما بن رحضة الغفاري بعث الى قريش حين مروا به
ابنا له بجزاير اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال
فارسلوا اليه مع ابنه قضيت الذي عليك فلعمري لين كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم
وان كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد ما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس اقبل
نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل يوميذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام
فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني
يوم بدر قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق بن يسار وغيره من اهل العلم عن
عن اشياخ من الانصار قالوا لما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا
اصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثماية رجل يزيدون
قليلا او ينقصون ولكن امهلوني حتى انظر اللقوم كمين او مدد قال فضرب في الوادي حتى
ابعد فلم ير شيا فرجع اليهم فقال ما رايت شيا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلايا
تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم

والله

والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم
فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس
فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك
الى ان لا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس
وتحمل امر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت وانت علي بذلك انما هو حليفي فعلي
عقله وما اصيب من ماله فات ابن الحنظلية قال ابن هشام والحنظلية ام ابي جهل
ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا
واصحابه شيا والله لين اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه
قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين ساير
العرب فان اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما
تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جيت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها
فهو يهييها للحرب قال ابن هشام يهنيها فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني
اليك بكذا وكذا للذي قال فقال والله انتفخ سحره حين راى محمدا واصحابه كلا والله
لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد راى ان محمدا واصحابه
اكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك
يريد ان يرجع بالناس وقد رايت ثارك بعينيك فقم فانشد خفرتك ومقتل اخيك
فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب امر الناس
واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وافسد على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة
فلما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره
انا ام هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في راسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من
عظم هامته فلما راى ذلك اعتجر على راسه ببرد له قال ابن اسحق وقد خرج الاسود

ابن عبد الاسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن
ولاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه
حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دماً
نحو اصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد ان يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى
قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد
ابن عتبة حتى اذا انفصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار
ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة
فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا ما لنا بكم حاجة ثم نادى مناديهم
يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث
وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم قال عبيدة عبيدة وقال
حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة
ابن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم
يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما
ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا
صاحبهما فحازاه الى اصحابه قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا اكفاء كرام انما نريد قومنا
قال ابن اسحق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم
عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه ابو بكر الصديق فكانت
وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثني
حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه

يوم

يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار
وهو مستنتل من الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل من الصف فطعن في
بطنه في القدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله
بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقال استقد
قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى
فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخير وقال له قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع
الى العريش فدخله ومعه فيه ابو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد
ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد
وابو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وقد خفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر
اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار
قال ابن اسحق وقد رمي مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان اول
قتيل في الاسلام من المسلمين ثم رمي حارثة بن سراقة احد بني عدي بن النجار
وهو يشرب من الحوض بسهم فاصاب نحره فقتل فائدة عظيمة قال السهيلي
في الروض الانف في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك كيف جعل ابو بكر
يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ويقوي رجاءه ويثبته
ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم المقام الاحمد ويقينه فوق كل يقين وسمعت
شيخنا الحافظ رحمه الله تعالى يقول في هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام
الخوف وكان صاحبه في مقام الرجا وكلا المقامين سوا في الفضل لا نريد ان النبي

صلي الله عليه وسلم والصديق سوا ولكن الرجا والخوف مقامان لابد للايمان منهما
فابو بكر رضي الله عنه في تلك الساعة كان في مقام الرجا لله تعالي والنبي صلي الله
عليه وسلم كان في مقام الخوف من الله تعالي لان يفعل ما شا فخاف ان لا يعبد الله
في الارض بعدها فخوفه ذلك عبادة واما قاسم بن ثابت فذهب في معني هذا
الحديث الي غير هذا وقال انما قال ذلك الصديق ماوية للنبي صلي الله عليه وسلم
ورقة عليه من نصبه في الدعا والتضرع حتي سقط الردا عن منكبيه فقال له بعض
هذا يا رسول الله اي لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان
رقيق القلب شديد الاشفاق علي النبي صلي الله عليه وسلم قال السهيلي واما
اجتهاد النبي صلي الله عليه وسلم ونصبه في الدعا فانه راي الملايكة تتصبغ في القتال
وجبريل علي ثناياه الغبار وانصار الله يخوضون غمار الموت والجهاد علي ضربين
جهاد بالسيف وجهاد بالدعا ومن سنة الامام ان يكون ورا الجند لا يقاتل
معهم فكان الكل في اجتهاد واحد واما رواية السيرة هذا جبريل علي ثناياه
النقع وهو الغبار ففي حديث آخر انه قال رايته علي فرس اشقر وعليه عمامة حمرا
وقد عصم ثنيته الغبار رجع الي رواية ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي الناس فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل
فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام
اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان
يقتلني هولا قال ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه وقاتل القوم حتي قتل رحمه الله
قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف بن الحرث قال يا رسول الله
ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه
فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتي قتل قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم

عن عبد الله

عن عبد الله بن ثعلبة انه حدثه انه لما التقي الناس ودنا بعضهم من بعض قال
ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح
قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصبا فاستقبل
بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وامر اصحابه فقال شدوا فكانت
الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم فلما
وضع القوم ايديهم ياسرون ورسول الله صلي الله عليه وسلم في العريش وسعد
ابن معاذ قايم علي باب العريش الذي فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم متوشح السيف
في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلي الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو وراي
رسول الله صلي الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله
يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل
احب الي من استبقا الرجال قال ابن اسحق بسنده عن عبد الله بن عباس
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه يوميذ اني قد عرفت ان رجالا من بني
هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني
هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري بن هشام بن الحارث بن اسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول
الله صلي الله عليه وسلم فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها قال فقال ابو حذيفة انقتل
اباانا واخوتنا وعشيرتنا ونترك العباس والله لين لقيته لالجمنه بالسيف قال فبلغت
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول
يوم كناني فيه النبي صلي الله عليه وسلم بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله
لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يوميذ

ولا ازال منها خايفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا قال
ابن اسحق وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل ابي البختري انه كان اكف
القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كان لا يوذيه ولا يبلغه عنه شي
يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب
فلقيه المجذر بن زياد حليف الانصار فقال المجذر لابي البختري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة
ابن مليحة واسم ابي البختري العاص قال وزميلي فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي
زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال لا والله اذا
لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة
فقال ابو البختري يرتجز ، ان يسلم ابن حرة زميله ، حتى يموت او يرى سبيله ،
فاقتتلا فقتله المجذر بن زياد قال ابن اسحق بسنده عن عبد الرحمن بن عوف
قال كان امية بن خلف بمكة وكان اسمي عبد عمرو فتسميت حين اسلمت عبد الرحمن
ونحن بمكة فكان يلقاني اذ نحن بمكة فيقول يا عبد عمرو ولم اجبه قال ارغبت عن
اسم سماك به ابوك قال فاقول نعم فيقول فاني لا اعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك
شيا ادعوك به اما انت فلا تجيبني باسمك الاول واما انا فلا ادعوك بما لا اعرف
قال فكان اذا دعاني يا عبد عمرو لم اجبه قال فقلت يا ابا علي اجعل ما شيت قال
فانت عبد الاله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الاله فاجيبه فاتحدث
معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه آخذ بيده قال ومعي ادراع
لي قد استلبتها فانا احملها فلما راني قال يا عبد عمرو فلم اجبه فقال يا عبد الاله قال
فقلت نعم قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم ها الله
اذا قال وطرحت الادراع من يدي واخذت بيده وبيد ابنه وهو يقول ما رايت

كاليوم

كاليوم قط اما لكم حاجة في اللبن ثم خرجت بهما امشي قال ابن هشام اراد باللبن
ان من اسرني افتديت منه بابل كثيرة اللبن قال ابن اسحق بسنده عن عبد
الرحمن بن عوف قال قال لي امية بن خلف وانا بينه وبين ابنه آخذ بايديهما
يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت ذاك حمزة
ابن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني
لاقودهما اذ راه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الاسلام
فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع
على صدره ثم يقول لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد
قال فلما راه قال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجوت قال قلت اي بلال
ابأسيري قال لا نجوت ان نجا قال قلت اتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا
قال ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا قال
فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا اذب عنه قال فاخلف رجل السيف
فضرب رجل ابنه فوقع قال وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط قال فقلت
انج بنفسك ولا نجا بك فوالله ما اغني عنك شيا قال فهبروهما باسيافهم حتى
فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني
باسيري قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث عن ابن عباس قال
حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف
بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب
قال فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قايلا
يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك
ثم سكت قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة

عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا قال بعد ان ذهب بصره لو كنت
اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملايكة لا اشك فيه
ولا اتمارى قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق بسنده عن ابي داود المازني
وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه
قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري قال ابن اسحق وحدثني من
لا اتهم بسنده عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم
بيضا قد ارسلوها على ظهورهم ويوم حنين عمايم حمرا قال ابن اسحق
وحدثني من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس قال لم تقاتل الملايكة في يوم سوى
يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون
قال ابن هشام وكان شعار المسلمين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر احد احد
قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه امر بابي جهل ابن هشام
ان يلتمس في القتلى وكان اول من لقي ابا جهل كما حدثني ثور بن زيد عن عكرمة
عن ابن عباس وعبد الله بن ابي بكر ايضا قد حدثناه قال معاذ بن عمرو اخو بني سلمة
سمعت القوم وابو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه قال فلما
سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت
قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة
النوى حين تضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي
فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها قال ابن اسحق ثم
عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفرا فضربه
حتى اثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل

حين

حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظروا ان خفي عليكم في القتلى الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت
انا وهو يوما على مادبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير
فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش احداهما جحشا لم يزل اثره به قال عبد الله بن مسعود
فوجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له هل اخزاك الله يا عدو الله
قال وبما اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدايرة اليوم قال قلت لله
ولرسوله قال ابن هشام ويقال اعار على رجل قتلتموه اخبرني لمن الدايرة
اليوم قال ابن اسحق وزعم رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود كان
يقول قال لي لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا قال ثم احتززت راسه
ثم جيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله
ابي جهل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره قالت وكانت
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة وغيره
من اهل العلم بالمغازي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص
ومر به اني اراك كان في نفسك شيا اراك تظن اني قتلت اباك اني لو قتلته
لم اعتذر اليك من قتله ولكني قتلت خالي العاصي بن هشام بن المغيرة فاما ابوك
فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله
قال ابن اسحق وقاتل عكاشة بن محصن يوم بدر بسيفه حتى انقطع في
يده فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا
يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيفا في يده
طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين

وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده قال ابن اسحق وعكاشة بن محصن
الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
الجنة سبعون الفا من امتي على صورة القمر ليلة البدر يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني منهم قال انك منهم فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا عن اهله منا خير فارس في العرب قالوا ومن هو يا رسول الله قال عكاشة
ابن محصن فقال ضرار بن الازور الكندي ذاك رجل منا يا رسول الله قال ليس منكم
ولكنه منا للحلف قال ابن اسحق بسنده عن عايشة رضي الله عنها قالت لما
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا في القليب طرحوا فيه الا ما كان
من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها فذهبوا ليحركوه فتزايل فاقروه
والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما القاهم في القليب وقف عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد
وجدت ما وعدني ربي حقا قالت فقال له اصحابه يا رسول الله اتكلم قوما موتى
فقال لهم لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق قالت عايشة والناس يقولون لقد
سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا قال ابن اسحق
وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل وهو يقول يا اهل القليب يا عتبة بن ربيعة
ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام فعدد من كان منهم
في القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال
المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم

ولكنهم

ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم قال هذه المقالة يا اهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم
لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني
الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا للمقالة التي قال قال ابن اسحق
ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ان يلقوا في القليب اخذ عتبة بن ربيعة
فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني في وجه ابي حذيفة بن عتبة
فاذا هو كئيب قد تغير فقال يا ابا حذيفة لعلك قد دخلك من شان ابيك شي
فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي ولا في مصرعه ولكني كنت اعرف من ابي
رايا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه ذلك للاسلام فلما رايت ما اصابه وذكرت
ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت ارجو له احزنني ذلك فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بما في
العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين
كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما اصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم
حتى اصبتم ما اصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة ان
يخالف اليه العدو والله ما انتم باحق به منا لقد راينا ان نقتل العدو اذ منحنا الله
اكتافهم ولقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق به منا قال ابن اسحق
وحدثني عبد الرحمن بن الحرث وغيره عن سليمان بن موسى عن مكحول عن ابي امامة
الباهلي فيما قال ابن هشام قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا
اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من
ايدينا فجعله الى رسوله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن

بوآءٍ يقول على السوا قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر قال حدثني
بعض بني ساعدة عن ابي اسيد الساعدي مالك بن ربيعة قال اصبت سيف
بني عايذ المخزوميين المرزبان يوم بدر فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
ان يردوا ما في ايديهم من النفل اقبلت حتى القيته في النفل قال وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيا يسيله فعرفه الارقم بن الارقم فساله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه اياه قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح
عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية بما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى اهل السافلة قال اسامة بن زيد فاتانا
الخبر حين سوينا على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان بن عفان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع عثمان ان زيد بن حارثة قد قدم
قال فجيته وهو قايم بالمصلى قد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو جهل بن هشام وزمعة بن الاسود وابو البختري وامية بن خلف ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا ابة احق هذا قال نعم والله يا بني ثم اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عقبة بن
ابي معيط والنضر بن الحرث واحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذي اصيب من
المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
خرج من مضيق الصفرا نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير
فقسم هنالك النفل الذي افا الله على المسلمين من المشركين على السوا ثم ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحا لقيه المسلمون يهنيونه بما فتح الله عليه ومن معه
من المسلمين قال ابن اسحق حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفرا قتل
النضر بن الحرث قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن اسحق ثم خرج حتى اذا كان

بعرق

بعرق الظبية قتل عقبة بن ابي معيط فقال عقبة حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتله فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت قال ابن هشام ويقال قتله
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دخل المدينة قبل الاسارى بيوم قال ابن اسحق وكان اول من قدم مكة بمصاب
قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراك قال قتل عتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وزمعة بن الاسود ونبيه
ومنبه وابو البختري بن هشام فلما جعل يعدد اشراف قريش قال صفوان
ابن امية وهو قاعد في الحجر والله ان كان يعقل هذا فسلوه عني فقالوا ما فعل صفوان
ابن امية قال ها هو ذاك جالسا في الحجر قد والله رايت اباه واخاه حين قتلا
قال ابن اسحق بسنده عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال ابو رافع كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا
اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه
ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب
قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف
رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله
واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل الاقداح
انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت اقداحي وعندي ام الفضل
جالسة وقد سرنا ما جانا من الخبر اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على
طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان
ابن الحرث بن عبد المطلب قد قدم قال فقال ابو لهب هلم الي فعندك لعمري الخبر قال
فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال والله

ساهوا الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك
ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله ما تليق
شيا ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك
والله الملايكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة قال وثاورته
فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت
ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فبلغت في راسه
شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله
ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته قال ابن اسحق
وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال ناحت قريش
على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في
اساراكم حتى تستأنوا بهم لا يأرب عليكم محمد واصحابه في الفدا قال وكان الاسود
ابن المطلب قد اصيب له ثلاثة من ولده والحرث بن زمعة يحب ان يبكي على بنيه قال
فبينا هو كذلك اذ سمع نايحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل
احل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي
قد احترق قال فلما رجع اليه الغلام قال انها امراة تبكي على بعير لها اضلته قال
ابن اسحق وكان في الاسارى ابو وداعة بن صبرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جاءكم في طلب فدا ابيه فلما قالت قريش
لا تعجلوا بفدا اساراكم لا يأرب عليكم محمد واصحابه قال المطلب بن ابي وداعة صدقتم
لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فاخذ اباه باربعة الاف درهم فانطلق به ثم
بعثت قريش في فدا الاسارى فقدم مكرز بن حفص في فدا سهيل بن عمرو قال
ابن اسحق وحدثني محمد بن عمرو بن عطا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم يا رسول الله دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه
فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل
به فيمثل الله بي وان كنت نبيا قال ابن اسحق فلما قام فيهم مكرز وانتهى الى
رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث
اليكم بفدايه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا عندهم قال ابن اسحق وحدثني
عبد الله بن ابي بكر قال فقيل وكان عمرو بن ابي سفيان بن حرب اسيرا في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اسرى بدر قال ابن هشام اسره علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك
قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكوه ما بدا
لهم قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد
ابن النعمان معتمرا وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لاحد جا حاجا او معتمرا الا بخير
فعدا عليه ابو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ومشى بنو عمرو بن عوف الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبره وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان
فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد
قال ابن اسحق وقد كان في الاسارى ابو العاص بن الربيع ختن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين
مالا وامانة وتجارة وكانت خديجة خالته فسالت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل ان ينزل عليه الوحي
فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته
امنت به خديجة وبناته فصدقنه وشهدن ان ما جا به الحق ودن بدينه وثبت ابو
العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن ابي لهب رقية

وام كلثوم فلما بادوا قريشاً بامر الله وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمداً من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك اي امراة من قريش شئت قال لا والله اذا لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بامراتي امراةً من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيراً ثم مشوا الى عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن ننكحك اي امراة من قريش شئت فقال ان زوجتموني بنت ابان بن سعيد بن العاص او بنت سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامةً لها وهواناً له وخلف عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعده وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلمت وبين ابي العاص الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم ابو العاص بن الربيع فاصيب في الاسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد عن ابيه عباد عن عايشة رضي الله عنها قالت لما بعث اهل مكة في فدا اسرايهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا ابي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاص قالت فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ عليه او وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ان يخلي سبيل زينب اليه او كان فيما شرط عليه في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا انه لما خرج

ابو العاص

ابو العاص الى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلاً من الانصار فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتياني بها فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع اخو زوجها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى اذا ادركوها بذي طوى وكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود فروعها بالرمح وهي في هودجها وكانت المراة حاملا فيما يزعمون فلما ريعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه واتى ابو سفيان في جلة من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمراة نهاراً على روس الناس من بين اظهرنا ان ذلك على ذل اصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة ولكن ارجع بالمراة حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سراً والحقها بابيها قال ففعل واقامت ليالي حتى اذا هدات الاصوات خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فاقام ابو العاص بمكة واقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام وكان رجلا مامونا بمال له واموال لرجال من قريش ابضعوها معه فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما اصابوا من ماله اقبل ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فاجارته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر وكبر الناس
معه صرخت زينب من صفة النسا اني قد اجرت ابا العاص قال فلما سلم رسول الله صلى
عليه وسلم من الصلاة اقبل على الناس فقال يا ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم
قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشي حتى سمعت ما سمعتم ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال اي بنيه اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا
تحلين له قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد
علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو
فيء الله الذي افاء عليكم وانتم احق به فقالوا يا رسول الله نرده عليه قال فردوه عليه
حتى ان الرجل لياتي بالدلو حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيا ثم احتمل الى
مكة فادى الى كل ذي مال من قريش ماله ومن كان ابضع معه ثم قال يا معشر قريش
هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا
كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من
الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم فلما اداها الله اليكم
وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق
بسنده عن ابن عباس قال رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول
لم يحدث شيا بعد ست سنين قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة ان ابا العاص
ابن الربيع لما قدم من الشام ومعه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتاخذ
هذه الاموال فانها اموال المشركين فقال ابو العاص بئس ما ابدا به اسلامي ان اخون
امانتي قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال جلس عمير
ابن وهب الجمحي مع صفوان بن امية بعد مصاب اهل بدر من قريش وكان عمير بن وهب شيطانا

من شياطين

من شياطين قريش وممن كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ويلقون منه
عنا وهو بمكة وكان ابنه وهيب بن عمير في اسرى بدر قال ابن اسحق فذكر اصحاب
القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش بعدهم خير قال عمير صدقت
والله اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضا وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي
لركبت الى محمد حتى اقتله فان لي قبلهم علة ابني اسير في ايديهم قال فاغتنمها
صفوان فقال علي دينك انا اقضيه وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا لا يسعني شي
ويعجز عنهم فقال له عمير فاكتم عني شاني وشانك قال افعل قال ثم امر عمير بسيفه
فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما اكرمهم الله به وما اراهم به من
عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين اناخ على باب المسجد متوشحا السيف
فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جا الا بشر وهو الذي حرش بيننا وحزرنا
للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله
عمير بن وهب قد جا متوشحا بسيفه قال فادخله علي قال فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة
سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مامون ثم
دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ
بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا
وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية
خير من تحيتك يا عمير السلام تحية اهل الجنة قال اما والله يا محمد ان كنت بها لحديث
عهد قال فما جابك يا عمير قال جيت لهذا الاسير الذي في ايديكم فاحسنوا فيه
قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت شيا قال اصدقني

ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بلى قعدت انت وصفوان بن امية
في الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى
اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بن امية بدينك وعيالك على ان تقتلني له والله حايل
بيني وبينك قال عمير اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله قد كنا يا رسول الله
نكذبك بما كنت تاتينا به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره
الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام
وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا
اخاكم في دينه واقروه القران واطلقوا له اسيره ففعلوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني كنت جاهدا على اطفا نور الله عز وجل فانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم
الى الله والى رسوله والى الاسلام فلعل الله يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي
اصحابك في دينهم قال فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان
حين خرج عمير بن وهب يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان في ايام تنسيكم وقعة بدر
وكان صفوان يسال الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف لا يكلمه ابدا
ولا ينفعه بنفع ابدا قال ابن اسحق فلما قدم عمير مكة اقام بها يدعو الى الاسلام
ويوذي من خالفه اذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير وعمير بن وهب والحرث بن هشام
قد ذكر لي احدهما الذي راى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال اين اي
سراق ومثل عدو الله فذهب فانزل الله فيه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فذكر استدراج ابليس اياهم وتشبهه بسراقة
ابن مالك لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر في الحرب التي كانت بينهم يقول الله فلما
تراءت الفئتان ونظر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد ايد الله بهم رسوله والمومنين
على عدوهم نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون وصدق عدو الله

راى ما لم يروا وقال اني اخاف الله والله شديد العقاب فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل
منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كانوا يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه
فاوردهم ثم اسلمهم قال ابن اسحق فلما انقضى امر بدر انزل الله فيه من القران
الانفال باسرها فكان مما انزل فيها من اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه يسالونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله
ورسوله ان كنتم مومنين فكان عبادة بن الصامت فيما بلغني اذا سيل عن الانفال
قال فينا معشر بدر نزلت حين اختلفنا في النفل يوم بدر فانتزعه الله من ايدينا
حين ساءت فيه اخلاقنا فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا عن بواء يقول
على السوا وكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات
البين ثم اعلمهم مقاسم الفي وحكمه فيه حين احله لهم فقال واعلموا انما غنمتم من
شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم
امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شي قدير
اي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم اذ انتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى من الوادي الى مكة والركب اسفل منكم
اي عير ابي سفيان التي خرجتم لتاخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا
منهم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم
كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليقضي ما
اراد بقدرته من اعزاز الاسلام واهله واذلال الكفر واهله عن غير ملا منكم ففعل ما اراد
من ذلك بلطفه ثم قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله
لسميع عليم اي ليكفر من كفر بعد الحجة لما راى من الاية والعبرة ويومن من امن
على مثل ذلك قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها

الاسبوع ليال حتى غزى بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام
عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية شوال وذا القعدة
وافدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش قال ابن اسحق ثم غزا ابو سفيان
ابن حرب غزاة السويق في ذي الحجة وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان ابو سفيان
حين رجع الى مكة نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم
فخرج في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة
الى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتى اتى بني النضير تحت الليل
فاتى حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه الى سلام
ابن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستاذن عليه فاذن له
فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى اتى اصحابه فبعث
رجالا من قريش فاتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في اصوار من نخل بها
ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين
ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر
ثم انصرف راجعا وقد فاته ابو سفيان واصحابه وقد راوا ازوادا من ازواد القوم قد
طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء فقال المسلمون حين خرج بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم قال ابن هشام
وانما سميت غزوة السويق ان اكثر ما طرح القوم من ازوادهم السويق فهجم المسلمون
على سويق كثير فسميت غزوة السويق ثم غزا نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي امر
واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق
واقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك ثم رجع ولم يلق كيدا فلبث بها شهر ربيع الاول
كله او الا قليلا منه ثم غزا صلى الله عليه وسلم يريد قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز

فاقام

فاقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وقد كان
فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بني قينقاع وكان
من حديث بني قينقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال
يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم
اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك
لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله ان حاربناك
لتعلمن انا نحن الناس قال ابن اسحق بسنده عن ابن عباس قال ما نزل
هولاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد
قد كان لكم آية في فئتين التقتا اي اصحاب بدر مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقريش فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راى العين والله
يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار قال ابن اسحق
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بني قينقاع كانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر واحد قال ابن اسحق فحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق
عن عبادة بن الوليد قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث
بامرهم عبد الله بن ابي بن سلول وقام دونهم قال ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم ففيه وفي عبد الله بن ابي بن سلول
نزلت القصة من المائدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال
ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بحران جمادى الآخرة
ورجبا وشعبان وشهر رمضان وغزته قريش غزوة احد في شوال سنة ثلاث

غزوة احد

فكان من حديث احد لما اصيب يوم بدر من كفار قريش اصحاب القليب ورجع
فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة
ابن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش ممن اصيب اباوهم وابناوهم واخوانهم
يوم بدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا
يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا
ندرك منه ثارا بمن اصاب منا ففعلوا قال ابن اسحق ففيهم انزلت ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم
يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين فعل ذلك ابو سفيان باحابيشها ومن اطاعها من قبايل كنانة واهل تهامة وكان
ابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا
ذا عيال وحاجة وكان في الاسارى فقال يا رسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها
فامنن علي صلى الله عليك فمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن امية
يا ابا عزة انك امرؤ شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد منّ علي فلا
اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بنفسك فلك الله علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت
ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في
تهامة ويدعو بني كنانة ويقول ، ايها بني عبد مناة الرزام ، انتم حماة وابوكم حام ،
، لا يعدوني نصركم بعد العام ، لا تسلموني لا يحل اسلام ، ودعا جبير بن مطعم غلاما
له حبشيا يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له اخرج
مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق فخرجت
قريش بحدها وجدها واحابيشها ومن تابعها من بني كنانة واهل تهامة وخرجوا
معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا فخرج ابو سفيان بن حرب وهو قايد الناس

بهند ابنة عتبة وخرج عكرمة بن ابي جهل بام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج
الحارث بن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن امية ببرزة بنت
مسعود الثقفية وهي ام عبد الله بن صفوان قال ابن اسحق وخرج عمرو بن العاص
بريطة بنت منبه وهي ام عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابي طلحة وابو طلحة عبد الله
ابن عبد العزى بسلافة بنت سعد الانصارية وخرجت خناس بنت مالك وهي
ام مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي
او مر بها قالت ويها ابا دسمة اشف واشتف وكان وحشي يكنى بابي دسمة
فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة في قناة على شفير الوادي مقابل
المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رايت والله خيرا رايت بقرا ورايت
في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة قال
ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت بقرا تذبح قال
فهي ناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي
يقتل قال ابن اسحق فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان
اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن
ابي بن سلول مع راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رايه في ذلك ان لا يخرج اليهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله
بالشهادة يوم احد وغيره ممن كان فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون
انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن ابي بن سلول يا رسول الله اقم بالمدينة لا
تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا
منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في

وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين
كما جاوا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من امرهم حب لقا القوم
حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من
الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو احد بني النجار
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد صلى الله عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف من اصحابه قال ابن هشام واستعمل ابن ام
مكتوم على الصلاة بالناس قال ابن اسحاق حتى اذا كان بالشوط بين المدينة
واحد انخزل عنه عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني ما ندري
علام نقتل انفسنا هاهنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من اهل النفاق والريب واتبعهم
عبد الله بن عمرو يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم
قالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا عليه
وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه قال ابن هشام
وذكر غير زياد عن محمد بن اسحق عن الزهري ان الانصار يوم احد قالوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الا نستعين بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم قال زياد حدثنا
محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب
فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفال
ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فاني ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب اي من قرب من طريق لا يمر بنا

عليهم

عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم
حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع حس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول
ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي وقد ذكر لي انه اخذ حفنة من
تراب في يده ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره
القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب
اعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد اخو بني عبد الاشهل قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضربه بالقوس في راسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب
من احد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن
احد حتى نامره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة
من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال
اترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال
وهو في سبعمائة رجل وامر على الرماة عبد الله بن جبير وهو معلم يومئذ بثياب
بيض والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان
كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين درعين ودفع اللوا الى مصعب بن عمير اخي بني عبد الدار قال ابن اسحق
وتعبات قريش وهم ثلاثة الاف ومعهم مايتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة
الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة
اخو بني ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني
قال انا اخذه يا رسول الله بحقه فاعطاه اياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا

يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا أعلم بعصابة له حمرا فاعتصب بها علم الناس انه
سيقاتل فلما اخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصابته تلك فعصب
بها راسه ثم جعل يتبختر بين الصفين قال ابن اسحق فحدثني جعفر بن عبد الله
عن رجل من الانصار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى ابا دجانة يتبختر
انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
ان ابا عامر احد بني ضبيعة وقد كان خرج حين خرج الى مكة مباعدا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس وكان يعد قريشا ان لو لقي قومه لم
يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان اول من لقيهم ابو عامر في الاحابيش
وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا
يا فاسق وكان ابو عامر يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا
ثم راضخهم بالحجارة قال ابن اسحق وقد قال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني
عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا
ما قد رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا
لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم
اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد ابو سفيان فلما
التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها
واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول

ويها حماة الادبار ۰ ضربا بكل بتار ۰ وتقول

ان تقبلوا نعانق ۰ ونفرش النمارق ۰ او تدبروا نفارق ۰ فراق غير وامق ۰

قال ابن اسحق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في

الناس

الناس قال ابن هشام حدثني غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العوام
قال وجدت في نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه
ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه فسالته اياه
قبله فاعطاه اياه وتركني والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة له
حمراء فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت وهكذا
كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج بها وهو يقول ۰

انا الذي عاهدني خليلي ۰ ونحن بالسفح لدى النخيل ۰ الا اقوم الدهر في الكيول ۰
اضرب بسيف الله والرسول ۰ قال ابن هشام ويروى بالكبول فجعل لا يلقى

احدا الا ضربه قتله قال ابن اسحق وقال ابو دجانة رايت انسانا يخمش الناس
خمشا شديدا فصمدت له فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امراة فاكرمت سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل
ارطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم وكان احد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع
ابن عبد العزى فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ختانة
بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لانظر
الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئا مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع
فقال حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكانما اخطا راسه وهززت حربتي
حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فاقبل
نحوي فغلب فوقع وامهلته حتى اذا مات جئت فاخذت حربتي ثم تنحيت الى
العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة قال ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله

صلى الله عليه وسلم اللوا علي بن ابي طالب وقاتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ورجال من المسلمين

قال ابن هشام وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم احد

جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وارسل الى علي بن ابي طالب رضوان

الله عليه ان قدم الراية فتقدم علي فقال انا ابو القصم ويقال ابو القصم قال السهيلي

في الروض الانف القصم جمع قصمة وهي العضلة المهلكة قال ابن هشام فناداه

ابو سعد بن ابي طلحة وهو صاحب لوا المشركين ان هل لك يا ابا القصم في البراز من

حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف عنه

ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني

عنه الرحم وعرفت ان الله قد قتله قال ابن اسحق والتقى حنظلة بن ابي عامر الغسيل

وابو سفيان فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود وقد علا ابا سفيان فضربه

شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حنظلة ان صاحبكم لتغسله الملائكة

فسلوا اهله ما شأنه فسئلت صاحبته عنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة

قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وقال شداد بن الاسود

في قتله حنظلة

لاحمين صاحبي ونفسي * بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال ابو سفيان يذكر صبره ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب اياه على حنظلة

لو شئت نجتني كميت طمرة * ولم احمل النعماء لابن شعوب

وما زال مهري مزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب

فبكي ولا ترعي مقالة عاذل * ولا تسأمي من عبرة ونحيب

اباك واخوانا له قد تتابعوا * وحق لهم من عبرة بنصيب

ولوانني لم اشف نفسي منهم * لكانت شجي في القلب ذات ندوب

فاجابه حسان

فاجابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولست لزور قلته بمصيب

اتعجب ان اقصدت حمزة منهم * نجيبا وقد سميته بنجيب

الم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب

غداة دعى العاصي عليا فراعه * بضربة عضب بله بخضيب

قال ابن اسحق ثم انزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى

كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها قال ابن اسحق بسنده عن عبد الله

ابن الزبير عن الزبير انه قال والله لقد رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها

مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم

عنه وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا

وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللوا حتى ما يدنو منه احد من القوم قال

ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان اللوا لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة

الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللوا مع صؤاب غلام لبني طلحة حبشي وكان

آخر من اخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فاخذ اللوا بصدره وعنقه

حتى قتل عليه وهو يقول اللهم قد اعذرت فقال حسان بن ثابت في ذلك

فخرتم باللوا وشر فخر * لواء حين رد الى صؤاب

جعلتم فخركم فيه لعبد * والام من يطا عفر التراب

ظننتم والسفيه له ظنون * وما ان ذاك من امر الصواب

قال ابن اسحق وانكشف المسلمون فاصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص

اكرم الله فيه من اراد من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته

وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقاص قال ابن اسحق فحدثني حميد الطويل
عن انس بن مالك قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه
فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه
نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت لعتبة بن ابي وقاص

اذا الله جازى معشرا بفعالهم • ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك • ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبي تعمدا • وادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي • تصير اليه عند احدى البوائق

قال ابن هشام بسنده عن ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب
الزهري شجه في جبهته وان ابن قمية جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته
ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون
فاخذ علي بن ابي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى
قائما ومص مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار قال ابن هشام
وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينظر الى شهيد
يمشي على الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وذكر عبد العزيز بن محمد بسنده عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ان ابا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين
قال ابن هشام وقاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم احد فذكر سعيد بن ابي زيد

الانصاري ان ام سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على ام عمارة فقلت لها
يا خالة اخبريني خبرك فقالت خرجت اول النهار وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء
فيه ما فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما
انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف
وارمي عن القوس حتى خلصت الجراح الي فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت
من اصابك بهذا قالت ابن قمية اقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له ومصعب بن عمير واناس ممن
ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولقد على ذلك ضربته ضربات
ولكن عدو الله كانت عليه درعان قال ابن اسحق وترس دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى
سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد فلقد رايته يناولني النبل
ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ما له من نصل فيقول ارم به
قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشري
لنا نفسه قال فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الانصار فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا او عمارة فقاتل حتى اثبتته الجراحة ثم
فاءت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه
فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فاخذها قتادة
ابن النعمان فكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته
قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده
فكانت احسن عينيه واحدهما قال ابن اسحق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن

اخو بني عدي بن النجار قال انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة
ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي انس بن مالك قال ابن اسحق فحدثني

قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

حميد الطويل عن انس بن مالك قال لقد وجدنا بانس بن النضر يوميذ سبعين ضربة فما
عرفه الا اخته عرفته ببنانه قال ابن اسحق وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه
تزهران من تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت قال ابن اسحق فلما عرف
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة
رضوان الله عليهم ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب ادركه
ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم يا رسول الله ايعطف
عليه رجل منا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحربة من الحارث بن الصمة فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة
تطايرنا عنه تطاير الشعرا عن ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه
طعنة تدادا بها عن فرسه مرارا قال ابن اسحق وكان ابي بن خلف يلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العوذ فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه
في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فوادك
والله ان بك باس قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني
فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت في ذلك

لقد

لقد ورث الضلالة عن ابيه • ابي يوم بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رم عظم • وتوعده وانت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم • امية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ اطاعا • ابا جهل لامهما الهبول

فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب حتى ملا درقته
من المهراس فجا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه
وغسل عن وجهه الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه
وحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن ابي وقاص وان كان ما علمت لسيئ
الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على من دمى وجه نبيه قال ابن اسحق فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب
معه اولئك النفر من اصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل قال ابن هشام كان على
تلك الخيل خالد بن الوليد قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي
لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم
من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع
فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع قال ابن هشام وذكر عمر
مولى غفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم احد قاعدا من الجراح التي اصابته صلى الله
عليه وسلم وصلى المسلمون خلفه قعودا قال ابن اسحق وقد كان الناس انهزموا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص قال ابن اسحق
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد رفع حسيل بن جابر وثابت بن وقش في الاطام

مع النسا والصبيان فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا ابا لك ما ننتظر فوالله
ما بقي لواحد منا من عمره الا ظمي حمار انما نحن هامة اليوم او غدا افلا ناخذ اسيافنا
ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت بن وقش فقتله
المشركون واما حسيل بن جابر فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه
فقال حذيفة ابي فقالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين
فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا قال ابن اسحق ووقعت هند بنت عتبة
والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان
والانف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وانفهم خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها
وقرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان
تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت باعلا صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر	والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر	ولا اخي وعمه وبكري
شفيت نفسي فقضيت نذري	شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري	حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب فقالت

خزيت في بدر وبعد بدر	يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر	من هاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري	حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري	فخضبا منه ضواحي النحر

قال ابن

قال ابن اسحق وكان الحليس بن زبان قد مر بابي سفيان وهو يضرب في شدق
حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد
قريش يصنع بابن عمه ما ترون فقال ويحك اكتمها عني فانها كانت زلة ثم ان ابا سفيان
حين اراد الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلا صوته ان الحرب سجال يوم بيوم بدر
اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقال الله اعلا واجل لا سوا
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فلما اجاب عمر ابا سفيان قال له ابو سفيان هلم الي
يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك
الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال انت اصدق عندي من
ابن قمية وابر لقول ابن قمية لهم اني قتلت محمدا قال ابن هشام واسم ابن قمية عبد الله
قال ابن اسحق ثم نادى ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت
وما نهيت وما امرت ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر للعام
القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينك موعد
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون
وماذا يريدون فان كان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فهم يريدون مكة وان كانوا
ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن
اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال علي فخرجت في آثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا
الابل ووجهوا الى مكة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل
ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع افي الاحيا هو ام في الموتى فقال رجل من الانصار انا انظر
لك يا رسول الله ما فعل سعد فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق قال فقلت له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر اليك افي الاحياء انت ام في الاموات قال انا في
الاموات فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله

عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع
يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم لم ابرح حتى مات
قال فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به
رضوان الله عليه فجدع انفه واذناه فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين راى ما راى لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون
في بطون السباع وحواصل الطير ولين اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن
لامثلن بثلثين رجلا منهم فلما راى المسلمون حزن النبي صلى الله عليه وسلم وغيظه على من
فعل بعمه ما فعل قالوا والله لين اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها
احد من العرب قال ابن هشام ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال
لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ الي من هذا الموقف ثم قال جاني
جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله
واسد رسوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وابو سلمة بن عبد الاسد اخوة من
الرضاع ارضعتهم مولاة لابي لهب قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن ابن عباس
ان الله انزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول اصحابه وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا
تك في ضيق مما يمكرون فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثل قال ابن اسحق
وحدثني حميد الطويل عن الحسن عن سمرة بن جندب قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مقام قط ففارقه حتى يامر بالصدقة وينهانا عن المثلة قال ابن اسحق بسنده
عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجي ببردة فكبر عليه سبع تكبيرات
ثم اتي بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة

قال

قال ابن اسحق وقد اقبلت فيما بلغني صفية ابنة عبد المطلب لتنظر اليه وكان اخاها
لابيها وامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لا
ترى ما باخيها فقال لها يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي قالت
ولم وقد بلغني ان قد مثل باخي وذلك في الله فما ارضانا بما كان من ذلك لاصبرن ولاحتسبن
ان شا الله فلما جا الزبير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك قال خل سبيلها
فاتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن قال ابن اسحق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم فدفنوهم بها ثم نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا قال ابن اسحق
وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اشرف على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هولا انه ما من جريح يجرح في الله
الا ويبعثه الله يوم القيمة يدمي جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك انظروا اكثرهم
جمعا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر وحدثني
عمي موسى بن يسار انه سمع ابا هريرة يقول قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ما من جريح
يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيمة وجرحه يدمي اللون لون دم والريح ريح مسك
قال ابن اسحق وحدثني اسحق بن يسار عن اشياخ من بني سلمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوميذ حين امر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو فانهما
كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمنة ابنة جحش فلما لقيت الناس نعي لها خالها
حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت
وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها لبمكان لما راى تثبتها
عند اخيها وخالها وصياحها على زوجها ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار

فقيل لها اخوك عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها

من بني عبد الاشهل فسمع البكا والنوايح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل
قال لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب
مسجده يبكين عليه فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن قال ابن هشام
ونهى يوميذ عن النوح قال ابن اسحق وحدثني عبد الواحد بن ابي عون عن اسمعيل
ابن محمد قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة من بني دينار وقد اصيب زوجها
واخوها وابوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه
فاشير لها اليه حتى اذا راته قالت كل مصيبة بعدك جلل قال فلما انتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني
اليوم وناولها علي بن ابي طالب سيفه فقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لين كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف
وابو دجانة قال ابن هشام وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار
قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا قال ابن اسحق
وكان يوم احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم الاحد لست عشرة
ليلة مضت من شوال اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو
واذن موذنه لا يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله
فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك
ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخرج

فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم
ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال ابن اسحق فحدثني
عبد الله بن خارجة ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل
كان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب
العدو قلت لاخي او قال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة
نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه
فكان اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون قال
ابن اسحق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمرا الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال
واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق فاقام بها
الاثنين والثلاثا والاربعا ثم رجع الى المدينة وقد مر به معبد بن ابي معبد الخزاعي ومعبد يوميذ
مشرك فقال يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله عافاك
فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمرا الاسد حتى لقي ابا سفيان بن حرب
ومن معه بالروحا وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا
اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن على بقيتهم
فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه
يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم
وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال
والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل
بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس
فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم

بها اليه واحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ قالوا نعم قال اذا وافيتموه فاخبروه انا قد
اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بحمرا الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان واصحابه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل
قال ابن هشام حدثنا ابو عبيدة ان ابا سفيان بن حرب لما انصرف يوم احد اراد
الرجوع الى المدينة ليستاصلوا بقية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صفوان
ابن امية لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا ان يكون لهم قتال غير الذي كان
فارجعوا فرجعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمرا الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة
والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كامس الذاهب واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معاوية بن المغيرة وابا عزة الجمحي
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسره ببدر ثم من عليه فقال يا رسول الله اقلني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين
اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين اضرب عنقه
يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وكان عبد الله بن ابي له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفا له في نفسه وفي قومه
وكان فيهم شريفا اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام
فقال ايها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله به واعزكم به فانصروه
وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس حتى اذا صنع يوم احد ما صنع ورجع بالناس
قام ففعل ذلك كما كان يفعله فاخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجلس اي عدو الله
لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج وهو يتخطى رقاب الناس ويقول والله
لكانما قلت بجرا ان قمت اشدد امره فلقيه رجل من الانصار بباب المسجد فقال مالك ويلك

قال

قال قمت اشدد امره فوثب الي رجال من اصحابه يجبذونني ويعنفونني لكانما قلت بجرا
ان قمت اشدد امره قال ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله
ما ابتغي ان يستغفر لي قال ابن اسحق وكان يوم احد يوم بلا ومصيبة
وتمحيص اختبر الله به المومنين ومحن به المنافقين ممن كان يظهر الايمان بلسانه وهو
مستخف بالكفر في قلبه ويوما اكرم الله فيه من اراد كرامته بالشهادة من اهل ولايته
قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة
وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحاب بير
معونة في صفر على راس اربعة اشهر من احد وكان من حديثهم كما حدثني ابي اسحاق
وغيره من اهل العلم قالوا قدم ابو برا عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم
ولم يبعد من الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى
امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد
قال ابو برا انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنذر بن عمرو في اربعين رجلا من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا ببير معونة وهي
بين ارض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم
اقرب فنزلوها فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله
عامر بن الطفيل فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدي على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني
عامر فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا برا وقد عقد لهم عقدا وجوارا
فاستصرخ عليهم قبايل بني سليم فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم
في رحالهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند اخرهم يرحمهم الله الا كعب
ابن زيد رحمه الله فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق

شهيدا وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار فلم ينبيهما بمصاب
اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم
في دمايهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ما ترى قال ارى
ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن
موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما
اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت
على امه فخرج عمرو بن امية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة اقبل رجلان من
عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوار لم يعلم به عمرو بن امية وقد سالهما حين نزلا ممن انتما فقالا من بني عامر فامهلهما
حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه قد اصاب بهما ثارا من بني عامر فيما اصابوا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فشق
عليه اخفار عامر اياه وما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان
فيمن اصيب عامر بن فهيرة وقد حدثني بعض بني جبار قال وكان جبار فيمن حضرها
يوميذ مع عامر ثم اسلم فكان يقول ان مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم يوميذ
بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت
والله فقلت في نفسي ما فاز الست قد قتلت الرجل قال حتى سالت بعد ذلك عن قوله
فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله وقال حسان بن ثابت يحرض ابني ابي برا على عامر بن الطفيل

بني ام البنين الم يرعكم ۞ وانتم من ذوايب اهل نجد
تهكم عامر بابي براء ۞ ليخفره وما خطا كعمد

الا ابلغ ربيعة ذا المساعي ۞ فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الحروب ابو براء ۞ وخالك ماجد حكم بن سعد

قال ابن اسحق فحمل ربيعة بن عامر على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في
فخذه فاشواه ووقع عن فرسه فقال هذا عمل ابي برا ان مت فدمي لعمي فلا يتبعن به وان
اعش فسارى رايي فيما اتي الي قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن امية الضمري
للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف
فلما اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا ابا
القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن
تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم
قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من السما بما اراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه عنه فقال رايته داخلا المدينة
فاقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه صلى الله عليه وسلم فاخبرهم الخبر
بما كانت اليهود ارادت من الغدر به وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيو لحربهم
والسير اليهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فيما قال ابن هشام ثم سار حتى نزل
بهم وذلك في شهر ربيع الاول فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر قال ابن اسحق
فتحصنوا منه في الحصون فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه
ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها
وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن ابي ووديعة بن مالك وسويد

وداعس قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا
معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب وسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من
اموالهم الا الحلقة ففعل فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم
يهدم بيته عن عتبة بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم
من سار الى الشام فكان اشرافهم من سار منهم الى خيبر سلام بن ابي الحقيق
وكنانة بن الربيع وحيي بن اخطب فلما ان نزلوها دان لهم اهلها فحدثني عبد الله
ابن ابي بكر انهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان
يعزفن خلفهم وان فيهم لام عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا منه
وكانت احدى نساء بني غفار بزهاء وفخر ما رؤي مثله من حي من الناس في زمانهم
وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة يضعها حيث شاء
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف
وابا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم من بني النضير
الا رجلان يامين بن عمير وابو سعد بن وهب اسلما على اموالهما فاحرزاها قال
ابن اسحق وقد حدثني بعض آل يامين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين الم
تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فجعل يامين لرجل جعلا على ان يقتل
عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون ونزل في بني النضير سورة الحشر باسرها يذكر فيها
ما اصابهم الله من نقمته وما سلط عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم
فقال هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم
ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وذلك لهدمهم بيوتهم

عن تجف

عن تجف ابوابهم اذا احتملوها فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
وكان لهم من الله نقمة لعذبهم في الدنيا اي بالسيف ولهم في الآخرة عذاب النار مع ذلك
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها واللينة ما خالف العجوة من النخل فبا
الله اي فبامر الله قطعت لم يكن فسادا ولكن كان نقمة من الله وليخزي الفاسقين قال
ابن اسحق يعني من بني النضير فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شيء قدير قال ابن هشام اوجفتم حركتم واتعبتم
في السير وما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول قال السهيلي
في الروض الانف وذكر ابن اسحق في السيرة خروج بني النضير الى خيبر وانهم استقلوا
ومعهم النساء والابناء والقيان يعزفن بالدفوف والمزامير وفيهم ام عمرو صاحبة عروة
ابن الورد التي ابتاعوها منه وكانت من بني غفار انتهى كلام ابن اسحق ولم يذكر اسمها
وهي سلمى ام وهب امراة من كنانة كانت ناكحا من مزينة فاغار عليهم عروة بن الورد
فسباها وعروة بن الورد فتى غطفاني عبسي وكان عبد الملك بن مروان يقول
من قال ان حاتما اسمح العرب فقد ظلم عروة بن الورد وكان عروة يتردد على بني
النضير فيستقرضهم اذا احتاج ويبيع منهم اذا غنم فراوا عنده سلمى فاعجبتهم فسالوه
ان يبيعها منهم فابى فسقوه الخمر واحتالوا عليه حتى ابتاعوها منه واشهدوا عليه
وفي ذلك يقول ٭ سقوني الخمر ثم تكنفوني ٭ عداة الله من كذب وزور ٭
وروي ايضا ان قومها افتدوها منه وكان يظن انها لا تختار عليه احدا ولا تفارقه
فخيروها فاختارت قومها فندم وكان له منها بنون فقالت له والله ما اعلم امراة من العرب
ارخت سترا على بعل مثلك اغض طرفا ولا اندى كفا وانك لرفيع العماد كثير الرماد
خفيف على ظهور الخيل ثقيل على متون الاعداء راضي الاهل والجار وما كنت لاوثر
عليك اهلي لولا اني كنت اسمع بنات عمك يقلن قالت امة عروة وفعلت امة عروة

غزوة ذات الرقاع

فاجد من ذكر الموت والله لا يجامع وجهي وجه غطفان ابدا فاستوصوا بنفيك خيرا
وفيها يقول عروة بن الورد من قصيدة

سقي سلمى واين محل سلمى ، اذا حلت مجاورة السرير
ويقول منها مشيرا الى ندمه عند تخييرها
فيا للناس كيف غلبت نفسي ، على شي ويكرهه ضميري

انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهري ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان فاستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري ويقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع قال ابن هشام وانما قيل لها غزوة ذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع قال ابن اسحق فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس وحدثني عمرو بن عبيد ان رجلا من بني محارب يقال له غورث فقال لقومه من بني غطفان ومحارب الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به قال فاقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلى بفضة فيما قال ابن هشام قال فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله ثم قال لا يمنعني الله منك ثم عمد الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه قال فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجبا ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد ابي سفيان حتى نزله قال ابن هشام واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابي الانصاري قال ابن اسحق فاقام عليه ثماني ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن فان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده فاتاه مخشي بن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد اجئت للقاء قريش على هذا الما قال نعم يا اخا بني ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا وبينك قال لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر ابا سفيان قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها حتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة اربع من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل قال ابن هشام في شهر ربيع الاول قال ابن اسحق ثم رجع قبل ان يصل اليها ولم يلق كيدا ثم كانت غزوة الخندق قالوا انه كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق النضري وحيي بن اخطب النضري وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوائلي وابو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد

غزوة الخندق

افتدينا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله
فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اوليك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا الى قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله اي النبوة فقد
اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه
وكفى بجهنم سعيرا قالوا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اوليك النفر من يهود
حتى جاوا غطفان من قيس فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروهم انهم سيكونون
معهم عليهم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه فخرجت قريش وقايدها
ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحرث
ابن عوف في بني مرة ومسعر بن رخيلة فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمعوا له من الامر ضرب على المدينة الخندق فعمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين في الاجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب فيه ودأبوا
وابطا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا
يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى اهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النايبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستاذنه في اللحوق بحاجته فياذن له فاذا قضى حاجته رجع الى
ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له فانزل الله عز وجل في اوليك المومنين
انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
ان الذين يستاذنونك اوليك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
فاذن لمن شيت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين

كذاهي

من اهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال عز وجل
يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قال ابن هشام
اللواذ الاستتار بالشي قال ابن اسحق وعمل المسلمون فيه حتى احكموه وكان في
حفر الخندق احاديث بلغتني من الله فيها عبرة في تصديق رسوله صلى الله عليه وسلم وتحقيق
نبوته عاين ذلك المسلمون فكان مما بلغني ان جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشتدت
عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء
فتفل فيه ثم دعا بما شا الله ان يدعو به ثم نضح الما على تلك الكدية فيقول من حضرها
فو الذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة وحدثني
سعيد بن مينا انه حدث ان ابنة لبشير بن سعد قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة
فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت اي بنية اذهبي الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة
بغدايهما فقال تعالي يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به امي
الى ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته في
كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما ثم امر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد
فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغدا فاجتمع اهل
الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط
من اطراف الثوب وحدثني سعيد بن مينا عن جابر بن عبد الله قال عملنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخندق فكانت عندي شويهة غير جد سمينة قال قلت والله لو
صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامرت امراتي فطحنت لنا شيا من شعير
فصنعت لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما

امسينا واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق قال وكنا نعمل فيه نهارنا
فاذا امسينا رجعنا الى اهالينا قال فقلت يا رسول الله اني صنعت لك شويهة كانت
عندنا وصنعنا معها شيا من خبز الشعير فاحب ان تنصرف معي الى منزلي وانما اريد ان
ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال فلما ان قلت له ذلك قال نعم ثم امر
صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله
قال قلت انا لله وانا اليه راجعون قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الناس معه
قال فجلس واخرجناها اليه قال فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم
قاموا وجا ناس حتى صدر اهل الخندق عنها وحدثت عن سلمان الفارسي
انه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما
راني اضرب وراى شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب ضربة لمعت
تحت المعول برقة قال ثم ضرب به الثانية فلمعت تحته برقة اخرى قال ثم ضرب به الثالثة
فلمعت تحته برقة اخرى قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت لمع
تحت المعول وانت تضرب قال او قد رايت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولى
فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة
فان الله فتح علي بها المشرق وحدثني من لا اتهم عن ابي هريرة انه كان يقول حين
فتحت هذه الامصار في زمان عمر وزمان عثمان رضي الله عنهما وما بعده افتتحوا ما بدا لكم
والذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها الى يوم القيمة الا وقد اعطى
الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك قال السهيلي في الروض الانف اتخاذ الخندق
لم يكن من شان العرب ولكنه من مكايد الفرس فحفروها ولذلك تفطن لها سلمان الفارسي
فاشار بها قال ابن اسحق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش
حتى نزلت بمجتمع الاسيال في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم حتى نزلوا بذنب نقما

الى جانب

الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع
في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم قال
ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال ابن اسحق وامر بالذراري والنسا
فجعلوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري حتى اتى كعب بن اسد القرظي
صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه
وعاقده على ذلك فلما سمع كعب بحيي اغلق دونه باب حصنه فاستاذن عليه فابى
ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد
عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفا وصدقا قال ويحك
افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا تخوفا على جشيشتك
ان اكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر
وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال وبغطفان
على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد فقد عاهدوني وعاقدوني
على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه قال له كعب جئتني والله بذل الدهر
وبجهام قد هراق ماوه يرعد ويبرق ليس فيه شي ويحك يا حيي فدعني وما انا عليه
فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفا فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب
حتى سمح له على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا
محمدا ان ادخل معك في حصنك يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرى
مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وهو يومئذ سيد الاوس
وسعد بن عبادة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير
فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هولا القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا

لي لحنًا اعرفه ولا تفتّوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفا فيما بيننا وبينهم فاجهروا
به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم فيما قالوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد قال
السهيلي في الروض الانف مشيرًا الى ابن اسحق وذكر حيي بن اخطب وما قال لكعب
فانه لم يزل يفتل في الذروة والغارب هذا مَثَلٌ واصله في البعير يستصعب عليك
فتاخذ القراد من ذروته وغارب سنامه ويفتل هنالك فيجد البعير لذة فيانس
عند ذلك فضرب هذا الكلام مثلًا في المراوضة والمخاتلة ولذلك جا في حديث ابن الزبير
حين اراد عايشة على الخروج الى البصرة فابت عليه فجعل يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته
وقال الحطيئة ● لعمرك ما بعير بني بغيض ● اذا نزع القراد بمستطاع ●
يريد انهم لا يخدعون ولا يستنزلون وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحنوا لي لحنًا
اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس اللحن العدول عن الوجه المعروف في الكلام الى وجه
لا يعرفه الا صاحبك كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب المعروف وقوله يفت
في اعضاد الناس اي يكسر من قوتهم ويوهنهم وضرب العضد مثلا والفت الكسر
وقال في اعضادهم ولم يقل اعضادهم لانه كناية في الرعب الداخل في القلب ولم يرد
كسرًا حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وانما هو عبارة عما يدخل في القلب من
الوهن وهو من افصح الكلام رجع الى ما كنا فيه من رواية ابن اسحق فشاتمهم
سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم
فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة اي كغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع خبيب واصحابه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلا واشتد
الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق

من

من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر
واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغايط وحتى قال اوس بن قيظي يا رسول الله
ان بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا ان نخرج فنرجع الى
دارنا فانها خارج من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون بضعًا
وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب الا الرميا قال ابن هشام ويقال الرمّيا
فلما اشتد على الناس البلا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث
ابن عوف وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه
وعن اصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة
الصلح الا المراوضة في ذلك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بعث الى سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة فذكر لهما واستشارهما فيه فقالا له يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه
ام شيا امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شيا تصنعه لنا قال بل شي اصنعه لكم والله ما
اصنع ذلك الا انني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت
ان اكسر عنكم من شوكتهم الى امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولا
القوم على الشرك بالله وعبادة الاصنام (الاوثان) لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها
تمرة الا قرا او بيعًا افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم
اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس
من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي
وهب وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة
فقالوا تهيوا للقتال يا بني كنانة فستعلمون من الفرسان اليوم ثم اقبلوا حتى وقفوا

على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها قال ابن هشام
يقال ان سلمان اشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثني بعض اهل العلم ان المهاجرين
يوم الخندق قالوا سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمان منا اهل البيت قال السهيلي في الروض الانف وذكر قوله عليه السلام سلمان
منا اهل البيت بالنصب على الاختصاص او على اضمار اعني واما الخفض على البدل
فلم يره سيبويه جايزا من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه في غاية البيان واجازه
الاخفش قال ابن اسحق ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم
فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب
في نفر معه من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا فيها خيلهم واقبلت الفرسان
تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم
احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من
يبارز فبرز له علي بن ابي طالب فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل
من قريش الى احدى خلتين الا اخذتها منه قال له اجل قال له علي فاني ادعوك الى الله
والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى البراز فقال
له يا ابن اخي والله ما احب ان اقتلك قال له علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك
فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي
وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ذلك

نصر الحجارة من سفاهة رايه … ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا … كالجذع بين دكادل وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني … كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه … ونبيه يا معشر الاحزاب

فارس

قال السهيلي في الروض الانف ووقع في مغازي ابن اسحق من غير رواية ابن هشام
عن البكاي زيادة حسنة رايت ان اوردها هاهنا تتميما للخبر قال ابن اسحق خرج
عمرو بن ود فنادى من يبارزني فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال انا
له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم
التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها افلا تبرزون الي رجلا فقام علي فقال انا يا رسول الله
فقال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من النداء … بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع … موقف القرن المناجز
وكذاك اني لم ازل … متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى … والجود من خير الغرايز

فقام علي رضي الله عنه فقال
يا رسول الله انا له فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمشى اليه حتى اتاه وهو يقول

لا تعجلن فقد اتاك … مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة … والصدق منجا كل فايز
اني لارجو ان اقيم … عليك نايحة الجنايز
من ضربة نجلاء يبقى … ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من انت قال علي قال ابن عبد مناف قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك
يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي رضي
الله عنه لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل فسل سيفه كانه شعلة نار
ثم اقبل نحو علي مغضبا ذكر انه كان على فرسه فقال له علي كيف اقاتلك وانت على فرسك
ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم اقبل نحوه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها
واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط
وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا رضي الله عنه قد قتله
ثم اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني
بسوأته فاستحييت منه ان استلبه انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال
ابن هشام والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال حسان
ابن ثابت في ذلك ۞ ولم تلق ظهرك مستانسا ۞ كان قفاك قفا فرعل ۞
وكان شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون
قال ابن اسحق وحدثني ابو ليلى عبد الله بن سهل الانصاري ان عايشة ام المومنين
كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من احصن حصون المدينة قال وكانت ام سعد
ابن معاذ معها في الحصن فقالت عايشة وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد
وعليه درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرفل بها ويقول

۞ لبث قليلا يشهد الهيجا جمل ۞ لا باس بالموت اذا حان الاجل ۞

فقالت له امه الحق اي بني فقد والله اخرت قالت عايشة رضي الله عنها فقلت لها يا ام سعد
والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه
فرمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس احد بني عامر بن لوي
فلما اصابه قال خذها مني وانا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان
كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم
آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله
لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد
قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان
معنا فيه مع النسا والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن
وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا
وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحو عدوهم لا يستطيعون

ان ينصرفوا عنهم الينا ان اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف
بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل علينا عورتنا من ورانا من يهود وقد شغل عنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله قال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله
لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيا احتجزت ثم اخذت
عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته قالت فلما فرغت منه رجعت
الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال
ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب قال ابن اسحق واقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم
اياهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة
فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال يا بني قريظة
قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم
ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناوكم ونساوكم لا تقدرون على
ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم
عليه وبلدهم واموالهم ونساوهم بغيره فليسوا كانتم فان راوا نهزة اصابوها وان
كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم
فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على
ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت بالراي ثم خرج حتى اتى قريشا
فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا
وانه قد بلغني امر قد رايت علي حقا ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال

تعلموا ان يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا
على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من
اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستاصلهم فارسل
اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا
واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي
ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني قالوا نفعل ثم
قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة
خمس وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم انه ارسل ابو سفيان بن حرب ورؤس
غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا
بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه
فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا
حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل محمدا حتى تعطونا رهنا
ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا
الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت اليهم الرسل
بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق
فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال
فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن
مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان راوا فرصة انتهزوها نشمروا الى بلادهم
وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم
حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية
باردة شديدة البرد فجعلت تكفا قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما اختلف

ما اختلف من امرهم وما فرق الله جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل
القوم ليلا قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال
قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله اريتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال
والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا قال فقال حذيفة يا ابن
اخي والله لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع
يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي في الجنة
فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب
فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا قال فذهبت فدخلت
في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام
ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي
كان الى جنبي فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله
ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره
ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا
بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على
ثلاث فوالله ما اطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا
تحدث شيئا حتى تاتيني ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مراجل فلما راني ادخلني الى رجليه وطرح علي
المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش

فانشمروا راجعين الى بلادهم قال ابن اسحق ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر
اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة
عليها قطيفة من ديباج فقال اوقد وضعت الحرب يا رسول الله قال نعم فقال جبريل السلاح
ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الا من طلب القوم ان الله يامرك يا محمد بالسير
الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم موذنا فاذن بالناس
من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
رضوان الله عليه برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار علي بن ابي طالب حتى اذا
دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله ما عليك الا تدنو من هذه الاخابيث قال لم
اظنك سمعت منهم لي اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيا
فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله
وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من
اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد قالوا يا رسول الله
قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضا عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب
في قلوبهم ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من ابارها من ناحية
اموالهم يقال لها بئر انا وتلاحق به الناس فاتى رجال من بعد العشا الاخرة ولم يصلوا
العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا ببني قريظة فشغلهم ما لم
يكن لهم منه بد في حربهم وابوا ان يصلوا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تاتوا بني قريظة

فصلوا

فصلوا العصر بها بعد العشا الاخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم
الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حيي بن اخطب دخل مع بني
قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفا لكعب بن اسد بما كان
عاهده عليه فلما ايقنوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم
قال كعب بن اسد لهم يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا
ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قالوا نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين
لكم انه لنبي مرسل وانه للذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم وابنائكم
ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم
علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين
بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك
ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء
المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه
عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة
قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه
ما لم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدا من الدهر
حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر
نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال
وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان
ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما
زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يأت حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال
لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا أطأ بني
قريظة ابدا ولا أُرى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا قال ابن هشام فانزل
الله في ابي لبابة يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم
تعلمون قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه
قال اما لو كان جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من
مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن اسحق ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر
وهو يضحك قالت فقلت مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة
قالت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك
قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت
فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه قال ابن هشام اقام
ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امراته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة
ثم يعود فيرتبط بالجذع والاية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الاية قال ابن اسحق
ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من هذل ليسوا
من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة
التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو
بن سُعْدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك
الليلة فلما راه قال من هذا قال انا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل

مع

مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد
ابن سلمة اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر اين توجه من الارض الى يومه هذا فذكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم
ان كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتواثب الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي اخواننا
بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع
وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له
فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم
رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامراة من اسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت تداوي
الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة
حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه
فحملوه على حمار قد وطؤوا له بوسادة من أدم وكان رجلا جميلا جسيما ثم اقبلوا معه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه
في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال
بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من
قريش فيقولون انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار واما الانصار فيقولون قد عم بها

رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم
فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا قال
ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بسنده عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة قال ابن هشام حدثني من اثق به
من اهل العلم ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه صاح وهم محاصروا بني قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم
هو والزبير وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن حصنهم فقالوا يا محمد ننزل على
حكم سعد قال ابن اسحق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت
الحرث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم
فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم
عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ست مائة او سبع مائة وقد قالوا
لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كعب ما تراه يصنع بنا قال
افي كل موطن لا تعقلون الداعي لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم
يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله وعليه حلة
له فقاحية قال ابن هشام فقاحية ضرب من الوشي قد شقها عليه من كل ناحية قدر انملة
انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله
ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس
انه لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرايل ثم جلس فضربت عنقه فقال
جبل بن جوال الثعلبي • لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه • ولكنه من يخذل الله يخذل •

قال

قال ابن اسحق بسنده عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت لم يقتل من
نسايهم الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي تضحك ظهرا وبطنا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت
انا والله قالت قلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته قالت
فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عايشة تقول فوالله ما انسى عجبا منها طيب نفسها
وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل قال ابن هشام هي التي طرحت الرحى على خلاد
ابن سويد فقتلته قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل كل من انبت
منهم قال ابن اسحق حدثني شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يقتل من بني قريظة كل من انبت وكنت غلاما فوجدوني
لم انبت فخلوا سبيلي قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني
قريظة ونساهم وابناهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال
واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل من
ليس له فرس سهم فكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان اول فيء وقعت
فيه السهمان واخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت
المقاسم ومضت السنة في المغازي ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري
بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اصطفى لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها ان يتزوجها ويضرب
عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت
حين سباها قد تعصت بالاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجد في نفسه لذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا

لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة
فسر بذلك من امرها وانزل الله في امر الخندق وامر بني قريظة من القران القصة في سورة
الاحزاب يذكر فيها ما نزل من البلاء ونعمته عليهم وكفايته اياهم حين فرج ذلك عنهم بعد مقالة
من قال من اهل النفاق يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا والجنود قريش وغطفان
وبنو قريظة وكانت الجنود التي ارسل الله عليهم مع الريح الملائكة يقول الله اذ جاؤكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
فالذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاؤهم من اسفل منهم قريش وغطفان
يقول تبارك وتعالى هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا لقول معتب بن قشير اذ يقول ما قال
واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون
ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا لقول اوس بن قيظي ومن كان على مثل
رايه من قومه ولو دخلت عليهم من اقطارها اي المدينة ثم اقبل على المومنين فقال لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي لا يرغبون بانفسهم عن
نفسه ولا عن مكان هو به ثم ذكر المومنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم
به فقال قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما
اي صبرا على البلاء وتسليما للقضاء وتصديقا للحق لما كان الله وعدهم ورسوله ثم قال من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ثم استشهد يوم بدر ويوم احد ومنهم
من ينتظر ما وعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه اصحابه يقول الله عز وجل وما
بدلوا تبديلا اي ما شكوا وما ترددوا في دينهم وما استبدلوا به غيره ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا

بغيظهم

بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها يعني خيبر وكان الله على كل شيء قديرا
قال ابن اسحق فلما انقضى شان بني قريظة انفجر لسعد بن معاذ جرحه فمات منه
شهيدا حدثني معاذ بن رفاعة ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد
ابن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي
فتحت له ابواب السما واهتز له العرش قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر
ثوبه الى سعد فوجده قد مات وحدثني من لا اتهم عن الحسن البصري قال كان سعد
رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله ان كان
لبادنا وما حملنا من جنازة اخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش
قال ابن اسحق بسنده عن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه
فقالوا يا رسول الله مم سبحت فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه
الله عنه قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث قول عائشة رضي الله عنها ان للقبر
ضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ قال ابن اسحق ولسعد يقول
رجل من الانصار ، وما اهتز عرش الله من موت هالك ، سمعنا به الا لسعد ابي عمرو
قال ابن هشام يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن
معاذ قال ابن اسحق ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا ستة نفر من بني عبد
الاشهل سعد بن معاذ وانس بن اوس وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر ومن بني جشم
ابن الخزرج ثم من بني سلمة الطفيل بن النعمان وثعلبة بن عنمة رجلان ومن بني النجار

ثم من بني دينار كعب بن زيد اصابه سهم غرب فقتله وقتل من المشركين ثلاثة نفر
من بني عبد الدار منبه بن عثمان اصابه سهم فمات منه بمكة قال ابن اسحق
ومن بني مخزوم نوفل بن عبد الله بن المغيرة وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم
جسده وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على جسده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه فخلى بينهم وبينه قال ابن
هشام اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة الاف درهم فيما بلغني عن الزهري
قال ابن اسحق ومن بني عامر بن لوي ثم من بني مالك بن حسل عمرو بن عبد ود
قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ثم من بني
الحارث بن الخزرج خلاد بن سويد طرحت عليه رحًا فشدخته شدخًا شديدا فزعموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له لاجر شهيدين ومات ابو سنان بن محصن ورسول
الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم واليه دفنوا امواتهم
في الاسلام ولما انصرف اهل الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني
لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك
وكان هو يغزوها حتى فتح الله عليه مكة ولما انقضى شان الخندق وامر بني قريظة
وكان سلام بن ابي الحقيق فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
الاوس قبل احد قد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحريضه عليه استاذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن ابي الحقيق
وهو بخيبر فاذن لهم وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن كعب قال
وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هذين الحيين من الانصار الاوس
والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع
الاوس شيئا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج لا تذهبون بهذه

فضلا

فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام قال فلا ينتهون حتى يوقعوا
مثلها واذا اوقعت فعلت الخزرج شيئا قالت الاوس مثل ذلك ولما اصابت الاوس كعب
ابن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا تذهبون بها فضلا
علينا ابدا قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف
فتذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله
فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج خمسة نفر فخرجوا وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا او امراة فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر اتوا
دار ابن ابي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا اغلقوه على اهله قال وكان
في علية له اليها عجلة قال فاسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستاذنوا فخرجت
اليهم امراته فقالت من انتم فقالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم
فادخلوا عليه قال فلما دخلنا اغلقنا علينا وعليها الباب تخوفا ان تكون دونه
مجاولة تحول بيننا وبينه قال وصاحت بنا امراته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على
فراشه باسيافنا والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كانه قبطية ملقاة قال ولما
صاحت بنا امراته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل ولما ضربناه باسيافنا تحامل عليه عبد الله بن انيس
بسيفه في بطنه حتى انفذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي حسبي قال وخرجنا
وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيء البصر قال فوقع من الدرجة فوثئت يده
وثئا شديدا ويقال رجله فيما قال ابن هشام وحملناه حتى اتينا منهرا من عيونهم
فندخل فيه واوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبون حتى اذا يئسوا رجعوا
الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم قال فقلنا كيف لنا بان نعلم ان عدو الله قد
مات قال فقال رجل منا انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس

قال فوجدتها ورجال بيني حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول اما
والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي وقلت انى ابن عتيك بهذه البلاد
ثم اقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسي
منها قال ثم جانا فاخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هاتوا اسيافكم قال فجيناه بها قال فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن انيس هذا
قتله ارى فيه اثر الطعام قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن حبيب عن راشد
مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص
من فيه قال لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون
رايي ويسمعون مني فقلت لهم تعلموا والله اني ارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا
واني قد رايت امرا فما ترون فيه قالوا وماذا رايت قال رايت ان نلحق بالنجاشي فنكون
عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا
من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلم ياتنا منهم الا خير
قالوا ان هذا لراي قلت فاجمعوا ما نهديه اليه وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا
الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو
ابن امية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه في شان جعفر واصحابه
قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية الضمري لو قد دخلت
على النجاشي قد سالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني
قد اجزات عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال
مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيا قال قلت ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا
قال ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج من عندك

وهو

وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا قال
فغضب ثم مد يده فضرب به انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت الارض لي لدخلت
فيها فرقا منه ثم قلت له ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه قال
تسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى بن عمران
لتقتله قال قلت ايها الملك اكذاك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله
لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى بن عمران على فرعون وجنوده قال
قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت
الى اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من
مكة فقلت اين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي اذهب
والله اسلم فحتى متى قال قلت والله ما جيت الا لاسلم قال فقدمنا المدينة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني
ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا اذكر ما تاخر قال السهيلي في الروض
الانف روينا من طريق ابي بكر الخطيب باسناد يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم عمرو بن العاص مهاجرا رجع الى رواية ابن اسحق
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان
الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعت قال ابن اسحق وقد حدثني من لا اتهم ان
عثمان بن طلحة كان معهما اسلم حين اسلما وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر
ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون قال ابن هشام ثم اقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع وخرج في جمادى الاولى على راس
ستة اشهر من فتح بني قريظة الى بني لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدي

في غزوة بني لحيان

واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم
واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فيما قال ابن هشام فسلك على غراب جبل بناحية
المدينة على طريقه الى الشام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فاغذ السير سريعا
حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان وغران واد بين امج وعسفان الى بلد يقال له
ساية فوجدهم قد حذروا وامتنعوا في رؤوس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخطاه من غرتهم ما اراد قال لو انا هبطنا عسفان لراى اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج
في مايتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم
ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توجه راجعا يقول آيبون تايبون ان شا الله لربنا حامدون
اعوذ بالله من وعثا السفر وكآبة المنقلب وسو المنظر في الاهل والمال ثم قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها الا ليالي قلايل حتى اغار عيينة بن حصن الفزاري

غزوة ذي قرد

في خيل من بني غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني
غفار وامراة له فقتلوا الرجل واحتملوا المراة في اللقاح قال ابن اسحق
فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا اتهم في غزوة ذي قرد بعض الحديث انه كان اول
من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه
غلام لطلحة معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم في ناحية
سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق القوم فجعل
يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فاذا وجهت
الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا امكنه الرمي رمى ثم قال خذها وانا ابن الاكوع
اليوم يوم الرضع قال فيقول قايلهم اوكيعنا هو اول النهار قال وبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيول الى رسول

صياح

صلى الله عليه وسلم فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليهم سعد بن زيد ثم
قال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى
تلاحقوا واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين واستعمل على المدينة ابن ام
مكتوم فيما قال ابن هشام قال ابن هشام فاذا حبيب مسجى ببرد ابي قتادة
فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة
ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه وادرك عكاشة بن محصن
اوبارا وابنه عمرو بن اوبار وهما على بعير واحد فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم به واقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله
لو سرحتني في مايه رجل لاستنقذت بقية السرح واخذت باعناق القوم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اصحابه في كل مايه رجل جزورا واقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا
حتى قدم المدينة واقبلت امراة الغفاري على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قدمت عليه فاخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله اني قد نذرت لله ان انحرها
ان نجاني الله عليها قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئس ما جزيتيها ان حملك
الله عليها ثم نجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقة
من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست

غزوة بني المصطلق

قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري قال ابن اسحق بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجمعون له وقايدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية
بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج اليهم

حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع فتزاحف الناس فاقتتلوا فهزم الله
بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم
واموالهم فافاءهم عليه وقد اصيب رجل من المسلمين من بني كلب يقال له هشام بن
صبابة اصابه رجل من الانصار وهو يرى انه من العدو فقتله خطا فبينا الناس على
ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له
جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف
بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه
يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد
ابن ارقم غلام حدث فقال اقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما اعدنا
وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال السهيلي في الروض الانف مشيرا الى ابن اسحق
في السيرة انه ذكر سنان بن وبر الجهني حليف الانصار وذكر انه نادى يا للانصار ونادى
جهجاه الغفاري يا للمهاجرين ولم يذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعها
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعهما منهما قال دعوها فانها منتنة يعني انها كلمة خبيثة
لانها من دعوى الجاهلية وقد جعل الله سبحانه المومنين اخوة وحزبا واحدا فانما
ينبغي ان تكون الدعوة بالمسلمين فمن دعى في الاسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه للفقهاء فيها
ثلاثة اقوال احدها ان يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين جلدة اقتداء بابي
موسى الاشعري في جلده النابغة خمسين سوطا حين سمع يا آل عامر فاقبل يشتد
بعصبة له والقول الثاني فيها الجلد دون العشرة لنهيه صلى الله عليه وسلم ان يجلد احد
فوق عشرة الا في حد والقول الثالث اجتهاد الامام في ذلك على حسب ما يراه من
سد الذريعة واغلاق باب الشر اما بالوعيد واما بالسجن واما بالجلد فان قيل

النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها قلنا قد قال دعوها فانها
منتنة فقد اكد النهي فمن عاد اليها بعد النهي وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بالانتان
وجب ان يودب حتى يشم نتنها كما فعل ابو موسى رحمه الله تعالى بالجعدي فلا معنى لنتنها
الا سوء العاقبة فيها والعقوبة عليها واما جهجاه فهو ابن مسعود الذي روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء انتهى قول
السهيلي • رجع الى رواية ابن اسحق ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم
بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا
الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه لا ولكن اذن بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها
فارتحل الناس وقد مشى عبد الله ابن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه
ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمعه منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه
شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار من اصحابه يا رسول الله
عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن ابي ودفعا
عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة
وسلم عليه ثم قال والله يا نبي الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما بلغك ما قال صاحبكم قال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله
ابن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت
والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق
به لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك استلبته ملكا ثم مشى

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم
ذلك حتى اذنه الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما
وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي
ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلك الحجاز حتى نزل على ما بالحجاز فويق النقيع يقال له
بقعا فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة اذتهم وتخوفوها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظما الكفار
فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد احد بني قينقاع وكان من عظما اليهود وكهفا
للمنافقين مات ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن ابي
ومن كان على مثل امره فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد بن ارقم ثم
قال هذا الذي اوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي الذي كان من امر ابيه فحدثني
عاصم بن عمر ان عبد الله اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك
تريد قتل عبد الله بن ابي فيما بلغك عنه فان كنت لابد فاعلا فمرني به فانا احمل
اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان
تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس
فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به
ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اذا احدث الحدث كان قومه هم الذين
يعاتبونه وياخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
حين بلغه ذلك من شانهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله
لارعدت له انوف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر رضي الله عنه والله لقد علمت
لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري قال السهيلي في الروض الانف
مشيرا الى ابن اسحق في السيرة حين ذكر مقالة عبد الله بن ابي وان ابنه عبد الله

استاذن

استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه من اجل تلك المقالة وفي هذا العلم
العظيم والبرهان النير من اعلام النبوة فان العرب كانت اشد خلق الله حمية وتعصبا
فبلغ الايمان منهم ونور اليقين من قلوبهم الى ان يرغب الرجل منهم في قتل ابيه من
اجل تلك المقالة وولده تقربا الى الله وتزلفا اليه والى رسوله صلى الله عليه وسلم
مع ان الرسول عليه السلام ابعد الناس نسبا منهم وما تاخر اسلام قومه وبني عمه
وسبق الى الايمان به الاباعد الا لحكمة عظيمة اذ لو بادر اهله واقربوه الى الايمان به لقيل
قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادر اليه الاباعد وقاتلوا على حبه من كان
منهم او من غيرهم علم ان ذلك عن بصيرة صادقة ويقين قد تغلغل في قلوبهم ورهبة من الله
ازالت صفة قد كانت سركت نفوسهم من اخلاق الجاهلية لا يستطيع ازالتها الا الذي
فطر الفطرة الاولى وهو قادر على ما يشا واما عبد الله بن عبد الله بن ابي فكان من
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي وذكر ابن اسحق في هذا الخبر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه مقالة عبد الله بن ابي مشى بالناس ذلك اليوم
ويروى مشى بالناس فامتش فقال صاحب العين يقال سار واسرع امتاشا
اي بجد قال السهيلي وروى الدارقطني مسندا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على
جماعة فيهم عبد الله بن ابي فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد عتا ابن ابي كبشة في هذه
البلاد فسمعها ابنه عبد الله فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان ياتيه براس ابيه
قال لا ولكن بر اباك قال ابن اسحق وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما فيما
يظهر فقال يا رسول الله جيتك مسلما وجيتك اطلب دية اخي قتل خطا فامر له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اخيه هشام بن صبابة فاقام عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا قال ابن اسحق
واصيب من بني المصطلق يومئذ ناس وقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه منهم رجلين

مالكا وابنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصاب منهم سبيا كثيرا فشا قسمه في
المسلمين وكان فيمن اصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث زوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر عن عروة عن عايشة
قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث
في السهم لثابت بن قيس او لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امراة حلوة ملاحة
لا يراها احد الا اخذت بنفسه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها
قالت عايشة رضي الله عنها فوالله ما هو الا ان رايتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت
انه سيرى منها ما رايت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث
سيد قومه وقد اصابني من البلا ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس
او لابن عم له فكاتبته على نفسي فجيتك استعينك على كتابتي قال فهل لك في
خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم
يا رسول الله قال قد فعلت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج
جويرية بنت الحارث فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما بايديهم
قالت فلقد اعتق بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراة
كانت اعظم بركة على قومها منها قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فلما
سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان
القوم قد هموا بقتله ومنعوا ما قبلهم من صدقتهم فاكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغزوهم فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه
ونودي اليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا انه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

انا خرجنا لنقتله والله ما جينا لذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الى اخر الاية قال ابن اسحق وقد
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك حتى اذا كان قريبا من المدينة وكانت معه
عايشة رضي الله عنها في سفره ذلك قال فيها اهل الافك ما قالوا قال ابن اسحق بسنده
عن عايشة رضي الله عنها عن نفسها الكريمة حين قال فيها اهل الافك ما قالوا فكل قد دخل في
حديثها يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكل حدث عنها بما سمع
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها
خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق اقرع بين نسايه كما كان يصنع فخرج
سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النسا اذ ذاك انما ياكلن
العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن وكنت اذا رحل بعيري جلست في هودجي ثم ياتي
القوم الذين يرحلون بي ويحملونني فياخذون باسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه
على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم ياخذون براس البعير فينطلقون به قالت فلما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة
نزل منزلا فبات فيه بعض الليل ثم اذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت
لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا ادري فلما
رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم اجده وقد اخذ الناس في الرحيل فرجعت الى
مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجا القوم خلافي الذين كانوا يرحلون
بالبعير وقد فرغوا من رحلته واخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه كما كنت فانطلقوا به
فرجعت الى العسكر وما فيه داع ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابي
ثم اضطجعت في مكاني وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع الي قالت فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان

خبر حديث اصحاب الافك

ابن المعطل السلمي وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فراى
سوادي فاقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال انا لله
وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متلففة في ثيابي قال وما خلفك
يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستاخر عني قالت فركبت واخذ براس
البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس وما افتقدت حتى اصبحت ونزل
الناس فلما اطمانوا اطلع الرجل يقود بي فقال اهل الافك ما قالوا فارتج العسكر والله
ما اعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم البث ان اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني
من ذلك شيء وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر رضي الله عنه ولا يذكرون
لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي كنت اذا
اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك في شكواي ذلك فانكرت ذلك منه كان اذا دخل
علي وعندي امي تمرضني قال ابن هشام وهي ام رومان واسمها زينب بنت عبد دهمان
قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك قالت حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت
ما رايت من جفائه لو اذنت لي فانتقلت الى امي فمرضتني قال لا عليك قالت فانتقلت
الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما
عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذ الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح
المدينة وانما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي
ومعي ام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب وكانت امها خالة ابي بكر الصديق قالت فوالله انها
لتمشي معي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف فقلت بئس
لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قالت قلت
وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قالت قلت او قد كان هذا قالت نعم والله
لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت

ان البكا

ان البكا سيصدع كبدي قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي
من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي عليك الشان فوالله لقل ما كانت امراة حسناء عند رجل
يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فخطبهم ولا علم لي بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذونني
في اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت
منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي بن سلول
في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش
كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن من نسائه امراة تناصيني في المنزلة عنده غيرها
فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضادني
لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال اسيد بن حضير
يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا امرك
فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة قالت وكان يرى قبل ذلك
رجلا صالحا فقال كذبت لعمر الله لا تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت
انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق
تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس
والخزرج ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل علي قالت فدعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا وقاله ثم قال اهلك يا رسول الله لا نعلم الا خيرا ولا
نعلم منهم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك
لقادر على ان تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة
ليسالها قالت فقام اليها علي رضي الله عنه بضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فامرها

ان تحفظ فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله قالت ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعندي ابواي وعندي امراة من الانصار فانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه
فقال يا عايشة قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله وان كنت قارفت سوا مما
يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ان هو الا ان قال
لي ذلك فقلص دمعي حتى ما احس منه شيا وانتظرت ابواي ان يجيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شانا من ان ينزل الله فيّ قرانا يقرا
به في المساجد ويصلى به ولكني قد كنت ارجو ان يرى الله رسوله صلى الله عليه وسلم في نومه
شيا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا فاما قرآن ينزل فيّ فوالله لنفسي كانت
احقر عندي من ذلك قالت فلما لم ارا ابواي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت فقالا والله ما ندري بماذا نجيبه قالت والله ما اعلم اهل بيت دخل
عليهم ما دخل على آل ابي بكر في تلك الايام قالت فلما ان استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت
والله لا اتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لين اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني
منه برية لاقولن ما لم يكن ولين انكرت ما يقولون لا تصدقونني قالت ثم التمست اسم
يعقوب عليه السلام فما اذكره فقلت ولكن ساقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله
ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت وسادة من ادم تحت راسه فاما انا حين رايت من
ذلك ما رايت فوالله ما فزعت وما باليت قد عرفت اني برية وان الله غير ظالمي واما ابواي
فوالذي نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن انفسهما
فرقا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري
يا عايشة فقد انزل الله براءتك قالت قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلى عليهم ما انزل الله

عليهم من

عليه من القرآن في ذلك ثم امر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش
وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم قال ابن اسحق فحدثني ابي اسحق عن
بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب خالد بن زيد قالت له امراته ام ايوب يا ابا ايوب
الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة
قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك قالت فلما نزل القرآن
بذكر من قال من اهل الفاحشة ما قال من اهل الافك فقال جل ثناوه ان الذين جاوا
بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امري منهم ما اكتسب من الاثم
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وذلك حسان بن ثابت واصحابه الذين قالوا
ما قالوا قال ابن هشام ويقال ذلك عبد الله بن ابي واصحابه قال ابن هشام
والذي تولى كبره عبد الله بن ابي وقد ذكر ذلك ابن اسحق في هذا الحديث قبل هذا ثم قال
ولولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي فقالوا كما قال ابو ايوب
وصاحبته ثم قال اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم فلما انزل هذا في عايشة رضي الله عنها وفيمن قال لها ما قال قال ابو بكر
رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا انفق على مسطح شيا ابدا ولا انفعه
بنفع ابدا بعد الذي قال لعايشة وادخل علينا قالت فانزل الله في ذلك ولا ياتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال ابن هشام ولا ياتل اي ولا يحلف وهو قول الحسن
البصري والاية اليمين قال ابن اسحق فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع
الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا ثم ان صفوان بن المعطل اعترض
حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه فضربه بالسيف قال ابن اسحق
وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان ثابت بن قيس وثب على صفوان بن المعطل

حين ضرب حسان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى دار بني الحارث بن الخزرج
فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال اما اعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما اراه الا
قد قتله قال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي مما صنعت قال
لا والله قال لقد اجترات اطلق الرجل فاطلقه ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك
فدعا حسان وصفوان ابن المعطل فقال ابن المعطل اذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان اتشوهت على قومي ان هداهم الله للاسلام
ثم قال احسن يا حسان في الذي قد اصابك قال هي لك **قال** ابن هشام ويقال ان هداهم
الله وقوله اتشوهت على قومي يريد اترفعت على قومي **قال** ابن اسحق فحدثني محمد بن
ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه عوضا منها بيرحا وهي قصر بني جديلة اليوم
بالمدينة كانت مالا لابي طلحة تصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسان في ضربته واعطاه سيرين امة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان
قال وكانت عايشة تقول لقد سيل عن ابن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما ياتي النسا
ثم قتل بعد ذلك شهيدا ثم **قال** حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شان عايشة رضي الله عنها

حصان رزان ما تزن بريبة ۞ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لوي بن غالب ۞ كرام المساعي مجدهم غير زايل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ۞ فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ۞ لال رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم ۞ تقاصر عنه سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلايط ۞ ولكنه قول امري بي ماحل

قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة ان امراة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عايشة
رضي الله عنها فقالت حصان رزان لا تزن بريبة ۞ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عايشة

لكن ابوها

لكن ابوها **قال** ابن اسحق وقد قال قايل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه فيما قال
ابن هشام ۞ لقد ذاق حسان الذي كان اهله ۞ وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح ۞
قال السهيلي في الروض الانف وقول حسان في شعره ۞ فان كنت قد قلت الذي زعمتم ۞
فلا رفعت سوطي الي اناملي ۞ دعا على نفسه وفيه تصديق لمن قال ان حسان لم يجلد في
الافك ولا خاض فيه **قال** ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة رمضان
وشوالا وخرج في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي
فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب
ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ان تعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت
فابطا عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار
ومن حوله من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلم الناس انه
انما خرج زايرا لهذا البيت ومعظما له **قال** ابن اسحق حدثني محمد بن مسلم عن عروة بن الزبير
عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعماية رجل
فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول كنا اصحاب الحديبية اربع عشرة
ماية قال الزهري وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي
قال ابن هشام ويقال بسر فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك قد خرجوا معهم العوذ
المطافيل **قال** السهيلي في الروض الانف العوذ جمع عايذ وهي الناقة التي معها ولدها يريد
انهم خرجوا بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه ۞ رجع الى اخبار بشر بن سفيان وقد تقدم قوله انهم قد خرجوا معهم العوذ المطافيل
وقال بعد ذلك انهم قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا
وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب

عمرة الحديبية

ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني
الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله
لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل
يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن عمران رجلا
من اسلم قال انا يا رسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا اجرل بين شعاب فلما خرجوا منه
وقد شق ذلك على المسلمين وافضوا الى ارض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي
عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها قال ابن هشام فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق يخرجه على ثنية المرار مهبط
الحديبية من اسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش
وقد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلات فقال ما خلات وما هو لها بخلق
ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم
الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك
القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عليه بعطن فحدثني بعض اهل العلم عن
رجال من اسلم ان الذي نزل في القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب وهو
سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام ويقال افضى بن ابي حارثة قال
ابن اسحق وقد زعم لي بعض اهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول انا نزلت بسهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالله اعلم اي ذلك كان وقد انشدت اسلم ابياتا من الشعر قالها ناجية قد ظننا
انه نزل بالسهم فزعمت اسلم ان جارية من الانصار اقبلت بدلوها وناجية في القليب يميح على الناس

قال

قال ابن هشام المائح الذي ينزل البئر فيملؤها اذا قل ماؤها فقالت

يا ايها المائح دلوي دونكا • اني رايت الناس يحمدونكا • يثنون خيرا ويمجدونكا •

قال ابن هشام ويروى اني رايت الناس يمدحونكا قال ابن اسحق فقال ناجية

• قد علمت جارية يمانيه • اني انا المائح واسمي ناجيه •

قال الزهري في حديثه فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقاء
في رجال من خزاعة فكلموه وسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما
جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون
على محمد ان محمدا لم يات لقتال انما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان
كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا تحدث عنا العرب قال الزهري
وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون عليه شيئا كان
بمكة قال ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا
رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحوا مما قال لبديل واصحابه فرجع الى قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وهو يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل
عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش
ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال لهم ذلك فقالوا له اجلس فانما
انت رجل اعرابي لا علم لك قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان الحليس غضب
عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن
بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن
بالاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى

قال الزهري ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش
اني قد رايت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم
انكم والد واني ولد وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من اطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم
بنفسي قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس
بين يديه ثم قال يا محمد اجمعت اوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم
انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها
عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهولاء قد انكشفوا عنك غدا قال وابو بكر الصديق رضي الله عنه
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات انحن ننكشف عنه قال من هذا
يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافاتك ولكن هذه بها
ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديد فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك قال فيقول عروة
ويحك ما افظك واغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال
هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال اي غدر وهل غسلت سوءتك الا بالامس قال
ابن هشام اراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك
من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة
فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الامر قال ابن اسحق قال الزهري
فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم به اصحابه واخبره انه لم يات يريد حربا فقام من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا وضوءا الا ابتدروه
ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر
قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا

بقوم

في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رايكم قال
ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن امية الخزاعي
فبعثه الى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به
جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وقد حدثني بعض من لا اتهم عن عكرمة مولى ابن عباس
ان قريشا كانوا بعثوا اربعين رجلا منهم او خمسين رجلا وامروهم ان يطيفوا بعسكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا بالنبل في عسكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحجارة ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له
فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي فليس بمكة من بني عدي احد يمنعني وقد عرفت
قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم
يات لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان
ابن سعيد حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ارسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل قال ابن اسحق

فصل بيعة الرضوان

فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه ان عثمان قد قتل
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان
تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله

يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر فبايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس
اخو بني سلمة فكان جابر بن عبد الله يقول والله لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته قد
ضبا اليها يستتر بها من الناس ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من امر عثمان
باطل قال ابن اسحق قال ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو اخا بني عامر بن لوي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا
فوالله لا تحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى
سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح
فلما التام الامر ولم يبق بينهما الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتى ابا بكر
فقال يا ابا بكر اليس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى
قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال ابو بكر يا عمر
الزم غرزه فاني اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر وانا اشهد انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الست برسول الله قال بلى
قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية
في ديننا قال انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني قال فكان عمر رضي الله عنه
يقول ما زلت اصوم واتصدق واصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به
حين رجوت ان يكون خيرا قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال
اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت
انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب

هذا

هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس
عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى محمدا من قريش بغير
اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة
وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب
ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه قال ابن هشام الاسلال السرقة والاغلال
الخيانة فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن
في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان
عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا معك سلاح الراكب السيوف
في القرب لا تدخلها بغيرها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو
اذ جاء ابو جندل بن سهيل يرسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا راها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه
دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما راى سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه
واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل
ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين
اارد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس من ذلك الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا
انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم
قال فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ابي جندل يمشي الى جانبه ويقول اصبر يا ابا جندل
فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب قال ويدني السيف منه قال يقول عمر رجوت ان ياخذ
السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه ونفذت القضية قال فلما فرغ من الكتاب

اشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل وسعد بن ابي وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز ابن حفص وهو مشرك وعلي بن ابي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس فحلق راسه وكان الذي حلقه فيما بلغني ذلك اليوم خراش بن امية الخزاعي فلما راى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون قال ابن اسحق وحدثنا عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين فقالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا قال عبد الله بن نجيح حدثني مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدى عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في راسه برة من فضة ليغيظ بذلك المشركين قال الزهري في حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم كانت القصة فيه وفي اصحابه حتى انتهى الى ذكر البيعة فقال تبارك اسمه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ثم ذكر من تخلف من الاعراب عنه ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فابطوا عليه سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا ثم ذكر القصة عن خبرهم حتى انتهى الى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا قال ابن اسحق ثم قال جل ثناؤه لقد رضي الله عن المومنين

اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما قال ابن اسحق ثم قال جل وعز اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يعني سهيل بن عمرو حين حمي ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها اي التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم قال لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله آمنين محلقين رووسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا صلح الحديبية يقول الزهري فما فتح في الاسلام فتح قبله كان اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وامن الناس كلم بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم احد بالاسلام يعقل شيئا الا دخل فيه فلقد دخل في تلك السنتين مثل ما كان قبل ذلك او اكثر قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه ابو بصير عتبة بن اسيد وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني عامر ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب ازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا اعطينا هولا القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك فقال يا رسول الله اتردني الى المشركين يفتنوني في ديني قال يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى اذا كان بذي الحليفة جلس الى جدار فجلس معه صاحباه قال ابو بصير اصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر فقال نعم قال انظر اليه قال ان شئت فاستله ابو بصير ثم علاه حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا قال ان هذا الرجل قد

راى فزعا ويحك ما لك قال قتل صاحبكم صاحبي فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا
السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفت ذمتك وادى الله
عنك اسلمتني بايدي القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث بي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويل امه محش حرب لو كان معه رجال ثم خرج ابو بصير حتى نزل العيص من
ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا ياخذون الى الشام وبلغ المسلمين
الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل امه محش حرب لو كان معه رجال
فخرجوا الى ابي بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم وكانوا قد ضيقوا على
قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسأله بارحامها الا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدموا عليه المدينة قال ابن اسحق فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل ابي بصير صاحبهم العامري
اسند ظهره الى الكعبة ثم قال والله لا اوخر ظهري عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل فقال ابو سفيان
ابن حرب والله ان هذا لهو السفه والله لا يودى ثلاثا وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة فخرج اخواها عمارة والوليد ابنا عقبة
حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالانه ان يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين
قريش في الحديبية فلم يفعل ابى الله ذلك قال ابن اسحق فحدثني الزهري عن عروة
ابن الزبير قال دخلت عليه وهو يكتب كتابا الى ابن ابي هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك
وكتب اليه يسأله عن قول الله تعالى اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما
انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر
واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال فكتب اليه
عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على ان يرد عليهم

من جاء بغير اذن وليه فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام ابى الله
ان يرددن الى المشركين اذا هن امتحن بمحنة الاسلام فعرفوا انهن انما جئن رغبة في الاسلام
وامر برد صدقاتهن اليهم اذا احتبسن عنهم ان هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم
من نسائهم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء
ورد الرجال وسال الذي امره الله به ان يسال من صدقات النساء من حبسوا منهم وان يردوا
عليهم مثل الذي يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم
الحديبية لامسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل
العهد قال ابن اسحق وسالت الزهري عن هذه الاية وهي قوله جل ثناؤه وان فاتكم
شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا
الله الذي انتم به مومنون فقال يقول ان فات منكم احدا الى اهله الى الكفار ولم تاتكم امراة
تاخذون بها مثل الذي ياخذون منكم فعوضوهم من فيء ان اصبتموه فلما نزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات الى قول الله جل ثناؤه ولا تمسكوا بعصم الكوافر
كان ممن طلق عمر بن الخطاب امراته قريبة بنت ابي امية فتزوجها بعده معاوية بن ابي
سفيان وهما على شركهما بمكة وام كلثوم بنت جرول ام عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوجها
ابو جهم بن حذيفة رجل من قومه وهما على شركهما قال ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وولي تلك الحجة المشركون ثم خرج في بقية
المحرم الى خيبر ودفع الراية الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت بيضاء قال ابن اسحق
فحدثني محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي الهيثم بن نصر الاسلمي ان اباه حدثه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع وكان
اسم ابن الاكوع سنان انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك قال فنزل يرتجز برسول الله

غزوة خيبر

صلى الله عليه وسلم فقال والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
انا اذا قوم بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجبت والله
يا رسول الله لو امتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا وكان قتله فيما بلغني ان سيفه رجع عليه
وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله
سلاحه حتى سال ابن اخيه سلمة بن عمرو بن الاكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
واخبره عن قول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه
المسلمون قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عطا ابن ابي مروان الاسلمي عن ابيه
عن ابي معتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل على خيبر قال لاصحابه وانا فيهم قفوا
ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما
اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها
ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله قال وكان يقولها لكل قرية
دخلها قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن انس بن مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع اذانا امسك وان لم يسمع
اذانا اغار فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اصبح لم يسمع اذانا فركب
وركبنا معه فركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا
عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا
محمد والجيش معه فادبروا هرابا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا
نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل
به بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين ان يمدوا اهل خيبر
وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغني ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا
خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوا ان القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على اعقابهم واقاموا
في اموالهم واهليهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر وتدنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاموال ياخذها مالا مالا ويفتتحها حصنا حصنا فكان اول حصونهم
افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة القيت عليه رحا منه فقتلته ثم القموص
حصن بني ابي الحقيق واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهم صفية بنت حيي
ابن اخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وبنتي عم لها فاصطفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفية فلما اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتي عمها وفشت السبايا من خيبر
في المسلمين واكل المسلمون لحوم الحمر الاهلية من حمرها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى
الناس عن امور سماها لهم قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري
عن عبد الله بن ابي سليط عن ابيه قال اتانا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم
الحمر الانسية والقدور تفور بها فكفاناها على وجوهها قال ابن اسحق وحدثنا
عبد الله بن ابي نجيح عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم يوميذ عن اربع عن
اتيان الحبالى من السبايا وعن اكل الحمار الاهلي وعن اكل ذي ناب من السبع وعن بيع
المغانم حتى تقسم قال ابن اسحق وحدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار
عن جابر بن عبد الله الانصاري ولم يشهد جابر خيبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى
الناس عن اكل لحوم الحمر اذن لهم في لحوم الخيل قال ابن اسحق ثم جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتدنى الحصون والاموال فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدثه بعض اسلم ان
بني سهم من اسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا رسول الله لقد جهدنا ما
بايدينا من شي فلم يجد وا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا يعطيهم اياه فقال اللهم انك

قد عرفت حالهم وان ليست لهم قوة وان ليس بيدي شي اعطيهم اياه فافتح عليهم اعظم حصونها
عنهم غنا واكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما
بخيبر حصن كان اكثر طعاما وودكا منه قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنيهم الوطيح
والسلالم وكانا اخر حصون اهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة
ليلة قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن سهل اخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله
قال خرج مرحب اليهودي وقد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • اطعن احيانا وحينا اضرب •
اذا الليوث اقبلت تحرب • ان حماي للحمي لا يقرب • وهو يقول هل من مبارز فاجابه كعب
ابن مالك فقال • قد علمت خيبر اني كعب • مفرج الغما جري صلب •
معي حسام كالعقيق عضب • نطاكم حتى يذل الصعب • نعطي الجزا ونفي النهب •
بكف ماض ليس فيه عتب • قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن سهل عن جابر
ابن عبد الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله
انا والله الموتور الثاير قتل اخي بالامس قال فقم اليه اللهم اعنه عليه قال فلما دنى احدهما
من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل احدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ
بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كل منهما لصاحبه وصارت بينهما
كالرجل القايم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على صاحبه فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه
فيها فعضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله قال ابن اسحق ثم خرج بعد
مرحب اخوه ياسر وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير بن العوام
خرج الى ياسر فقالت امه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك
يقتله ان شا الله تعالى فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير قال ابن اسحق فحدثني هشام

ابن عروة

ابن عروة ان الزبير كان اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارما عضبا قال والله
ما كان صارما ولكني اكرهته قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان عن ابيه سفيان
عن سلمة بن عمرو بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق برايته
الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب
فقاتل ثم رجع ولم يفتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال يقول سلمة فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى
يفتح الله بها عليك قال يقول سلمة فخرج بها والله يانح يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع
اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من راس الحصن
فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب قال يقول اليهودي علوتم وما انزل على موسى
او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن حسن
عن بعض اهله عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنى من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من
يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند باب الحصن فترس به عن نفسه
فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلما رايتني في نفر
مع سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فلا نقلبه قال ابن اسحق ولما افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني ابي الحقيق اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصفية بنت حيي بن اخطب واخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جا بهما على قتلى من قتلى
يهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على وجهها فلما راها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى
عليها رداه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغني حين راى بتلك اليهودية ما راى أنُزعت منك الرحمة
يا بلال حين تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس
بكنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق ان قمرا قد وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها
فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها
فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منه فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر فاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فساله عنه فجحد ان يكون
يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود فقال يا رسول الله اني رايت
كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدناه
عندك الا اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض
كنزهم ثم ساله ما بقي فابي ان يؤديه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام
فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير بن العوام يقدح بزند في صدره
حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه
باخيه محمود بن مسلمة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل خيبر في حصنيهم الوطيح
والسلالم حتى اذا ايقنوا بالهلكة سالوه ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ففعل وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم
الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل
وكان فيمن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود فلما نزل
اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا
نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على انا اذا شئنا
ان نخرجكم اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيئا بين المسلمين

وكانت

وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب
فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم
شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
لها الذراع فاكثرت فيه من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء
قد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك
قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا
فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من اكلته التي اكل قال
ابن اسحق وحدثني مروان ابن عثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي
توفي فيه ودخلت ام بشر تعوده يا ام بشر ان هذا الاوان وجدت انقطاع ابهري من الاكلة
التي اكلتها مع ابنك بخيبر فان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة قال ابن اسحق
بسنده عن ابي هريرة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى نزلنا بها
اصيلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له اهداه له رفاعة بن زيد
الجذامي قال فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه سهم غرب فاصابه فقتله
فقلنا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن
لتحترق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر قال ابن اسحق ولما
عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بخيبر او ببعض الطريق وكانت التي جملتها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ومشطتها واصلحت من امرها ام سليم بنت ملحان ام انس بن مالك فبات بها

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له وبات ابو ايوب خالد بن زيد متوشحا سيفه يحرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيف بالقبة حتى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى مكانه
قال مالك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المراة وكانت امراة قد قتلت
اباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني قال ابن اسحق وشهد خيبر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسا من نسا المسلمين فرضخ لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الفي ولم يضرب لهن بسهم قال ابن اسحق حدثني سليمن بن سحيم عن امية بن
ابي الصلت عن امراة من بني غفار قد سماها لي قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نسوة من بني غفار فقلنا يا رسول الله قد اردنا ان نخرج معك الى وجهك هذا وهو
يسير الى خيبر فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال على بركة الله قالت
فخرجنا معه وكنت جارية حدثة فاردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة
رحله قالت فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح واناخ ونزلت عن حقيبة
رحله واذا بها دم مني وكانت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي وراى الدم قال مالك لعلك نفست قالت قلت نعم
قال فاصلحي من نفسك ثم خذي انا من ما فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من
الدم ثم عودي لمركبك قالت فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر رضخ لنا من الفي واخذ
هذه القلادة التي ترين في عنقي فاعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا
قالت فكانت في عنقها حتى ماتت قال ابن اسحق ولما فتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة
بنت ابي طلحة ومال متفرق في تجار اهل مكة فاذن لي يا رسول الله فاذن له فقال انه لا بد
لي يا رسول الله من ان اقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية

البيضا

البيضا رجالا من قريش يستمعون الاخبار ويسالون عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد بلغهم انه سار الى خيبر وقد عرفوا انها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتحسسون
الاخبار ويسالون الركبان فلما راوني قالوا الحجاج بن علاط ولم يكونوا علموا باسلامي
عنده والله الخبر اخبرنا يا ابا محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهي بلدة يهود
وريف الحجاز قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي
ناقتي يقولون ايه يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط واسر محمد اسرا
وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم
قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون ان يقدم عليكم
فيقتل بين اظهركم قال قلت اعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي فاني اريد ان اقدم
خيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هنالك قال ابن هشام
ويقال من في محمد قال ابن اسحق فقاموا فجمعوا الي مالي كاحث جمع سمعت به
قال وجئت صاحبتي فقلت مالي وكان لي عندها مال موضوع لعلي الحق بخيبر فاصيب
من فرص البيع قبل ان يسبقني التجار قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه
عني اقبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيم التجار فقال يا حجاج ما هذا الذي
جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قال قلت استاخر
عني حتى القاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى افرغ فاذا فرغت
من جمع كل شي كان لي بمكة واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل
فاني اخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل قال فاني والله لقد تركت ابن اخيك
عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي بن اخطب ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها
وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج قال قلت اي والله فاكتم عني ولقد اسلمت وما
جئت الا لاخذ مالي فرقا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك فوالله انه على ما تحب

قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق واخذ عصاه ثم خرج حتى اتا
الكعبة فطاف بها فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي
حلفتم به لقد فتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنت ملكهم واحرزا اموالهم وما فيها فاصبحت له
ولاصحابه قالوا من جاك بهذا الخبر قال الذي جاكم بما جاكم به ولقد دخل عليكم مسلما
فاخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد واصحابه فيكون معه قالوا يال عباد الله انفلت عدو الله
اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان قال ولم ينشبوا ان جاهم الخبر بذلك وقسمت خيبر
على اهل الحديبية من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها الا جابر بن عبد الله فقسم له
رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وكان واديها وادي السرير ووادي خاص
وهما اللذان قسمت عليهما خيبر وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر اربعة عشر مائة
والخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم وكان لكل راجل سهم فكان لكل سهم
راس جمع اليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهما جمع قال ابن هشام وفي يوم خيبر
عرب رسول الله صلى الله عليه وسلم العربي من الخيل وهجن الهجين قال ابن اسحق فكان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه راسا والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي واسيد قال ابن هشام ان جعفر بن ابي طالب
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه
والتزمه وقال ما ادري بايهما انا اسر ابفتح خيبر ام بقدوم جعفر قال ابن اسحق
وكان فيمن اقام بارض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى النجاشي عمرو بن امية الضمري قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر اقام بها شهري ربيع وجمادى ورجبا وشعبان
ورمضان وشوالا ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضا
مكان عمرته التي صدوه عنها ويقال لها عمرة القضا لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في ذي القعدة

في ذي القعدة في الشهر الحرام سنة ست فاقتص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فدخل مكة في
ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع بلغنا عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال فانزل الله في ذلك والحرمات قصاص الاية قال ابن اسحق وخرج معه المسلمون
ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحدثت
قريش بينها ان محمدا واصحابه في عسر وجهد وشدة قال ابن اسحق فحدثني من لا اتهم
عن ابن عباس قال صفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردايه فاخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرا اراهم
اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول اصحابه معه حتى اذا واراه البيت
منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف
ومشى سايرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون انها ليست عليهم وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما وضعها لهذا الحي من قريش الذي بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها
فمضت السنة بها قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ، خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب اني مومن بقيله ، اعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تاويله ، كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ، ويذهل الخليل عن خليله

قال ابن اسحق وحدثني ابان بن صالح بسنده عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام وكان الذي زوجه اياها العباس بن
عبد المطلب قال ابن هشام وكانت قد جعلت امرها الى اختها ام الفضل وكانت
ام الفضل تحت العباس فجعلت ام الفضل امرها الى العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

واصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية درهم قال ابن اسحق فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فاتاه حويطب بن عبد العزى في نفر من قريش في اليوم
الثالث وكانت قريش قد وكلته باخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا انه
قد انقضى اجلك فاخرج عنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتموني
فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا في طعامك
فاخرج عنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف ابا رافع مولاه على ميمونة حتى
اتاه بها بسرف فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ثم انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة في ذي الحجة قال ابن هشام فانزل الله عليه فيما حدثني
ابو عبيدة لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله آمنين
محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
يعني خيبر قال ابن اسحق فاقام بها بقية ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون
والمحرم وصفرا وشهري ربيع وبعث في جمادي الاولى الذين اصيبوا بموتة قال ابن اسحق
حدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موتة
في جمادي الاولى في سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب فجعفر بن
ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم
تهيوا للخروج وهم ثلاثة الاف فلما حضر خروجهم ودع الناس امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما ودع عبد الله بن رواحة من ودع من امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا
ما يبكيك يا ابن رواحة فقال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا آية من كتاب الله يذكر فيها النار وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود قال السهيلي
في الروض الانف قول ابن رواحة لا ادري كيف الصدر بعد الورود قد تكلم العلما فيها

بعث موته

باقوال فمنها ان الخطاب متوجه الى الكفار على الخصوص واحتج قايلو هذه المقالة
بقراة ابن عباس وان منهم الا واردها وقالت طايفة الورود هنا هو الاشراف عليها
ومعاينتها وحكوا عن العرب وردت على الما فلم اشرب وقالت طايفة الورود هاهنا
هو المرور على الصراط لانه على متن جهنم اعاذنا الله منها وروي ان الله تعالى يجمع
الاولين والاخرين فيها ثم ينادي مناد خذي اصحابك ودعي اصحابي وقالت طايفة
الورود ان ياخذ العبد بحظ منها وقد يكون ذلك في الدنيا بالحميات فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحمى كير من جهنم وهي حظ كل مومن من جهنم رجع الى رواية
ابن اسحق في السيرة فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال
عبد الله بن رواحة

لكنني اسال الرحمن مغفرة • وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا •
او طعنة بيدي حران مجهزة • بحربة تنفذ الاحشا والكبدا •
حتى يقال اذا مروا على جدثي • ارشده الله من غاز وقد رشدا •

قال ابن اسحق ثم ان القوم تهيوا للخروج فاتى عبد الله بن رواحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال

فثبت الله ما اتاك من حسن • تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا •
اني تفرست فيك الخير نافلة • الله يعلم اني ثابت البصر •
انت الرسول فمن يحرم نوافله • والوجه منه فقد ازرى به القدر •

قال ابن اسحق ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا
ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحه

خلف السلام على امري ودعته • في النخل خير مشيع وخليل •

ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من ارض
البلقا في ماية الف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهرا وبلي ماية الف
منهم عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن دافلة فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان

ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد
عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضي له قال فشجع الناس
عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون
الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ولا نقاتلهم الا بهذا الدين
الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة
قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس قال ابن اسحق
حتى اذا كانوا بتخوم البلقا لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى
البلقا يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية مؤتة فالتقى
الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له
قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك قال
ابن هشام يقال له عبادة قال ابن اسحق ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن
حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم اخذها جعفر بن
ابي طالب فقاتل بها حتى اذا الحمه القتال اقتحم على فرس له اشقر فعقرها ثم قاتل القوم
حتى قتل فكان جعفر رضي الله عنه اول رجل من المسلمين عقر في الاسلام قال ابن اسحق
وحدثني يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال حدثني ابي الذي ارضعني
وكان في تلك الغزوة فقال والله لكاني انظر الى جعفر حين اقتحم على فرس له اشقر ثم عقرها
ثم قاتل حتى قتل وهو يقول ٭ يا حبذا الجنة واقترابها ٭ طيبة وباردا شرابها ٭
والروم روم قد دنا عذابها ٭ علي ان لاقيتها ضرابها ٭ قال ابن هشام وحدثني من
اثق به من اهل العلم ان جعفر بن ابي طالب اخذ اللواء بيمينه فقطعت فاخذه بشماله
فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك
جناحين في الجنة يطير بهما حيث شا قال ابن اسحق فلما قتل جعفر اخذ عبد الله بن رواحة

الراية

الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

٭ اقسمت يا نفس لتنزلنه ٭ لتنزلن او لتكرهنه ٭
٭ ان اجلب الناس وشدوا الرنه ٭ مالي اراك تكرهين الجنه ٭
٭ قد طال ما قد كنت مطمئنه ٭ هل انت الا نطفة في شنه ٭
وقال ايضا ٭ يا نفس الا تقتلي تموتي ٭ هذا حمام الموت قد صليت ٭
٭ وما تمنيت فقد اعطيت ٭ ان تفعلي فعلهما هديت ٭

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال
شد بهذا صلبك فانك قد لقيت ايامك هذه ما لقيت فاخذه من يده فانتهس منه نهسة
ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه
فتقدم فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية ثابت بن ارقم اخو بني العجلان وقال يا معشر
المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على
خالد بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى
انصرف الناس قال ابن اسحق ولما اصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني
اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل
شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد
كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى
قتل شهيدا ثم قال قد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير
عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد
عبد الله بعض التردد ثم مضى ونقل السهيلي في الروض الانف عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرايت جعفرا يطير مع الملائكة وجناحاه
مضرجان بالدم ونقل السهيلي ايضا عن سعيد بن المسيب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مثل لي جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة في خيمة من در على اسرة فرايت زيدا
وعبد الله في اعناقهما صدود ورايت جعفر مستقيما فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما
الموت اعرضا بوجوههما ومضى جعفر فلم يعرض وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
حين جاءها نعي جعفر تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك البواكي وكان ابو هريرة
يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر
وقال عبد الله بن جعفر كنت اذا سالت عليا حاجة فمنعني اقسم عليه بحق جعفر
فيعطيني قال السهيلي في الروض الانف ايضا ينبغي الوقوف عليه في معنى
الجناحين انهما ليسا كما يسبق الى الفهم مثل جناحي الطائر وريشه لان الصورة الادمية
اشرف الصور واكملها وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم عليه السلام على
صورته وهو تشريف عظيم وحاشى لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صفة
ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر كما اعطيتها الملائكة وقد قال تبارك وتعالى
لموسى عليه السلام اضمم يدك الى جناحك فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثم
طيران فكيف بمن اعطي القوة على الطيران مع الملائكة وقد قال اهل العلم في اجنحة
الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة
واحتجوا بقوله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا
ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام
فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد ايضا في بيانها خبر فيجب علينا الايمان
بها ولا يفيدنا علما اعمال الفكر في كيفيتها واما عبد الله بن رواحة فقد ذكر ابن اسحق
ما ذكر من فضائله وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم • فثبت الله ما آتاك من حسن •
تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا • وروي عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له قل شعرا تقتضيه الساعة وانا انظر اليك فقال من غير روية

اني تفرست

• اني تفرست فيك الخير اجمعه • الابيات حتى انتهى الى قوله فثبت الله ما آتاك من حسن •
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وانت فثبتك الله يا ابن رواحة واما زيد فقد تقدم التعريف
به وبجملة من فضائله في احاديث المبعث وحسبك بذكر الله باسمه في القران ولم يذكر
احدا من الصحابة باسمه سواه وقد بينا النكتة في ذكره في كتاب التعريف والاعلام
فلينظر هنالك انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال ابن اسحق حدثني
عبد الله بن ابي بكر عن ام عيسى الخزاعية عن ام جعفر بن ابي طالب عن جدتها اسما
بنت عميس قالت لما اصيب جعفر بن ابي طالب واصحابه دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد دبغت اربعين منا قال ابن هشام ويروى اربعين منيئة قال ابن هشام
المنيئة المدبغة ويقال الدباغ ويقال للجلد في حال ما يدبغ وعجنت عجيني وغسلت
بني ودهنتهم ونظفتهم قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتيني ببني جعفر قالت
فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه
شيء قال نعم اصيبوا هذا اليوم قال فقمت اصيح واجتمع الي النساء وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم
قد شغلوا بامر صاحبهم وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن ابيه عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما اتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحزن قالت فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله ان النساء عنيننا وفتننا قال فارجع
اليهن فاسكتهن قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قال تقول وربما ضر
التكلف اهله قالت قال اذهب فاسكتهن قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك
قال اذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن التراب قالت قلت في نفسي ابعدك
الله فوالله ما تركت نفسك وما انت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعرفت انه
لا يقدر ان يحثي التراب في افواههن قال ابن اسحق وكانت كاهنة من حدس

انذ رقوا ما خزرا • ينظرون شزرا • ويقي دون الخيل تترا • وبهم يقون دما عكرا •
فاخذوا بقولها واعتزلوا من بين لحم وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة
بطن من حرس فلم يزالوا قليلا بعد فلما انصرف خالد بالناس اقبل بهم قافلا فحدثني
محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من حول المدينة تلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابته فقال خذوا الصبيان واحملوهم
واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه قال وجعل
الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله قال فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شا الله تعالى وحدثني
عبد الله بن ابي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض ال الحارث قال
قالت ام سلمة لامراة سلمة ما لي لا ارى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومع المسلمين قالت والله ما يستطيع ان يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم
في سبيل الله حتى قعد في بيته فما يخرج قال ابو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا
زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه
الى موتة جمادى الاخرة ورجبا ثم ان بني بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على
ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة ان رجلا
من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد وحلف الحضرمي يومئذ الاسود بن رزن خرج
تاجرا فلما توسط ارض خزاعة عدوا عليه فقتلوه واخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل
من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود وهم منخر بني كنانة
واشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم قال ابن اسحق
وحدثني رجل من بني الديل قال كان بنو الاسود يودون في الجاهلية ديتين ديتين

وتودي

وتودي دية لفضلهم فينا قال ابن اسحق فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز
بينهم الاسلام وتشاغل الناس فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم ان من احب ان
يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في
عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة
في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من
خزاعة وارادوا ان يصيبوا منهم ثارا باولئك النفر الذين اصابوا منهم فخرج نوفل
ابن معاوية الديلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر تابعه حتى
بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فاصابوا منهم رجلا وتحاوروا واقتتلوا ورفدت
بني بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى
حازوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم
الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله له اليوم يا بني بكر اصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون
في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه وقد اصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له
منبه وكان منبه رجلا مفودا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن اسد فقال له
منبه يا تميم انج بنفسك فاما انا فوالله اني لميت قتلوني او تركوني لقد انبت فوادي
فانطلق تميم فافلت وادركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة الى دار بديل بن
ورقا قال ابن اسحق فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا منهم ما اصابوا
ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا
من خزاعة وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم احد بني كعب حتى قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس
في المسجد فقال ابياتا منها • ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك الموكدا •

وجعلوا لي في كداء رصدا ۞ وزعموا ان لست ادعوا احدا

قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عنان من السما فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقا
في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما اصيب منهم
ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانكم بابي سفيان قد جاكم ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقا
واصحابه حتى لقوا ابا سفيان بن حرب بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان
بديلا قال من اين اقبلت يا بديل فظن انه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيرت في هذا الساحل في خزاعة وفي بطن هذا الوادي قال او ما جيت محمدا قال لا
فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لين كان جا محمد لقد علف بها النوى فاتى مبرك
راحلته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جا بديل محمدا
ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة
فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما ادري
ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلمه فلم يرد عليه شيا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي وعنده فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها حسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال يا علي
انك امس القوم بي رحما واني قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا اشفع

لي الى رسول

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت
محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير في الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر
قالت والله ما بلغ بني ذاك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ابا حسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله
ما اعلم شيا يغني عنك شيا ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك
قال او ترى ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظنه ولكني لا اجد لك غير ذلك فقام
ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره
فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراك قال جيت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي
شيا ثم جيت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جيت عمر بن الخطاب فوجدته ادنى
العدو قال ابن هشام اعدى العدو ثم ايتت عليا فوجدته الين القوم وقد اشار
علي بشي صنعته فوالله ما ادري هل يغني شيا ام لا قالوا وبم امرك قال امرني ان
اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ان ذلك
الرجل قد لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاد وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر رضي الله عنه
على ابنته عايشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية امركم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت
لا والله ما ادري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سايرا الى مكة وامرهم
بالجد والتهيو وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز
الناس قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير وغيره من علماينا
قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب بن بلتعة كتابا الى قريش

يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امراة زعم
محمد بن جعفر انها من مزينة وزعم لي غيره انها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل
لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في راسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما صنع حاطب فبعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام
فقال ادركا امراة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم
فخرجا حتى ادركاها بالحليفة حليفة بني ابي احمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا
شيا فقال لها علي بن ابي طالب رضي الله عنه اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت
قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا قال يا رسول الله اما والله اني
لمومن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرا ليس لي في القوم من اصل ولا
عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
يا عمر لعل الله قد اطلع على اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم فانزل
الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الى
قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا
بالله وحده الى اخر القصة قال ابن اسحق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره وخرج لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وامج افطر قال ابن اسحق
ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين فسبعت سليم ويقال الفت سليم والفت

مزينة

مزينة وفي كل القبايل عدد واسلام واوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون
والانصار فلم يتخلف عنه منهم احد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد
عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو
فاعل وخرج تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتحسسون
الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق قال ابن هشام لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله
وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فيما ذكر
ابن شهاب الزهري قال ابن اسحق وقد كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
وعبد الله بن ابي امية قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيق العقاب فيما بين مكة
والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك
وصهرك قال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي وابن عمتي وصهري فهو الذي
قال لي بمكة ما قال قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله لياذنن
لي او لاخذن بيد بني ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا واسلما قال ابن اسحق فلما
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب قلت واصباح قريش
والله لين دخل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك
قريش الى اخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا فخرجت عليها حتى
جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فوالله اني
لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان
وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها

الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اقل واذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها فعرفت
صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قال فقلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي
قال قلت ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش
والله فقال فما الحيلة فداك ابي وامي قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في
عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك قال فركب خلفي
ورجع صاحباه قال فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت
بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان
عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء قال فاقتحمت عن البغلة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن
الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله قد اجرته ثم جلست
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دوني قال
فلما اكثر عمر في شانه قال قلت مهلا يا عمر لو كان رجل من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك
قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت
كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس
الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله
لقد ظننت لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم

اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما والله هذه فان في النفس
منها حتى الآن شيئا فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فاسلم قال السهيلي
في الروض الانف وفي حديث الحميدي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين عرض
عليه الاسلام كيف اصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له تخرا عليها
فقال له ابو سفيان ويحك يا عمر انك فاجر دعني مع ابن عمي فاياه اكلم انتهى ما نقله السهيلي
قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم
من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم
الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي حيث امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبسه قال ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال
يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء
فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفذت القبائل ما تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا
اخبرته بهم قال ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء قال
ابن هشام وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها قال ابن اسحق فيها المهاجرون
والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قلت هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله
يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما قال قلت يا ابا سفيان انها النبوة قال
فنعم اذا قال قلت النجاء الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد
قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت
بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه

من انفسكم فانه قد جاكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله
وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس
الى دورهم والى المسجد قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمرا وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليضع راسه تواضعا لله حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان
عثنونه ليكاد يمس واسط الرحل قال ابن اسحق بسنده عن اسما بنت ابي بكر
قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال ابو قحافة لابنة له من اصغر ولده
اي بنية اظهري بي على ابي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فاشرفت به عليه فقال
اي بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وارى رجلا يسعى
بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال اي بنية ذلك الوازع يعني الذي يامر الخيل ويتقدم
اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله اذن دفعت الخيل فاسرعي بي الى بيتي
فانحطت به وتلقاه الخيل قبل ان يصل الى البيت قالت وفي عنق الجارية طوق من ورق
فتلقاها رجل فيقطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل
المسجد اتى ابو بكر بابيه يقوده فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ
في بيته حتى كنت انا آتيه فيه قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من
ان تمشي انت اليه قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له اسلم فاسلم قالت
فدخل ابو بكر وكان راسه ثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا من شعره قال
السهيلي في الروض الانف قول النبي صلى الله عليه وسلم في شيب ابي قحافة غيروا هذا منه
هو على الندب لا على الوجوب لما دل على ذلك من الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يغير شيبه
وقد روي من طريق ابي هريرة انه خضب وقال من جمع بين الحديثين انما كانت شيبات
يسيرة يغيرها بالطيب وقال انس لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الخضاب وفي البخاري

عن عثمان

عن عثمان بن موهب قال ارتني ام سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا
عن ام موهب قال بعثني اهلي بقدح الى ام سلمة وذكر الحديث وفيه اطلعت في الجلجل فرايت
شعرات حمرا وهذا كلام مشكل وشرحه في مسند وكيع بن الجراح قال كان جلجلة من فضة
صنع صوانا لشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل فهذا يدل
على انه كان مخضوب الشيب وقد صح حديث انس وغيره انه لم يكن عليه السلام بلغ ان يخضب
انما كانت شعرات تعد فالجواب انه عليه السلام لما توفي خضب من كان عنده شي من شعره
تلك الشعرات ليكون ابقى لها كذلك ذكر الدارقطني في اسما رجال الموطا وكان ابو بكر
رضي الله عنه يخضب بالحنا والكتم وكان عمر رضي الله عنه يخضب بالصفرة وكذلك عثمان
رضي الله عنه وعبد الله بن عمر وكان منهم من يخضب بالخط وهو الوسمة واما الصفرة
فكانت من الورس والكركم وهو الزعفران وبعض اهل الحديث يزيد على رواية ابن اسحق
في شيب ابي قحافة وجنبوه السواد واكثر العلما على كراهة الخضاب بالسواد وقيل اول
من خضب بالسواد فرعون وقيل اول من خضب به من العرب عبد المطلب وترخص
قوم في الخضاب بالسواد منهم محمد بن علي وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
اخضبوا بالسواد فانه انكا للعدو واحب للنسا وقال ابن بطال في الشرح اذا كان الرجل
كهلا لم يبلغ الهرم جاز له الخضاب بالسواد لان في السواد ما قال عمر رضي الله عنه من الارهاب
للعدو والتحبب للنسا واما اذا قوس واحدودب فحينئذ يكره له السواد كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ابي قحافة غيروا شيبه وجنبوه السواد انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف
رجع الى رواية ابن اسحق في السيرة ثم قام ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بيد اخته فقال انشد الله
والاسلام طوق اختي فلم يجبه احد قالت فقال اي اخيه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة
في الناس اليوم لقليل قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلى
عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى امر الزبير بن العوام ان يدخل في بعض الناس من كدى

وكان الزبير على المجنبة اليسرى وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كداء

قال ابن اسحق فزعم بعض اهل العلم ان سعدا حين وجه داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين قال ابن هشام هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة ما نامن ان تكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها قال السهيلي في الروض الانف وزاد غير ابن اسحق في الخبر ان ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد استعطف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهو اجود شعره فقال

يا نبي الهدى اليك لجا ... حي قريش ولات حين لجاء

حين ضاقت عليهم سعة الار ... ض وعاداهم اله السماء

والتقت حلقتا البطان على القو ... م ونودوا بالصيلم الصلعاء

ان سعدا يريد قاصمة الظهر ... باهل الحجون والبطحاء

خزرجي لو يستطيع من الغيظ ... رمانا بالنسر والعواء

فلئن اقحم اللواء ونادى ... يا حماة اللواء اهل اللواء

لتكونن بالبطاح قريش ... فقعة القاع في اكف الاماء

فحينئذ انتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكروا والله اعلم

قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح في حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة في بعض الناس وكان خالد على المجنبة اليمنى وفيها اسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبايل من قبايل العرب واقبل ابو عبيدة ابن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاخر حتى نزل باعلى مكة وضربت هنالك قبته

قال

قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر ان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناسا بالخندمة ليقاتلوا وقد كان حماس بن قيس اخو بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه فقالت له امراته لماذا تعد ما ارى قال لمحمد قالت والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء قال والله اني لارجو لان اخدمك بعضهم ثم قال

ان يقبلوا اليوم فما لي علة ... هذا سلاح كامل واله

وذو غرارين سريع السله

قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر قالا اصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد واصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر او ثلثة عشر ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامراته اغلقي علي بابي قالت فاين ما كنت تقول فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه ... اذ فر صفوان وفر عكرمه

واستقبلتهم بالسيوف المسلمه ... يقطعن كل ساعد وجمجمه

ضربا فلا تسمع الا غمغمه ... لهم نهيت خلفنا وهمهمه

وكان شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين والطايف شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله

قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرايه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة الا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه عهد في نفر سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم ابن سعد اخو عامر بن لوي وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله انه كان قد اسلم وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فارتد مشركا راجعا الى قريش ففر الى عثمان بن عفان وكان اخاه للرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان الناس واهل مكة فاستامن له فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عنه عثمان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من

اصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا اومات
الي يا رسول الله قال ان النبي لا يقتل بالاشارة قال ابن هشام ثم اسلم بعد فولاه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض اعماله ثم ولاه عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد عمر قال
ابن اسحق وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم وانما امر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه
وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح تيسا فيصنع له طعاما فنام فاستيقظ
ولم يصنع له شيا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان فرتنا وصاحبتها
وكانتا تغنيان بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ وكان
ممن يوذيه بمكة قال ابن هشام وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وام كلثوم
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى
بهما الى الارض قال ابن اسحق ومقيس بن صبابة وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتله لقتل الانصاري الذي كان قتل اخاه خطأ ورجوعه الى قريش مشركا وسارة
مولاة لبني عبد المطلب ولعكرمة بن ابي جهل وكانت سارة ممن توذيه بمكة فاما عكرمة
ففر الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستامنت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرجت في طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم واما عبد الله بن خطل
فقتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما مقيس بن صبابة
فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى
حتى استومن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فامنها واما سارة فاستومن لها فامنها
ثم بقيت حتى اوطاها رجل من الناس فرسا في زمان عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث
ابن نقيذ فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ابي هند عن ابي مرة
مولى عقيل بن ابي طالب ان ام هاني بنت ابي طالب قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

باعلى مكة فر الي رجلان من احمائي من بني مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي
قال فدخل علي علي بن ابي طالب اخي فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدته يغتسل من جفنة ان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه
فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات الضحى ثم انصرف الي فقال مرحبا واهلا
يا ام هاني ما جاء بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت
وامنا من امنت فلا يقتلهما قال ابن هشام هما الحارث بن هشام وزهير بن ابي امية بن المغيرة
قال السهيلي في الروض الانف ونذكر ههنا طرفا من احكام ارض مكة فقد اختلف هل افتتحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة او صلحا لينبني على ذلك الحكم هل ارضها ملك لاهلها ام لا وذلك
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يامر بنزع ابواب دور مكة اذا قدم الحاج وكتب عمر بن عبد العزيز
الى عامله بمكة ان ينهى اهلها عن كرا دورها اذا جا الحاج فان ذلك لا يحل لهم وقال مالك نور الله
ضريحه ان كان الناس ليضربون فساطيطهم بدور مكة لا ينهاهم احد وروي ان دور مكة
كانت تدعى السوايب وهذا كله منتزع من اصلين احدهما قول الله تعالى والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سوا العاكف فيه والباد وقال ابن عمر وابن عباس الحرم كله مسجد
والاصل الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلها عنوة غير انه من على اهلها بانفسهم واموالهم
ولا يقاس عليها غيرها من البلاد كما ظن بعض الفقها فانها مخالفة لغيرها من وجهين احدهما
ما خص الله به رسوله فانه قال جل جلاله قل الانفال لله والرسول والثاني ما خص الله به مكة
فانه جا لا تحل غنايمها ولا يلتقط لقيطها وهي حرم الله تبارك وتعالى وامنه فكيف تكون
ارضها ارض خراج فليس لاحد افتتح بلدا ان يسلك به سبيل مكة فارضها اذا ودورها
لاهلها ولكن اوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج اذا قدموها والا ياخذوا منهم كرا في مساكنها
فهذا حكمها فلا عليك بعد هذا هل افتتحت عنوة او صلحا وان كان ظواهر الاحاديث انها فتحت
عنوة انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال ابن اسحق في السيرة وحدثني محمد بن جعفر

ابن الزبير بسنده عن صفية بنت شيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمان الناس
خرج حتى جا البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه
دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان
فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد قال ابن اسحق
فحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة او دم
او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطا
شبه العمد السوط والعصا ففيه الدية المغلظة مائة من الابل اربعون منها في بطونها
اولادها يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
قال اذهبوا فانتم الطلقا قال السهيلي في الروض الانف وذكر خطبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر فيها الديات وذكر قتيل الخطا وذكر شبه العمد وتغليظ الدية فيه وهي
ان يقتل القتيل بسوط او بعصا فيموت وهو مذهب اهل العراق ان لا قود في شبه العمد
والمشهور عن الشافعي ان فيه الدية مغلظة اثلاثا وليس عند فقها الحجاز الا قود في عمد او دية
في خطا توخذ اخماسا على ما فسر الفقها وهو قول الليث ولذلك قال اهل العراق وان القود
لا يكون الا بالسيف واحتجوا باثر يروى عن ابن مسعود مرفوعا لا قود الا بالسلاح وعن علي
مرفوعا ايضا لا قود الا بالسيف ومن طريق ابي هريرة لا قود الا بحديدة وهو يدور على ابي معاذ
سليمان بن ارقم وهو ضعيف متروك ولذلك حديث علي لا تقوم باسناده حجة وحجة الاخرين
في ان القاتل يقتل بما قتل قول الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وحديث اليهودي الذي رضخ راس الجارية على اوضاح لها فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضخ
راسه بين حجرين انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف ونرجع الى رواية ابن اسحق
في السيرة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده

فقال

فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفا قال
ابن هشام وقد حدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح
فراى فيه صور الملائكة وغيرهم فراى ابراهيم عليه السلام مصورا في يده الازلام يستقسم بها
فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شان ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم امر بتلك الصور كلها فطمست
قال ابن هشام وحدثني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال فدخل عبد الله بن عمر على بلال فساله اين صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يساله كم صلى فكان ابن عمر اذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون
بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع ثم يصلي يتوخى الموضع الذي قال له بلال وحدثني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة يوم الفتح ومعه بلال فامره ان يوذن وابو سفيان بن حرب وعتاب
ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيد
الا يكون سمع هذا فيسمع ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته فقال
ابو سفيان لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع
على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك قال السهيلي في الروض الانف ومقالة الحرث بن هشام
حين اجتمع هو وابو سفيان وعتاب بن اسيد فتكلموا فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر
جبريل عليه السلام بالذي قالوه فصح يقينهم وحسن اسلامهم وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر
قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن هشام وابا سفيان بن حرب بن امية فانزل الله
تبارك وتعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم الاية قال فتابوا بعد وحسن اسلامهم
ورويناه باسناد متصل عن عبد الله بن ابي بكر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سفيان رضي الله عنه

بيان بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع

فلما نظر اليه ابو سفيان قال في نفسه باي شي غلبني فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بين
بين كتفيه وقال بالله غلبتك يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله وهو من مسند
الحارث بن ابي اسامة وقال مجاهد في قوله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة قال هي مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان واما دخوله عليه السلام وصلاته
فيها ففي حديث بلال انه صلى فيها وحديث ابن عباس انه لم يصل فيها واخذ الناس بحديث بلال
انه اثبت الصلاة وابن عباس نفى وانما يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة النافي ومن تاول
قول بلال انه صلى اي دعا فليس بشي لان في حديث عمر انه صلى فيها ركعتين ولكن رواية
ابن عباس ورواية بلال صحيحتان لانه دخلها يوم النحر عليه السلام فلم يصل ودخلها من الغد
فصلى وذلك في حجة الوداع وهو حديث مروي عن ابن عمر باسناد حسن خرجه الدارقطني
وهو من فوايده انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال ابن اسحق وحدثني سعيد
ابن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الخزاعي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال اخيه
عبد الله بن الزبير جيته فقلت له يا هذا انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة
فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
فهي حرام من حرام الى يوم القيمة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها دما
ولا يعضد فيها شجرا لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه
الساعة غضبا على اهلها الا ثم قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب فمن قال لكم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم
يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر ان يقع لقد قتلتم قتيلا لادينه فمن
قتل بعد مقامي هذا فاهله بخير النظرين ان شاوا فدم قاتله وان شاوا فعقله ثم ودى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلت خزاعة فقال عمرو لابي شريح انصرف ايها الشيخ

فنحن

فنحن اعلم بحرمتها منك انها لا تمنع سافك دم ولا خالع طاعة ولا مانع جزية قال ابو شريح
اني كنت شاهدا وكنت غايبا وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ شاهدنا غايبنا
وقد ابلغتك فانت وشانك قال ابن هشام وبلغني ان اول قتيل وداه رسول الله صلى الله
عليه وسلم جنيدب بن الاكوع قتلته بنو كعب فوداه مائة ناقة وبلغني عن يحيى بن سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار
فقالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما
فرغ من دعايه قال صلى الله عليه وسلم ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وحدثني من اثق به في
الاسناد له عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت اصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى صنم
منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع فقال تميم
ابن اسد الخزاعي • وفي الاصنام معتبر وعلم • لمن يرجو الثواب او العقابا •
قال ابن هشام وحدثني ان فضالة بن عمير الليثي اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف
بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله
قال ما كنت تحدث به نفسك قال لا شي كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله
ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان يقول فضالة والله ما رفع يده عن صدري حتى ما
خلق الله شيا احب اليه منه قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامراة كنت اتحدث معها فقالت
هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول • قالت هلم الى الحديث فقلت لا •
يابى عليك الله والاسلام • لو ما رايت محمدا وقبيله • بالفتح يوم تكسر الاصنام •
لرايت دين الله اضحى بينا • والشرك يغشى وجهه الاظلام • قال ابن اسحق وحدثني محمد

ابن جعفر عن عروة بن الزبير قال خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن
فقال عمير بن وهب يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف
نفسه في البحر فامنه يا رسول الله قال هو آمن قال يا رسول الله فاعطني آية يعرف بها امانك
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه وهو يريد
ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي الله الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد جئتك به قال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال اي صفوان فداك ابي وامي
افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك
وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذاك واكرم فرجع معه حتى وقف به
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك قد آمنتني قال صلى الله عليه وسلم
صدق قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر قال ابن اسحق
وحدثني الزهري ان ام حكيم بنت الحارث بن هشام وفاختة بنت الوليد وكانت فاختة
عند صفوان بن امية وام حكيم عند عكرمة بن ابي جهل اسلمتا فاما ام حكيم فاستامنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة فامنه ولحقت به باليمن فجاءت به فلما اسلم عكرمة وصفوان
اقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الاول قال ابن اسحق وحدثني سعيد
ابن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال رمى حسان ابن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد
ما زاده عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه ❊ نجران في عيش احذ لئيم

فلما بلغ ذلك الزبعرى خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين اسلم

يا رسول المليك ان لساني ❊ راتق ما فتقت اذ انا بور
اذ اباري الشيطان في سنن الغي ❊ ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي ❊ ثم قلبي الشهيد انت النذير

قال السهيلي في الروض الانف الزبعرى في اللغة البعير الازب مع قصر فيه وقوله راتق ما فتقت

اذانا

اذ انا بور فتقت يعني في الدين فكل اثم فتق وكل توبة رتق ومن اجل ذلك قيل للتوبة
نصوح من نصحت الثوب اذا خطته والنصاح الخيط ويشهد بصحة هذا المعنى قول ابراهيم
ابن ادهم رحمه الله تعالى ❊ نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ❊ فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع ❊
وقوله اذ انا بور اي هالك يقال رجل بور وقوم بور وهو جمع بائر ومنه قيل ارض بور
من البوار وهو المرعى ويبسه انتهى قول السهيلي قال ابن اسحق وقال
عبد الله بن الزبعرى ايضا حين اسلم

منع الرقاد بلابل وهموم ❊ والليل معتلج الرواق بهيم
مما اتاني ان احمد لامني ❊ فيه فبت كانني محموم
يا خير من حملت على اوصالها ❊ عيرانة سرح اليدين غشوم
اني لمعتذر اليك من الذي ❊ اسديت اذ انا في الضلال اهيم
ايام تامرني باغوى خطة ❊ سهم وتامرني بها مخزوم
وامد اسباب الردى ويقودني ❊ امر الغواة وامرهم مشؤوم
فاليوم آمن بالنبي محمد ❊ قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت اسبابها ❊ ودعت اواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما ❊ زللي فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة ❊ نور اغر وخاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه ❊ شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بان دينك صادق ❊ حق وانك في العباد جسيم
والله يشهد ان احمد مصطفى ❊ مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم ❊ فرع تمكن في الذرى واروم

قال ابن اسحق واما هبيرة بن ابي وهب المخزومي فاقام بها حتى مات كافرا وكانت عنده

ام هاني بنت ابي طالب واسمها هند وقد قال حين بلغه اسلام ام هاني شعرا

اشاقتك هند ام نآك سوالها * كذاك النوى اسبابها وانفتالها
وقد ارقت في راس حصن ممنع * بنجران يسري بعد ليل خيالها
وعاذلة هبت بليل تلومني * وتعذلني بالليل ضل ضلالها
وتزعم اني ان اطعت عشيرتي * اذا كان من تحت العوالي مجالها
وصارت بايديها السيوف كانها * مخاريق ولدان ومنها ظلالها
واني لاقلي الحاسدين وفعلهم * على الله رزقي نفسها وعيالها
وان كلام المرء في غير كنهه * لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها
فان كنت قد تابعت دين محمد * وعطفت الارحام منك حبالها
فكوني على اعلى سحيق بهضبة * ململمة غبراء يبس بلالها

وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبعماية ويقول بعضهم الف ومن بني غفار اربعماية ومن اسلم اربعماية ومن مزينة الف وثلاثة نفر وسايرهم من قريش والانصار وحلفايهم وطوايف العرب من تميم وقيس واسد وكان ما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان

عفت ذات الاصابع فالجواء * الى عذرا منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر * تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها انيس * خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف * يورقني اذا ذهب العشاء
لشعثا الذي قد تيمته * فليس لقلبه منها شفاء
كان خبيئة من بيت راس * يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان المنا * اذا ما كان مغث او لحاء

وتشربها

ونشربها فتتركنا ملوكا * واسدا ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء
ينازعنا الاعنة مصغيات * على اكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم * يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد ارسلت عبدا * يقول الحق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه * فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد يسرت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد * سباب او قتال او هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا * ونضرب حين تختلط الدماء
الا ابلغ ابا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء
بان سيوفنا تركتك عبدا * وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمدا واجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفوء * فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا * امين الله شيمته الوفاء
امن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكدره الدلاء

قال ابن هشام قالها حسان قبل الفتح ويروى لساني صارم لا عيب فيه وبلغني عن الزهري

انه قال لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا يلطمن الخيل بالخمر تبسم الى ابي بكر رضي الله عنه

قال السهيلي في الروض الانف في شرح المشكل من ابيات حسان قوله عفت ذات الاصابع

فالجوا ذات الاصابع موضع بالشام والجواء كذلك وكان منزل الحارث ابن ابي شمر

وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم فلذلك يذكر هذه المنازل

وقوله عذرا هي قرية عند دمشق وقوله نعم وشا النعم الابل فاذا قيل الانعام دخل

فيها البقر والغنم والشا وبنو الحسحاس قوم من اسد وقوله الروامس والسما يعني

الرياح والمطر والسما لفظ مشترك يقع على المطر وعلى السما التي هي السقف وقوله ولكن من لطيف

مصدر طاف الخيال واما يبنه تشبه الخيال وما لا حقيقة له وقوله يؤرقني اذا ذهب العشا

فيقال كيف يسهر الطيف والطيف حلم في المنام فالجواب ان الذي يورقه لوعة يجدها عند زواله

كما قال الطائي • ظبي تقنصته لما نصبت له • في اخر الليل اشراكا من الحلم •

• ثم انثنا وبنا من ذكره سقم • باق وان كان معسولا من السقم •

وقد احسن في قوله اخر الليل تنبيها على انه سهر ليله كله الا ساعة جا الخيال منا اخرها وقوله

بشعثا التي قد تيمته شعثا التي قد شبب حسان بها هي بنت سلام بن مشكم اليهودي روي

انه قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان محمدا نبي ولولا ان يعير بها شعثا ابنتي لتبعته وقد

كان تحت حسان ايضا امراة اسمها شعثا بنت كاهل الاسلمية وقوله نوليها الملامة

ان المنا اي ان اتينا بما نلام عليه صرفنا اللوم الى الخمر واعتذرنا بالسكر والمغث الضرب

باليد واللحا الملاحاة باللسان ويروى ان حسان مر بفتية يشربون الخمر في الاسلام فنهاهم

فقالوا والله لقد اردنا تركها فيزينها لنا قولك ونشربها فتتركنا ملوكا فقال والله لقد قلتها

في الجاهلية وما شربتها منذ اسلمت وكذلك قيل ان بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية وقال

اخرها في الاسلام وفيها يقول لابي سفيان • فشركما لخيركما الفداء • وفي ظاهر هذا اللفظ شناعة

لان العرف ان لا يقال هو شرهما الا وفي كلاهما شر انتهى ما حله السهيلي في الروض الانف من اشكال

قصيدة

قصيدة حسان قال ابن اسحق وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا

يدعوهم الى الله ولم يامرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وامره ان يسير باسفل

تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطى بني جذيمة فاصاب منهم وقال العباس بن مرداس في ذلك

• وان تك قد امرت في القوم خالدا • وقدمته فانه قد تقدما •

• بجند هداه الله انت اميره • نصيب به بالحق من كان اظلما •

قال ابن اسحق بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبايل من العرب فوطيوا

بني جذيمة فلما راه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا

قال ابن اسحق فحدثني بعض اصحابنا من اهل العلم من بني جذيمة قال لما امرنا خالد

ان نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع

السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب العنق والله لا اضع سلاحي ابدا فاخذه رجال

من قومه فقالوا يا جحدم اتريد ان تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت الحرب

وامن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد ذلك

قال ابن اسحق بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي قال فلما وضعوه امر بهم خالد عند

ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رفع يديه الى السما ثم قال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد قال

ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم عن ابراهيم بن جعفر المحمودي قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم رايت اني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها

شي حين ابتلعتها فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله

هذه سرية من سراياك تبعثها فياتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض

فتبعث عليا فيسهله قال ابن هشام وحدثني انه انفلت رجل من القوم فاتي

بحـ الاعناق

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه هل انكر عليه احد قال نعم
قد انكر عليه رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل اخر طويل مضطرب
فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما الاول يا رسول الله فابني
عبد الله واما الاخر فسالم مولى ابي حذيفة قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم عن ابي جعفر
محمد بن علي قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا علي
اخرج الى هولاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي
رضي الله عنه حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدما
وما اصيب من الاموال حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شي من دم ولا مال
الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل بقي لكم دم
او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة
قايما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد
ابن الوليد ثلاث مرات قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ما
قاتلت حتى امرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام قال ابن هشام قال ابو عمرو ولما اتاهم خالد
قالوا صبانا صبانا قال ابن اسحق وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحهم
وراى ما يصنع خالد يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه وقد كان
بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن بن عوف
عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثارت بابيك فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت
قد قتلت قاتل ابي ولكنك ثارت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد
ذهبا فانفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل من اصحابي ولا روحته ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش
وكنانة ومضر وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفا بني هاشم
فلما سمع صاحبها السلمي بسير خالد اليها علق عليها سيفه واسند في الجبل الذي هي فيه
فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فحدثني ابن
شهاب عن عبيد الله بن عبد الله قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة
يقصر الصلاة قال ابن اسحق وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان
قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه
من مكة جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمعت اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت
نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان
الا هولا وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب وكلاب ولم يشهدها منهم احد له اسم
وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شي الا التيمن برايه ومعرفته بالحرب وكان
شيخا مجربا وفي ثقيف سيدان لهم وفي الاحلاف قارب بن الاسود وفي بني مالك ذو الخمار
سبيع بن الحارث واخوه احمر بن الحارث وجماع امر الناس الى مالك بن عوف النصري
فلما اجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس اموالهم ونساهم وابناهم فلما
نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال
باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس
ما لي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير وبكا الصغير ويعار الشا قالوا ساق مالك
ابن عوف مع الناس اموالهم ونساهم وابناهم قال اين مالك قيل هذا مالك ودعي له
قال يا مالك انك قد اصبحت رييس قومك وان هذا يوم كاين له ما بعده من الايام

مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس ابناءهم واموالهم
قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به قال راعي
ضان والله وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت
عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد
قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم
فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك
الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن
الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصباء على متون الخيل فان
كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك ذلك وقد احرزت اهلك ومالك
قال والله لا افعل انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكئن
على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر او راي قالوا اطعناك
فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم اشهده ولم يفتني ● يا ليتني فيها جذع ●
اخب فيها واضع ● اقود وطفاء الزمع ● كانها شاة صدع ●
قال السهيلي في الروض الانف وروى ابو صالح كاتب الليث عن الليث قال كان دريد يومئذ
ابن عشرين ومائة قال ابن اسحاق ثم قال مالك للناس اذا رايتموهم فاكسروا جفون
سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد قال وحدثني امية بن عبد الله ان مالك بن عوف
بعث عيونا من رجاله فاتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا
بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان
مضى على ما يريد قال ابن اسحق ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله
ابن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم ياتيه بخبرهم
فانطلق ابن ابي حدرد فدخل فيهم فاقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن وما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره الخبر فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له ان عند
صفوان ادراعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا امية اعرنا سلاحك
هذا نلقى فيه عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها
اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه الفان من اهل مكة مع عشرة الاف من اصحابه الذين خرجوا معه
ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر الفا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد
على مكة اميرا على من تخلف عنه من الناس ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد
لقاء هوازن قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري بسنده عن ابي واقد
الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية
قال فسرنا معه الى حنين قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء
يقال لها ذات انواط ياتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون
عليها يوما قال فراينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة خضراء عظيمة فتنادينا
من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام
اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون قال ابن اسحق بسنده عن جابر بن
عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من اودية تهامة اجوف حطوط
انما ننحدر فيه انحدارا قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا
لنا في شعابه واحنائه ومضايقه وقد اجمعوا وتهيؤوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن
منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوي
احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس

في غزوة حنين

هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا شي حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس
الا انه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته وفي من ثبت معه
من المهاجرين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ومن اهل بيته علي بن ابي طالب رضي الله عنه والعباس
وابو سفيان بن الحارث وابنه الفضل وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن بن ام ايمن
قتل يومئذ **قال** ابن اسحق بسنده عن جابر بن عبد الله قال ورجل من هوازن
على جمل احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا ادرك
طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه **قال** ابن اسحق فلما
انهزم الناس وراي من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال
منهم بما في انفسهم من الضغن فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه
في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل وهو مع اخيه صفوان بن امية مشرك في المدة التي جعل
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن **قال** ابن اسحق وقال
شيبة بن عثمان اليوم ادرك ثاري وكان ابوه قتل يوم احد اليوم اقتل محمدا قال فادرت
برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فاقبل شي حتى تغشى فوادي فلم اطق ذلك وعلمت انه ممنوع
مني **قال** ابن اسحق وحدثني بعض اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من
مكة الى حنين وراي كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة قال ابن اسحاق
وزعم بعض الناس ان رجلا من بني بكر قالها **قال** ابن اسحق وحدثني الزهري عن كثير بن
العباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال اني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة
بغلته البيضا قد شجرتها بها قال وكنت امرا جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حين راي ما راي من الناس اين ايها الناس فلم ار الناس يلوون على شي
فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر اصحاب السمرة قال فاجابوا لبيك لبيك

قال

قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها في عنقه
وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم ماية رجل استقبلوا الناس فكانت الدعوة اول
ما كانت للانصار ثم خلصت اخيرا بال الخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ركابيه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال صلى الله عليه وسلم الآن
حمي الوطيس **قال** السهيلي في الروض الانف الوطيس نقرة في حجر توقد حوله النار
فيطبخ به اللحم والوطيس التنور وفي غزوة حنين التي يقال لها غزوة اوطاس قال
النبي صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهي من الكلم التي لم يسبق
اليها صلى الله عليه وسلم فمنها هذه ومنها لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قالها لابي عزة
الجمحي يوم احد وقد مضى حديثه ومنها لا ينتطح فيها عنزان وسياتي سببها ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي قالها يوم حنين ايضا في حديث خرجه مسلم انتهى
ما نقله السهيلي **قال** ابن اسحق بسنده عن جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل
من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع اذ هوى اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ورجل
من الانصار يريدانه قال فاتى علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري
على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله واجتلد القوم فوالله
ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم **قال** والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وكان
ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الاسلام **قال** ابن اسحق وحدثني
عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فراى ام سليم بنت ملحان وكانت مع
زوجها ابي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وانها لحامل بعبد الله بن ابي طلحة ومعها جمل
ابي طلحة قد خشيت ان يعزها فادنت راسه منها فادخلت يدها في خزامته مع الخطام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سليم قالت نعم بابي انت وامي يا رسول الله اقتل هولا الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكفي الله يا ام سليم قال ومعها خنجر فقال لها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام سليم قالت خنجر اخذته اذا دنا مني احد من المشركين بعجته به قال يقول ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم الرميصا قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجه الى حنين قد ضم بني سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بهم

اقدم محاج انه يوم نكر ○ مثلي على مثلك يحمي ويكر

ثم احزالت زمر بعد زمر ○ كتائب يكل فيهن البصر

قد اطعن الطعنة تقذي بالسبر ○ حين يذم المستكين المنجحر

واطعن النجلا تعوي وتهر ○ لها من الجوف رشاش منهمر

تفهق تارات وحينا تنفجر ○ يا زيد يا ابن همهم اين تفر

قد نفد الضرس وقد طال العمر ○ قد علم البيض الطويلات الخمر

اني في امثالها غير غمر ○ اذ تخرج الحاضن من تحت الستر

قال وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث عن ابي قتادة الانصاري وحدثني من لا اتهم من اصحابنا عن نافع مولى بني غفار عن ابي قتادة قالا قال ابو قتادة رايت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلما ومشركا واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم قال فاتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت فيما قال ابن هشام وكاد يقتلني فلولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته فقتلته واجهضني عنه القتال ومر به رجل من اهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فاجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتيل عندي فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر الصديق لا والله لا يرضيه منه يعمد الى اسد من اسد الله

يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه فاردد عليه سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه فقال ابو قتادة فاخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاول ما اعتقدته قال السهيلي في الروض الانف يقال مخرفا بفتح الرا وبكسرها فاما كسر الميم فانما هو المخرف وهي الالة التي تخترف بها الثمرة اي تجتني وبفتح الميم معناه البستان من النخل هكذا فسره وفسره الحربي وجاء في تفسيره فقال المخرف نخلة واحدة او نخلات يسيرة الى عشر فما فوق ذلك فهو بستان او حديقة ويقوي ما قاله الحربي ما قاله ابو حنيفة قال المخرف مثل المخرفة والخروفة هي النخلة يخترفها الرجل لنفسه وعياله قال السهيلي في الروض الانف ايضا وفي حديث ابي قتادة في سلب القتيل قال فاشتريت به مخرفا فانه لاول مال اعتقدته يقال اعتقدت مالا اي اتخذت منه عقدة كما تقول نبذة او قطعة والاصل فيه من العقيدة وان من ملك شيئا عقد عليه وفي هذا الحديث من الفقه ان السلب للقاتل حكما شرعيا جعل ذكر الامام له او لم يجعله وهو قول الشافعي رضي الله عنه وقال الامام مالك رضي الله عنه انما ذلك الى الامام قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن ابي سلمة عن اسحق بن عبد الله عن انس بن مالك قال لقد استلب ابو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق انه حدث عن جبير بن مطعم قال لقد رايت قبل الهزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السما حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم تكن الا هزيمة القوم قال السهيلي في الروض الانف وقول جبير بن مطعم رايت مثل البجاد يعني الكسا وقوله فاذا نمل اسود مبثوث يعني راه ينزل من السما قال فلم اشك انها الملايكة وقد قدم ابن اسحق قول الاخر رايت رجالا بيضا على خيل بلق وكانت الملايكة فاراهم الله ذلك على صورة الخيل والرجال ترهيبا للعدو وراها جبير على صورة النمل المبثوث اشعارا بكثرة عددها اذ النمل لا يستطاع عدها مع ان النملة يضرب بها المثل في القوة فيقال اقوى من النملة لانها تحمل ما هو اكبر من

من جرحها باضعاف وقد قال رجل لبعض الملوك جعل الله قوتك قوة النملة فانكر عليه
فقال ليس في الحيوان ما يحمل ما هو اكبر منه الا النملة وهذا المثل قد ذكره الاصبهاني في كتاب
الامثال مقرونا بهذا الخبر وقد اهلك الله سبحانه وتعالى بالنمل امة من الامم وهي جرهم

قال ابن اسحق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل
منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قتل
اخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل قال واخبرني عامر بن وهب قال لما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال ابعده الله فانه كان يبغض قريشا قال ابن اسحق
وحدثني يعقوب بن عتبة انه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام نصراني اغرل فبينا رجل
من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده اغرل قال فصاح باعلى صوته
يا معشر العرب يعلم الله ان ثقيفا غرل قال المغيرة بن شعبة فاخذت بيده وخشيت ان
يذهب عنا في العرب فقلت لا تقل ذاك فداك ابي وامي انما هو غلام لنا نصراني قال ثم جعلت
اكشف لهم القتلى واقول الا تراهم مختتنين كما ترى وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود
فلما انهزم الناس اسند رايته الى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الاحلاف فلم يقتل
من الاحلاف غير رجلين رجل من بني غيرة يقال له وهب واخر من بني كنانة يقال له الجلاح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان
من ابن هنيدة يعني بابن هنيدة الحارث بن اوس فقال عباس بن مرداس يذكر قارب بن
الاسود وفراره من بني ابيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت

الا من مبلغ غيلان عني • وسوف اخال ياتيه الخبير
وعروة انما اهدي جوابا • وقولا غير قولكما يسير
بان محمدا عبد رسول • لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبيا مثل موسى • فكل فتى يخايره مخير

قال ابن اسحق ولما هزم المشركون اتوا الطايف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم
باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعت
خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك
ربيعة بن رفيع وكان يقال له ابن الدغنة وهي امه دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن
انه امراة وذلك انه في شجار له فاذا برجل فاناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد ولا يعرفه الغلام
فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه
فلم يغن شيا قال بيس ما سلحتك امك خذ سيفي من موخرة الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع
عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك
فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة ورب والله يوم منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم ان ربيعة
قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء
فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت اما والله لقد اعتق امهات لك ثلاثا قال
ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الاشعري
فادرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي ابو عامر بسهم فقتل فاخذ الراية
ابو موسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وهزمهم الله فيزعمون ان سلمة بن دريد
هو الذي رمى ابا عامر الاشعري بسهم فاصاب ركبته فقتله فقال

ان تسالوا عني فاني سلمه • ابن سمادير لمن توسمه • اضرب بالسيف رووس المسلمه

وسمادير امه واستحر القتل في بني نصر من بني رياب فزعموا ان عبد الله بن قيس وهو الذي
يقال له ابن العوراء وهو احد بني رياب قال يا رسول الله هلكت بنو رياب فزعموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس
من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى يمضي ضعفاوكم ويلحق اخراكم فوقف
هناك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس فقال مالك بن عوف في ذلك ابياتا

قال ابن هشام هذه الابيات لمالك بن عوف في غير هذا المكان قال ابن هشام وبلغني
ان خيلا طلعت ومالك بن عوف واصحابه على الثنية فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى
قوما واضعي رماحهم بين اذان خيولهم فقال هولاء بنو سليم ولا باس عليكم منهم فلما اقبلوا سلكوا
بطن الوادي ثم طلعت خيل اخرى تتبعها فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارسا طويل
الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا راسه بملاءة حمرا فقال هذا الزبير بن العوام واحلف
باللات والعزى ليخالطنكم فاثبتوا فلما انتهى الزبير بن العوام الى اصل الثنية ابصر القوم
فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى ازالهم عنها قال ابن اسحق وحدثني بعض اصحابنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يوميذ بامراة قد قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون
عليها فقال ما هذا فقالوا امراة قتلها خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه ادرك
خالدا فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاك ان تقتل وليدا او امراة او عسيفا قال
ابن اسحق وحدثني بعض بني سعد بن بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوميذ ان قدرتم
على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون
ساقوه واهله وساقوا معه الشيما بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين تعلموا والله اني لاخت صاحبكم من الرضاعة
فلم يصدقوها حتى اتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن عبيد
السعدي قال فلما انتهي بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله اني اختك قال
وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك قال فعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداه فاجلسها عليه وخيرها وقال ان احببت فعندي
محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني
الى قومي فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما
يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قال ابن هشام

وانزل الله

وانزل الله في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على
رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزا الكافرين.
قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم
ايمن بن عبيد ومن بني اسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة جمح به فرس يقال له الجناح فقتل
ومن الانصار سراقة بن الحارث ومن الاشعريين ابو عامر الاشعري ثم جمعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبايا حنين واموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر غزوة الطايف

الى الطايف حين فرغ من حنين قال ابن اسحق فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة
اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغا من لية فابتنى بها مسجدا فصلى به صلى الله عليه وسلم
فحدثني عمرو بن شعيب انه اقاد يوميذ ببحرة الرغا حين نزلها بدم وهو اول دم اقيد في
الاسلام رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم سال عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل الضيقة فقال بل هي اليسرى
ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف
فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حايطك فابى ان يخرج
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخرابه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطايف
فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حايط الطايف فكانت
النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على ان يدخلوا حايطهم اغلقوه دونهم فلما اصيب اوليك النفر
من اصحابه صلى الله عليه وسلم بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطايف اليوم فحاصرهم
بضعا وعشرين ليلة قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة قال ابن اسحق ومعه

امراتان من نسايه احداهما ام سلمة فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ثم اقام فلما
اسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية بن معتب مسجدا
وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نقيض
فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل قال ابن هشام
ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق حدثني من اثق به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من رمى في الاسلام بالمنجنيق رمى اهل الطايف قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم
الشدخة عند جدار الطايف دخل نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا
بها الى جدار الطايف ليخرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا
من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب
ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم ابو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة الى الطايف
فناديا ثقيفا ان امنونا حتى نكلمكم فامنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبني كنانة
ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهن السبا فابين منهن امنة بنت ابي سفيان كانت عند
عروة بن مسعود له منها داود بن عروة والفراسية بنت سويد لها عبد الرحمن بن قارب
والفقيمية اميمة بنت الناسي بن امية فلما ابين عليهما قال لهما ابن الاسود يا ابا سفيان ويا مغيرة
الا ادلكما على خير مما جيتما له ان مال بني الاسود حيث قد علمتما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينها وبين الطايف نازلا بواد يقال له العقيق انه ليس بالطايف مال ابعد رشاء ولا اشد
مونة ولا ابعد عمارة من مال بني الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر ابدا فكلماه فليأخذه لنفسه
او ليدعه لله والرحم فان بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه
لهم وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو محاصر ثقيفا
يا ابا بكر اني رايت اني اهديت الي قعبة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ابو بكر
رضي الله عنه ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى

ذلك

ذلك ثم ان خويلة بنت حكيم قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية
بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانت من احلى نسا ثقيف فذكر لي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يوذن لي في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه
خويلة زعمت انك قلته قال قد قلته قال اوما اذن فيهم يا رسول الله قال لا قال افلا اوذن
بالرحيل قال بلى قال فاذن عمر رضي الله عنه بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد الا ان
الحي مقيم يقول عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة
امدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جيت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني والله ما جيت لاقاتل ثقيفا معكم ولكني اردت ان يفتح محمد صلى الله عليه وسلم الطايف
فاصيب من ثقيف جارية اطوها لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم مناكير ونزل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ممن كان محاصرا بالطايف عبيد فاسلموا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن عبد الله بن مكدم عن رجال من ثقيف قالوا لما اسلم
اهل الطايف تكلم نفر منهم في اوليك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اوليك عتقا الله
وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة قال ابن اسحق وقد كانت ثقيف اصابت اهلا لمروان
ابن قيس الدوسي وكان قد اسلم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف فزعمت ثقيف ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس خذ يا مروان باهلك اول رجل تلقاه من
قيس فلقي ابي بن مالك القشيري فاخذه حتى يودوا اليه اهله فقام في ذلك الضحاك بن سفيان
الكلابي فكلم ثقيفا حتى ارسلوا اهل مروان واطلق لهم ابي بن مالك فجميع من استشهد بالطايف
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار
ورجل من بني ليث ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطايف على دحنا
حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من

اصحابه يا رسول الله ادع عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ثقيفا وائت بهم
ثم اتاه وفد هوازن بالجعرانة وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة الاف
من الذراري والنسا ومن الابل والشا ما لا يدرى عدته **قال** ابن اسحق فحدثني عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو ان وفد هوازن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لا يخفى عليك
فامنن علينا من الله عليك قالوا وقام رجل من هوازن يقال له زهير يكنى بابي صرد
فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو
انا ملحنا للحارث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا
عطفه وعايدته علينا وانت خير المكفولين **قال** ابن هشام ويروى لو انا مالحنا
للحارث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر **قال** ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عبد الله بن عمرو قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناكم ونساكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا
يا رسول الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساانا وابناانا فهو احب الينا فقال
لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا ما انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا
انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ابناينا ونساينا فساعطيكم عند ذلك واسال لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا
فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة اما
انا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا قالت بنو سليم بلى ما كان لنا
فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول عباس لبني سليم وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرايض من اول سبي اصيبه فردوا
الى الناس ابناهم ونساهم **قال** ابن اسحق وحدثني ابو وجزة يزيد بن عبيد السعدي ان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اعطى علي بن ابي طالب جارية يقال لها ريطة بنت هلال واعطى عثمان بن عفان
رضي الله عنه جارية يقال لها زينب بنت حيان واعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه جارية فوهبها
لعبد الله ابنه **قال** ابن اسحق فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال بعثت
بها الى اخوالي من بني جمح ليصلحوا لي منها ويهيوها حتى اطوف بالبيت ثم اتيهم وانا اريد
ان اصيبها اذا رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت واذا الناس يشتدون فقلت
ما شانكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساانا وابناانا فقلت تلكم صاحبتكم في جمح
فاذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فاخذوها **قال** ابن اسحق واما عيينة بن حصن فاخذ
عجوزا من عجايز هوازن وقال حين اخذها اني لاحسب لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداها
فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرايض ابى ان يردها فقال له زهير ابو صرد
خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا
درها بماكد فردها بست فرايض حين قال له زهير ما قال فزعموا ان عيينة لقي الاقرع بن حابس
فشكى اليه فقال انك والله ما اخذتها بيضا غريرة ولا نصفا وثيرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لوفد هوازن وسالهم عن مالك بن عوف ما فعل قالوا هو بالطايف مع ثقيف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبروا مالكا انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته ماية من الابل
فاتي مالك بذلك فخرج اليه من الطايف وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له ما قال فيحبسوه فامر براحلته فهييت له حيث امر بها ان تحبس فركبها فلحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة او بمكة فرد عليه اهله وماله واعطاه ماية من الابل واسلم فحسن اسلامه

فقال مالك بن عوف حين اسلم ✽ ما ان رايت ولا سمعت بمثله ✽ في الناس كلهم بمثل محمد ✽
✽ اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي ✽ ومتى تشا يخبرك عما في غد ✽

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وتلك القبايل ثمالة وسلمة وفهم فكان
يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ردسبايا حنين علي اهلها ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا الابل والغنم حتي الجاوه الي شجرة فاختطفت عنه رداه فقال ادوا علي ردايي ايها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم لقسمته عليكم ثم ما القيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الي جنب بعير فاخذ وبرة من سنامه فجعلها بين اصبعيه ثم رفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون علي اهله عارا ونارا وشنارا يوم القيمة فجاه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي دبر فقال اما نصيبي منها فلك قال اذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يديه قال السهيلي في الروض الانف ان النبي صلي الله عليه وسلم لما علم ان في القوم من لم تطب نفسه برد السبي الي هوازن حتي عوضه رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك ان المقاسم كانت قد وقعت ولا يجوز للامام ان يمن علي الاسري بعد القسم كما فعل النبي صلي الله عليه وسلم باهل خيبر حين من عليهم وتركهم عمالا للمسلمين في ارضهم التي افتتحها عنوة ولا يجوز للامام ان يمن عليهم فيردهم الي دار الحرب ولكن علي ان يؤدوا الجزية ويكونوا تحت حكم المسلمين قال والامام مخير في الاسري بين القتل والفدا والمن والاسترقاق والفدا بالنفوس لا بالمال كذلك قال اكثر الفقها واما الذراري والنسا فليس الا الاسترقاق والمفاداة بالنفوس دون المال كما تقدم واما الجارية التي اعطاها عبد الله بن عمر وارسلها الي اخواله من بني جمح ليصلحوا منها الي يصيبها وهذا لانها كانت اسلمت لانه لا يجوز وطي وثنية ولا مجوسية بملك اليمين ولا بنكاح حتي تسلم وقد روي عن طايفة من التابعين منهم عمرو بن دينار اباحة وطي المجوسية والوثنية بملك اليمين وان كانت ذات زوج فلا بد من استبرايها واما الكتابيات فلا خلاف في جواز وطيهن بملك اليمين وقول الله تبارك وتعالي ولا تنكحوا المشركات حتي يؤمن محرم عام الا ما خصصته الاية من الكتابيات والنكاح يقع علي الوطي بالعقد والملك وكان سبي حنين ستة الاف راس وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد ولي ابا سفيان بن حرب امرهم وجعله امينا عليهم واما اعطا

رسول الله

رسول الله صلي الله عليه وسلم المولفة قلوبهم من غنايم حنين حين تكلمت الانصار في ذلك وقالت يعطي صناديد العرب ولا يعطينا واسيافنا تقطر من دمايهم فللعلما في هذا المسئلة ثلاثة اقوال احدها انه اعطاهم خمس الخمس وهذا القول مردود لان خمس الخمس ملك له فلا كلام لاحد فيه القول الثاني انه اعطاهم من راس الغنيمة وان ذلك خصوص بالنبي صلي الله عليه وسلم لقول الله تبارك وتعالي قل الانفال لله والرسول وهذا القول يرده ايضا ما تقدم من نسخ هذه الاية وقد تقدم الكلام عليها في غزوة بدر غير ان لبعض العلما احتج لهذا القول بان الانصار لما انهزموا يوم حنين فايد الله رسوله ونصره بالملايكة فلم يرجعوا حتي كان الفتح رد الله امر الغنايم الي رسوله من اجل ذلك فلم يعطهم منها شيا وقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم اما ترضون ان يرجع الناس بالشا والبعير وترجعون برسول الله صلي الله عليه وسلم الي رحالكم فطيب نفوسهم بذلك بعد ما فعل ما ابيح له والقول الثالث وهو الذي اختاره ابو عبيد ان اعطاهم كان من الخمس لا من خمس الخمس ولا من راس الغنيمة وانه جايز للامام ان يصرفه عن الاصناف المذكورة في اية الخمس حيث يري ان فيه مصلحة للمسلمين انتهي ما نقله السهيلي في الروض الانف من الفوايد الجمة قال ابن هشام وذكر زيد بن اسلم عن ابيه ان عقيل بن ابي طالب دخل يوم حنين علي امراته فاطمة بنت شيبة وسيفه ملطخ دما فقالت اني قد عرفت انك قاتلت فماذا اصبت من غنايم المشركين فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من اخذ شيا فليرده حتي الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ما اري ابرتك الا قد ذهبت فاخذها فالقاها في الغنايم قال ابن اسحق واعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم المولفة قلوبهم وكانوا اشرافا من اشراف الناس يتالفهم ويتالف بهم قومهم فاعطي ابا سفيان بن حرب ماية بعير واعطي ابنه معاوية ماية بعير واعطي حكيم بن حزام ماية بعير واعطي الحارث بن كلدة ماية بعير قال ابن هشام نصير بن الحارث بن كلدة ويجوز ان يكون اسمه الحارث ايضا قال ابن اسحق واعطي الحارث بن هشام ماية بعير واعطي سهيل بن عمرو ماية بعير واعطي حويطب بن

عبد العزى مائة بعير واعطى العلاء بن حارثة الثقفي مائة بعير واعطى عيينة بن حصن مائة بعير
واعطى صفوان بن امية مائة بعير فهولاء اصحاب المئين واعطى دون المائة رجالا من قريش
منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو اخو بني عامر بن لوي لا احفظ
ما اعطاهم وقد عرفت انها دون المائة واعطى سعيد بن يربوع خمسين من الابل واعطى السهمي
خمسين من الابل **قال** ابن هشام واسمه عدي بن قيس **قال** ابن اسحق واعطى
عباس بن مرداس اباعر فسخطها فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس بن مرداس
يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم بابيات **منها**

فاصبح نهبي ونهب العبيد ۔ بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس ۔ يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ۔ ومن تضع اليوم لم يرفع

قال ابن هشام انشدني يونس ۔ فما كان حصن ولا حابس ۔ يفوقان مرداس في المجمع
قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه فاعطوه
حتى رضي فكان ذلك قطع لسانه الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت القائل فاصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال ابو بكر اشهد انك
كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له **قال** السهيلي في الروض الانف ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعباس بن مرداس انت القائل اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع
وعيينة فقال له عباس بين عيينة والاقرع يا رسول الله فقال له هما سواء يعني في المعنى واما
في الفصاحة فالذي اجرى على لسانه صلى الله عليه وسلم هو الافصح في تنزيل الكلام وترتيبه وذلك
ان القبلية تكون بالفضل نحو قوله تبارك وتعالى من النبيين والصديقين وتكون بالرتبة
نحو قوله تعالى حين ذكر اليهود والنصارى فقدم اليهود لمجاورتهم المدينة فهم في الرتبة قبل النصارى

وقبلية

وقبلية بالزمان نحو ذكره التوراة ثم الانجيل ونوحا وابراهيم وقبلية بالسبب وهو ان
يذكر ما هو علة الشي وسبب وجوده ثم يذكر المسبب بعده وهو كثير في الكلام مثل ان تذكر
معصية وعقابا او طاعة وثوابا فالاجود في حكم الفصاحة تقديم السبب والاقرع
وعيينة من باب قبلية الرتبة وقبلية الفضل اما قبلية الرتبة فانه من خندف ثم من تميم
فهو اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من عيينة فترتب في الذكر قبله **واما** قبلية الفضل فلان
الاقرع حسن اسلامه ولم يزل عيينة معدودا في اهل الجفا حتى ارتد وآمن واخذ اسيرا
فجعل الصبيان يقولون له وهو يساق الى ابي بكر ويحك يا عدو الله ارتددت بعد ايمانك
فيقول والله ما كنت امنت ثم اسلم في الظاهر ولم يزل جافيا احمق حتى مات وبحسبك
تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم له الاحمق المطاع **ومما** يذكر من جفايه وحمقه ان عمرو
ابن معدي كرب نزل به ضيفا فقال له عيينة هل لك في الخمر فتنادم عليها فقال عمرو
اليست محرمة في القران فقال عيينة انما قال الله عز وجل فهل انتم منتهون فقلنا
نحن لا فشربا **قال** ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان قايلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع
ابن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن
والاقرع بن حابس ولكني تالفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه
قال ابن اسحق وحدثني ابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم مولى عبد الله
ابن الحارث قال خرجت انا وتليد بن كلاب الليثي حتى اتينا عبد الله بن عمرو بن العاص
وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه
وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يا رسول الله الا نقتله فقال صلى الله عليه وسلم لا دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في
الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يرى شي ثم ينظر في
القدح فلا يوجد شي ثم في الفوق فلا يوجد شي سبق الفرث والدم قال ابن اسحق وحدثني
محمد بن علي بن الحسين بمثل حديث ابي عبيدة وسماه ذا الخويصرة قال ابن اسحق وحدثني
عبد الله بن ابي نجيح عن ابيه بمثل ذلك قال ابن هشام لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطى في قريش وقبايل العرب ولم يعط الانصار شيا قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر ● سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشما اذ شما بهكنة ● هيفا لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك شما اذ كانت مودتها ● نزرا وشر وصال الواصل النزر
واءت الرسول فقل يا خير مؤتمن ● للمومنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة ● قدام قوم هم اووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا بنصرهم ● دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ● للنائبات وما خابوا ولا ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا ● الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على احد ● ولا نضيع ما يوحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا ● ونحن حين تلظى نارها سعر
لما رددنا ببدر دون ما طلبوا ● اهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من احد ● اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا ● منا عثارا وكل الناس قد عثروا

قال ابن

قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد
الخدري قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وفي
قبايل العرب ولم يكن في الانصار منها شي وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى كثرت
منهم القالة حتى قال قايلهم لقي والله رسول الله قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال
يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفي
الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما في قبايل العرب ولم يك في هذا
الحي من الانصار منها شي قال فاين انت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما انا الا من
قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار في تلك الحظيرة قال
فجا رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجا اخرون فردهم فلما اجتمعوا اليه اتاه سعد فقال
قد اجتمع لك هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال يا معشر الانصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في انفسكم الم اتكم ضلالا
فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي واعدا فالف الله بين قلوبكم فقالوا بل الله ورسوله
امن وافضل ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار فقالوا بماذا نجيبك يا رسول الله
لله ولرسوله المن والفضل فقال صلى الله عليه وسلم اما والله لو شيتم لقلتم فلصدقتم
ولصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعايلا
فاسيناك اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما
ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير
وترجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت
امرا من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار
اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وابنا ابنا الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا
لحاهم وقالوا رضينا يا رسول الله بك قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتفرقوا قال السهيلي في الروض الانف يشير الى رواية ابن اسحق في السيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للانصار بلغني عنكم وجدة وجدتموها في انفسكم والمعروف عند اهل اللغة موجدة
اذا اردت الغضب وانما الجدة في المال وقوله صلى الله عليه وسلم في لعاعة من الدنيا تالفت
بها قوما اللعاعة بقلة ناعمة قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الجعرانة معتمرا وامر ببقايا الفيء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن اسيد على مكة وخلف
معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القران واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببقايا الفيء قال ابن هشام وبلغني عن زيد بن اسلم انه قال لما استعمل النبي
صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد على مكة رزقه درهما في كل يوم فقام يخطب الناس فقال
ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما
في كل يوم فليست بي حاجة الى احد قال ابن اسحق وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذي القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذي القعدة او في اول ذي الحجة
قال ابن اسحق وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج تلك السنة بالمسلمين
عتاب بن اسيد وهي سنة ثمان واقام اهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم
ما بين ذي القعدة اذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رمضان من سنة تسع ولما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى كعب اخيه
ابن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وان من
بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك
في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا اتاه تائبا وان انت
لم تفعل فانج الى نجائك من الارض وكان كعب قد قال

الا ابلغا عني بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

فبين لنا ان كنت لست بفاعل * على اي شيء غير ذلك دلكا
على خلق لم الف يوما ابا له * عليه وما يلفى عليه ابا لكا
سقاك بها المامون كاسا روية * فانهلك المامون منها وعلكا

قال السهيلي في الروض الانف وفي غير رواية ابن اسحق سقاك بها المحمود اراد بالمحمود محمدا
وكذلك المامون والامين فان قريشا كانت تسمي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
قال ابن هشام ويروى المامون وقوله فبين لنا من غير ابن اسحق وانشدني بعض اهل
العلم بالشعر

شربت مع المامون كاسا روية * فانهلك المامون منها وعلكا
وخالفت اسباب الهدى واتبعته * على اي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا ابا * عليه ولم تدرك عليه اخا لكا
فان انت لم تفعل فلست باسف * ولا قائل اما عثرت لعا لكا

قال السهيلي في الروض الانف قوله على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه ولم تدرك عليه اخا لكا
مراده ان امهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية وقوله اما عثرت لعا لكا لعا كلمة تقال
للعاثر وهي دعاء له بالاقالة وقال الشاعر فلا لعا لبني فعلان ان عثروا وكعب هذا
من فحول الشعراء ابوه زهير وكذلك ابنه عقبة بن كعب بن زهير وابن عقبة العوام شاعر ايضا
وهو الذي يقول

الا ليت شعري هل تغير بعدنا * ملاحة عيني ام عمرو وجيدها
وهل بليت اثوابها بعد جدة * الا حبذا اخلاقها وجديدها

ومما يستحسن ويستجاد من قول كعب بن زهير بن ابي سلمى من اختيار السهيلي

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

ومن المختار له قوله

مقالة السوء الى اهلها * اسرع من منحدر سائل

ومن دعي الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

رجع الى رواية ابن هشام قال وبعث بها الى بجير فلما اتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المامون صدق وانه لكذوب انا المامون ولما سمع على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه قال اجل لم تلف عليه اباه ولا امه ثم قال بجير لكعب

من مبلغ كعبا فهل لك في التي * تلوم عليها باطلا وهي احزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجو اذا كان النجا وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت * من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شي دينه * ودين ابي سلمى علي محرم

قال فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شي بدا قال قصيدته التي يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها خوفه وارجاف الوشاه من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ثم اشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه فاستامنه فذكر لي انه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جا ليستامن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جا تائبا قال فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ برزت * الا اغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت * كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية * صاف بابطح اضحى وهو مشمول

خ اذ رحلوا

شجت مزجت كانك كسرت حدها بالماء وشبم ذو برد يعني ما باردا والشبم البرد والمحنية ما انعطف من الوادي وصاف من صفة الما والابطح ما اتسع من بطون الاودية والمشمول الذي اصابته الشمال قلت والمعنى انه وصف الراح التي علل بها ظلم سعاد بانها شجت بما بارد صاف قد ضربته الشمال في ابطح واد

تنفي الرياح القذا عنه وافرطه * من صوب غادية بيض يعاليل

يعني ان الرياح تكشف عنه ما يعلوه وتصفيه وافرطه يحتمل وجهين احدهما يعني ملاه والثاني يعني تركه والمعنى ان البيض اليعاليل تركن ما المطر في هذا الابطح ومن هذا المعنى سمي الغدير غديرا والصوب الغمام والسارية السحابة التي تسري ليلا والغادية التي تغدو نهارا وقيل بيض يعاليل يعني سحايب بيضا قال السهيلي في الروض الانف وقيل ان اليعاليل جبال ينحدر الما من اعلاها واليعاليل الغدران واحدها يعلول لانه يعلو الارض بمائه

ويل امها خلة لو انها صدقت * بوعدها ولو ان النصح مقبول

بموعودها او لو قبلت النصح

وروى التبريزي في شرحه اكرم بها خلة والخلة الصداقة ايضا والمعنى ما اكرمها لو وفت

لكنها خلة قد سيط من دمها * فجع وولع واخلاف وتبديل

ونقل السهيلي في الروض الانف يا ويحها خلة قد سيط من دمها اي خلط بلحمها ودمها هذه الاخلاق التي وصفها بها من الولع وهو الخلف والكذب والمطل والاخلاف ويقال ساط الدم والشراب اذا ضرب بعضه ببعض وقال الشاعر يصف عبد الله بن عباس

صموت اذا ما زين الصمت اهله * وفتاق ابكار الكلام المختم
وعى ما حوى القران من كل حكمة * وسيطت له الاداب باللحم والدم

فما تقوم على حال تكون بها ❁ كما تلوّن في اثوابها الغول

ونقل التبريزي في شرح فما تدوم على حال تكون بها والغول من الاشيا التي لا اصل لها كالعنقا وغيرها وقال السهيلي في الروض الانف ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطل حكم الغول حيث قال لا عدوي ولا غول وليس يعارض هذا ما روي من قوله عليه السلام اذا تغولت الغيلان فارفعوا اصواتكم بالاذان وكذلك حديث ابي ايوب مع الغول حين اخذها لانه قوله عليه السلام لا غول انما ابطل به ما كانت الجاهلية تتقول به من اخبار الغول وكان ذلك من خرافاتها

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ❁ وما مواعيده الا الاباطيل

قال ابو زكريا التبريزي في شرح على هذه القصيدة المباركة عرقوب رجل من العماليق وهو عرقوب بن معبد وكان من حديثه انه وعد رجلا ثمرة نخل فجاءه الرجل حين اطلعت فقال دعها حتى تصير بلحا فلما ابلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما ارطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما اتمرت عمد اليها ليلا فجذها ولم يعطه منها شيا فصارت مثلا في الخلف فقيل اخلف من عرقوب قال الاشجعي وعدت وكان الخلف منك سجية ❁ مواعيد عرقوب اخاه بيترب والناس يروون هذا البيت مواعيد عرقوب اخاه بيثرب يعنون بيثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه كان من سكان يثرب والصحيح ما ذكره الكلبي ان الرواية بالتا وفتح الرا ويترب موضع بالقرب من اليمامة

ارجو وآمل ان يعجلن في ابد ❁ وما لهن اخال الدهر تعجيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ❁ ان الاماني والاحلام تضليل

امست سعاد بارض لا تبلغها ❁ الا العتاق النجيبات المراسيل

قال التبريزي في شرح العتاق الكرام من الابل والخيل ويقال وجه عتيق اي كريم كانه عتق من العيب والمراسيل السريعات يقال ناقة مرسلة اذا كانت سريعة والمعنى ان هذه الموصوفة صارت بارض بعيدة لا يبلغها الا الابل التي هذه صفتها

ولا يبلغها الا عذافرة ❁ فيها على الاين ارقال وتبغيل

قال التبريزي في شرح العذافرة الناقة الصلبة والاين الاعيا والتعب والارقال والتبغيل ضربان من السير السريع

من كل نضاخة الذفري اذا عرقت ❁ عرضتها طامس الاعلام مجهول

قال التبريزي في شرح الذفريان ما تحت الاذن عن يمينها وشمالها والنضخ اكثر من النضح وعرضتها من قولهم بعير عرضة للسفر وكذلك فلان عرضة للشر اي قوي عليه طامس الاعلام لا يقال طمس الشي اذا غيره ومراده بالاعلام هنا الطريق

ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق ❁ اذا توقدت الحزان والميل

ونقل التبريزي في شرح ترمي الغيوب وقال الغيوب جمع غيب وهو كل ما غاب عن عينك والمفرد ثور الوحش واللهق بفتح الها وكسرها الابيض والحزان جمع حزن وهو الغليظ من الارض والميل من الارض معروف والمعنى ان هذه الناقة قوية على السير في الهواجر اذا توقدت

ضخم مقلدها فعم مقيدها ❁ في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

قال التبريزي في شرح المقلد موضع الرقبة والمراد غلظ الرقبة والفعم الممتلي والمقيد موضع القيد يعني ان اطرافها غليظة فهي اقوى على السير وقوله في خلقها عن بنات الفحل تفضيل اي تفضل على النوق لانها تشبه الذكور

حرف اخوها ابوها من مهجنة ❁ وعمها خالها قودا شمليل

قال السهيلي في الروض الانف ابوها اخوها انهما من جنس واحد في الكرم وقيل انها من فحل حمل على امه فجاءت بهذه الناقة فهو ابوها واخوها وكانت للناقة التي هي ام هذه بنت اخرى من الفحل الاكرم فعمها خالها على هذا وهو عندهم من اكرم النتاج والقول الاول ذكره ابو علي القالي والحرف الناقة الضامرة شبهوها بحرف الخط لدقتها وقوله من مهجنة اي من ابل مستكرمة هجان وقوله قودا شمليل القودا الطويلة العنق والشمليل السريعة

يمشي القراد عليها ثم يزلقه … منها لبانٌ واقراب زهاليل

قال التبريزي في شرحه يصفها بالسمن والملاسة اذا دب القراد عليها لا يثبت لملاستها واللبان من صدر الفرس حيث يجري عليه اللبب وكذلك من الناقة والاقراب جمع قرب وهي الخاصرة والزهاليل الملس واحدها زهلول

عيرانةٌ قذفت بالنحض عن عرض … مرفقها عن بنات الزور مفتول

قال التبريزي في شرحه عيرانة ناقة صلبة تشبه عير الوحش في صلابتها والنحض اللحم وعن عرض اي عن اعتراض وقوله قذفت اي رميت به يعني انها سمينة والزور الصدر وبنات الصدر ما حواليه مما يتصل به من الاضلاع يعني ان مرفقها جاف فهو بعيد عن الصدر والمفتول المدمج المحكم

قنواء في حرتيها للبصير بها … عتق مبين وفي الخدين تسهيل

قال التبريزي في شرحه ناقة قنواء والذكر اقنى وكذلك في الناس والقنا احديداب في الانف والحرتان الاذنان يقول اذا نظر الناظر الى اذنيها وسهولة خديها بان له عتق هذه الناقة روى السكري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال لاصحابه ما حرتاها فقال بعضهم العينان وسكت بعضهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هما اذناها الى الكرم ينبهها

كانما فات عينيها ومذبحها … من خطمها ومن اللحيين برطيل

قال التبريزي في شرحه مذبحها منحرها واصل الخطم الموضع الذي يقع عليه الخطام وذكر ابو عبيد ان الخطم الانف واللحيان العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية من الانسان وكذلك من الحيوان والبرطيل حجر مستطيل وانما وصفها بكبر الراس قال السهيلي في الروض الانف ويقال للمعول ايضا برطيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل … في غارز لم تخونه الاحاليل

اي تمر بنا مثل عسيب النخل والعسيب هو سعف النخل والخصل هو شعر شبه طول ذنبها

وكثرة

وكثرة الشعر عليه بالسعف ولقد جود التشبيه والغارز هاهنا الضرع قال التبريزي في شرحه وقوله لم تخونه الاحاليل تخونه بمعني تنقصه والاحاليل جمع احليل وهو الموضع الذي يخرج منه اللبن يقول لم تنقصه الاحاليل يعني انه قد يبس لبنها فلا تضعف لذلك واذا كانت الناقة حايلا لا تحلب كان اقوى لها على السير والهاء في تخونه راجعة الى الغارز الذي هو الضرع هاهنا والمراد به الناقة

تهوي على يسرات وهي لاهية … ذوابل وقعهن الارض تحليل

قال التبريزي في شرح اليسرات قوايمها والذوابل جمع ذابل وهو اليابس يصف قوايمها بقلة اللحم واذا كانت قليلة اللحم لم تكن رهلة ولا مسترخية وكان ذلك اسرع لرفع قوايمها وبسطها قوله مسهن الارض تحليل يدل على سرعة رفعها قوايمها في السير قال السهيلي في الروض الانف وقوله وقعهن الارض تحليل اي قليل يقال لما اقام عندنا الا كتحليل الالية وكتحلة القسم وعليه حمل ابن قتيبة قوله عليه السلام لن تمسه النار الا تحلة القسم وغلط ابا عبيد حيث فسره على القسم حقيقة قال القتبي ليس في الاية قسم لانه قال وان منكم الا واردها ولم يقسم قال الخطابي هذه غفلة من ابن قتيبة فان في اول من الاية فوربك لنحشرنهم الاية وقوله وان منكم الا واردها داخل تحت القسم المتقدم

سمر العجايات يتركن الحصا زيما … لم يقهن روس الاكم تنعيل

قال التبريزي في شرح العجايات جمع عجاية وهي عصب قوايم الابل والخيل والزيم المتفرق اي انها لقوتها ونشاطها وشدة وطيها تترك الحصا متفرقة وقوله لم يقهن روس الاكم تنعيل يعني انها ناقة صلبة لا تحفي في سيرها فلا تحتاج الى نعل وكانوا يشدون تحت خفافها خرقا وهي من جلود لتقيها الحجارة يقول فهي لا تحتاج الى النعل ليقيها الحشونة في روس الاكم اذا سارت عليها

يوما يظل به الحربا مرتبيا … كان ضاحيه في النار مملول

ونقل التبريزي في شرحه يوما يظل به الحربا مصطخدا اي منتصبا يوما ظرف منصوب

والحربا دويبة تستقبل الشمس وتدور معها فتصير وقت الهاجرة في اعلى الشجر ومصطخد من
قولهم صدخته الشمس اذا آلمت دماغه وكذلك يقال صهرته الشمس

۞ وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ۞ بقع الجنادب يركضن الحصا قيلوا ۞
۞ كأن اوب ذراعيها وقد عرقت ۞ وقد تلفع بالقور العساقيل ۞
۞ اوب يدي فاقد شمطا معولة ۞ قامت فجاوبها نكد مثاكيل ۞

اوب ذراعيها يعني رجع يديها اذا عرقت وقت الهاجرة والقور جمع قارة وهو كل موضع مرتفع من الارض والعساقيل السراب وقوله تلفع بالقور العساقيل اي صار السراب من القور بمنزلة اللفاع وهو النقاب واللثام ايضا والشمطا الطويلة ايضا والمعولة التي يعيش لها ولد فهي تلطم على فقد الولد وقد جاوبها باللطم مثاكيل مثلها

۞ نواحة رخوة الضبعين ليس لها ۞ لما نعى بكرها الناعون معقول ۞

الضبع العضد وبكرها اول ولدها والمعنى في بقية البيت مفهوم

۞ تفري اللبان بكفيها ومدرعها ۞ مشقق عن تراقيها رعابيل ۞

تفري تقطع وقالوا فراه للاصلاح وافراه للافساد واللبان الصدر والمدرع قميص المراة وهو درعها والتراقي عظام الصدر والمفرد ترقوة والرعابيل القطع يعني انها تضرب صدرها مشقق الثوب حزنا على ولدها المفقود

۞ يمشي الغواة بجنبيها وقولهم ۞ انك يا ابن ابي سلمى لمقتول ۞

قال السهيلي في الروض الانف قوله تمشي الغواة بجنبيها اي بجنبي ناقته وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول يروى وقيلهم وهو احسن في المعنى واولى بالصواب لان القيل هو الكلام المقول فهو مبتدا وقوله انك يا ابن ابي سلمى لمقتول خبر تقول اذا ما سئلت ما قيلك فقيلي ان الله واحد فقولك ان الله واحد هو القيل والقول مصدر كالذبح والطعن والقيل اسم للمقول كالطحن والذبح بكسر اوله وانما حسنت هذه الرواية لان القول مصدر فيصير انك يا ابن ابي سلمى في موضع المفعول به

فيبقى المبتدا بلا خبر الا ان يجعل المقول هو القول على المجاز كما يسمى المخلوق خلقا وعلى هذا يكون قوله تبارك وتعالى وقيله يا رب في موضع البدل من القيل وكذلك قوله الا قيلا سلاما سلاما منتصب بفعل مضمر فهو في موضع البدل من قيلا وكذلك قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا اي حديثا مقولا

۞ وقال كل صديق كنت آمله ۞ لا الهينك اني عنك مشغول ۞

نقل التبريزي في شرحه وقال كل خليل يذكر انه استجار بجماعة من اصدقايه ممن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤوه احد منهم وقوله الهينك اي اشغلنك يقال ما الهاه عن ذلك ما شغله عنه ويقال لهيت عن الشي

۞ فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم ۞ فكل ما قدر الرحمن مفعول ۞

قال التبريزي في شرحه قولهم لا ابا لك كلمة تستعمل في المدح والذم يقولها المتعجب والمتفجع وهو يعلم ان للمخاطب ابا ولكنها جرت على السنتهم

۞ كل ابن انثى وان طالت سلامته ۞ يوما على آلة حدباء محمول ۞
۞ نبئت ان رسول الله اوعدني ۞ والعفو عند رسول الله مامول ۞

الوعد في الخير والايعاد في الشر وقد روي ان اعرابيا قال في دعايه يا من اذا وعد وفا واذا اوعد عفا ويقال وعده خيرا وشرا وقد قال الله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا وقيل انه لما انشد هذا البيت قال النبي صلى الله عليه وسلم العفو عند الله مامول

۞ مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ال۞قران فيها مواعيظ وتفصيل ۞
۞ لا تاخذني باقوال الوشاة ولم ۞ اذنب ولو كثرت في الاقاويل ۞
۞ لقد اقوم مقاما لو يقوم به ۞ يرى ويسمع ما قد اسمع الفيل ۞
۞ لظل يرعد من وجد بوادره ۞ ان لم يكن من رسول الله تنويل ۞
۞ حتى وضعت يميني ما انازعها ۞ في كف ذي نقمات قوله القيل ۞
۞ فلهو اخوف عندي اذ اكلمه ۞ وقيل انك منسوب ومسئول ۞

من ضيغم بضرا الارض مخدره ۞ في بطن عثر غيل دونه غيل
قال التبريزي في شرحه اي من اسد خادره داخل في الخدر وعثر موضع وهو احد ما جا
على فعل منها بذر موضع وبقم صبغ وخضم اسم موضع والغيل موضع الاسد والضيغم الاسد
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ۞ لحم من الناس معفور خراديل
قال ابو زكريا التبريزي في شرحه المعفور من العفر وهو التراب والخراديل المقطع يقال خردل
اللحم اذا قطعه اي يغدو هذا الاسد فيلحم ولديه متربا مقطعا
اذ يساور قرنا لا يحل له ۞ ان يترك القرن الا وهو مغلول
منه تظل حمير الجو نافرة ۞ ولا تمشي بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه اخا ثقة ۞ مضرج البز والدرسان ماكول
قال التبريزي البز السلاح والدرسان الخلقان من الثياب وقوله اخا ثقة اي رجل يثق من نفسه بالشجاعة
ان الرسول لنور يستضاء به ۞ مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ۞ ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف ۞ عند اللقا ولا ميل معازيل
انكاس جمع نكس وهو الرجل الضعيف والكشف جمع اكشف وهو الذي لا ترس له وميل جمع اميل
وهو الذي لا يحسن الفروسية والمعازيل من قولهم رجل اعزل اذا لم يكن معه رمح والمراد انهم
زالوا من بطن مكة ما فيهم من هذه الصفات شي بل هم اقويا وذو السلاح وفرسان
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ۞ ضرب اذا عرد السود التنابيل
الزهر البيض يعصمهم يمنعهم وعرد فر التنابيل جمع تنبال وهو القصير وهو احد ما جا
من الاسما على وزن تفعال ۞ شم العرانين ابطال لبوسهم ۞ من نسج داود في الهيجا سرابيل
العرانين الانوف شم جمع اشم واصل الشمم ارتفاع الانف وسرابيل جمع سربال اي اللبوس
بيض سوابغ قد شكت لها حلق ۞ كانها حلق القفعا مجدول

قوله

قوله سوابغ يعني تامة من الدروع والقفعا نبت على وجه الارض له حلق كحلق الدروع والمجدول المحكم الصنعة
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم ۞ قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
اي اذا غلبوا لا يفرحون واذا غلبوا لا يجزعون يصفهم بقلة الاكتراث بما ينالون من الاعدا
قلت ويعجبني هنا قول امام المتاخرين وهو القاضي الفاضل من قصيده
لا يحدث النصر في اعطافهم مرحا ۞ حتى كانهم بالنصر ما شعروا
لا يقع الطعن الا في نحورهم ۞ ليس لهم عن حياض الموت تهليل
يعني انهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم ويقال هلل عن كذا اذا نكص عنه وتاخر
قال مولف هذه السيرة ومسطر غالبها ابو بكر بن حجة الحموي اعاد الله علينا وعلى المسلمين
من بركاتها ان كعب بن زهير ناظم هذه القصيدة المباركة اللامية نفعنا الله ببركتها تقدم بها
على اهل الادب من وجهين احدهما قدمه التاريخ والثاني هو الوجه الجميل الانور اصغا
النبي صلى الله عليه وسلم بسمعه الشريف الى سماعها ونقل السهيلي في الروض الانف ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما وصل في القصيدة الى قوله
ان الرسول لنور يستضاء به ۞ مهند من سيوف الله مسلول
نظر الى اصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر قلت وناهيك بهذه الرتبة
التي تقول للشعرا ان الشعرا دون محلها هذا وفصاحة العرب وفقه لغاتهم قد ادرز ابها
قصبات السبق على المتاخرين اللهم غير انا ولكني اقول وقد تقدم الاستغفار ان في المتاخرين
وهم قليل جدا من جمع في نظمه بين السهولة والانسجام والرقة وعدم العقادة وانواع البديع
وطلاوة السبك وحسن التضمين وغريب التشبيه وبديع الاستعارة وبلاغة التورية
فهذه الانواع كانت العرب والفحول منها بمعزل وغايتهم قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
قلت ~~ويعجبني قول الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة المصري سقى الله عهده صوب الرحمة ترامى نوى~~
قصيدة كعب بن زهير قصيدة امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم اردت ابياتها هنا بالتحقيق للمماثل

صدق ان من البلاغة لسحرا، وان فهم غير ذلك فقد قلت اللهم غفرا والقصيدة

هذا وكم بيننا من ربع مجهول * [illegible] بعدكم بالنوم مكحول

يا باخلين بسهد لي وفيض بكا * نهما بعثتم على العينين محمول

في دمه اسم قلب يوم بينكم * موزع ودم في الحب مطلول

شغلتم بسهاد الاعين مبتسما * وناظري بظلام الليل مشغول

كانما الانق حراب عكفت بهم * والنيرات باوقته قناديل

ما يمسك الهدب دمعي حين اذكركم * الا كما يمسك الماء الغرابيل

ورب عاذلة فيما اكابده * وقل ما قبل التحذير معذول

بانت زخارفها بالصبو واعتنقت * وما مواعيدها الا الاباطيل

سقيا لعهد الصبى والدار جامعة * والشمل مجتمع والجمع مشمول

بعدي في الزمان الذي في حلمه قصر * هذا الزمان الذي في نومه طول

لم الق الشيب بالعيش الذي انقرضت * سيف المشيب براسي وهو مسلول

اما ترى الشيب قد لاحت كواكبه * على الطريق وان القلب معلول

والنفس تقرعها الاربعون وفي * سماير النفس تسويف وتسويل

حتى كانك عن ذا وعن لعب * وفي غد انا عن عقباه مسئول

ابكي شبابا لهوا به قد ابتلي * يا من يرى انه يبكيه مقتول

مسكيتم الحال اما ورد وجنتها * وبالحيا من عيون الناس مبلول

فان تفتح من نواحي خدها عبق * فالمسك منه نسيم الورد مجبول

تعرض شيب حلو لذ ايقه * فذكره جاءه المحل تشكيل

مسح الفعل من شهد ومن برد * لانه منهل بالراح معلول

وبارق من اعالي الجزع ارقني * حتى تنوحني بالرعد مطلول

قلت قد تقدم وعلم ان كعب بن زهير كعب مبارك رسخ له في الفضل قدم، وقد شغفه ابن نباته بالمدايح النبوية فاينع نباته لما سقاه من سحايب القبول ديم، وقد دخل العبد بين حلبتيهما ولم يك من فرسان هذه المعامع، بل هو الضعيف الذي راحلته بين الرواحل ضالع، ولكنه طمع ان يقال هي ثلاث ما لهن رابع، فقال

في قبلتي للعيون الشهل تشهيل * وما لموتي عند الخد تقبيل

فيا له اليوم خد نحوه عسر * وعنده لهلاك الصب تسهيل

وسل قلبي بسيف اللحظ قلت له * كلاهما لعذاب القلب مسلول

والجفن نفد حكم السهم حين رمى * كلا بهذا الحكم تسجيل

وقده فاعل والرفع تم له * بنصب قلبي لان القلب مفعول

ضمنت صعدته مع رشف ريقته * حلا جناسي عسال ومعسول

وقال لي القد لما ان جرحت به * ابشر فعندي لهذا الجرح تعديل

فقلت للشعر اشرح لي عدالته * فقال عندي لهذا الشرح تطويل

اسكنته بيت قلبي بعد ما طلبوا * تحجبه ثم قلت البيت مشغول

وقوم اهل بدر ما اخشوا حرجا * مذ حجبوه وستر البين مسدول

علوا فؤادي فصار الدمع وردهم * كلاهما اليوم بالاشواق معلول

وقد تجاوز سقمي حد كل ضنا * وها انا اليوم في الاوهام تخييل

ساروا فاجريت خيل الدمع اثرهم * وقلت ما لجواد الصبر تعجيل

ملوا عقودهم بالجزع فارتحلوا * الى العقيق واجروا مدمعي لولو

وجيش عزمي وسيف الصبر بعدهم * كلاهما وابيك اليوم مفلول

قالوا ولم قد نلت القلب قلت لهم * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

قالوا اقتنع بخيال الطيف قلت لهم * ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول

لكن سراج مشيبي قد هديت به   في ليل لهوي وستر العفو مسبول
فلا اسام سلمى ما حييت ولم   اسم اسما فيا اوصافها زولوا
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا   الا محال واحلام وتضليل
وكان للنفس وعد كاذب فمضى   وما مواعيدها الا اباطيل
يا من يشبب بالمعنى ويطرب من   ذكر الرباب سماعا وهو موصول
الحق باهلك واترك من تاهل بي   فلي بمدح رسول الله تاهيل
لم يبق لي في مديح الناس من ارب   وليس عندي لذات الخال تحويل
ولم اقل ما سبا عقلي وهيمني   الا اغن غضيض الطرف مكحول
والله والله هذا كله عرض   والجوهر الفرد مدح فيه مقبول
من ذا الذي يرتضي نيل الورى وله   من الرسول باذن الله تنويل
وورد مدحي احلى في المناهل من   صاف بابطح اضحى وهو مشمول
وليس في افعل التفضيل بينهما   قرب فان الذي قالوه مفضول
في نون قد عظم الرحمن مدحته   وغاية الشعرا في المدح تطفيل
وما نقول وفي نص الكتاب له   وصف ومدح واجمال وتفصيل
وقد اقام حدود الله فهو لنا   مهند من سيوف الله مسلول
الانبيا رووس قد سمت رتبا   واحمد لهم تاج واكليل
وان هممنا بحصر المعجزات له   يفني الزمان ولم يقصر له طول
منها بان ضعيف الضب كلمه   وقبل مولده قد خافه الفيل
موسى وعيسى على ميثاقه وبه   قد بشر الناس توراة وانجيل
والله قد اخذ الميثاق من قدم   له على الانبيا والنص منقول
والله قدر فوق الخلق رفعته   وكلما قدر الرحمن مفعول

والآل

والآل والصحب والانصار لهم   بنصرة الله اكرام وتبجيل
تهللوا في سما الهيجا بطلعته   وما لهم عن حياض الموت تهليل
وحرروا الضرب في ايقاعه ولهم   طعن تصح عليه الاعين الحول
حتى اقاموا منار الدين مرتفعا   وصار للناس تكبير وتهليل
وحدثت خطبا المسلمين على   اعلا المنابر وامتدت اقاويل
وجهة القبلة الغرا صار بها   نور المحاريب لا تلك التماثيل
والكافرون بهم تبت جموعهم   عن نصر احزابهم والكفر مخذول
وصار ميدانهم سم الخياط لهم   وكل زند من الكفار مسلول
واخمدت نار كفر من ابي لهب   لكنه في لظى النيران مشعول
فالحمد لله رب العالمين على   هذا فقد محيت تلك الاباطيل
وها انا اليوم كلي اذن مستمع   باسم يا مادحي اوصافه قولوا
وعيشكم قد سبقنا في مدائحه   ولو شهدناه بان القال والقيل
وكعب بن زهير انه يوم بنا   صليت طوعا وللتقديم تفضيل
يا سيد الرسل يا اقصى المراد ومن   لنا عليه نهار الحشر تعويل
يرجو ابن حجة ان لو حج ثانية   بحيث ينشدها والدمع مسبول
فالصبر قد قل والاشواق زايدة   والعمر لم يبق في ايامه طول
وقد سميت ابا بكر وتسميتي   عند الرسول لها والله تنويل
فالاسم والمدح والاسلام قد فتحوا   باب السوال وقالوا انت مقبول
والعبد يرجو بهذا حسن خاتمة   يا خاتم الرسل هذا القصد والسول
صلى عليك الذي رقاك منزلة   عليا فيها من الخدام جبريل
ما هبت ريح الصبا من طيبة سحرا   وذيله بندي الجزات مبلول

قال ابن هشام قال كعب بن زهير هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبيته حرف اخوها ابوها وبيته اذا يساور قرنا وبيته عيشي القراد وبيته عيرانة قذفت وبيته تمر مثل عسيب النخل وبيته تفري اللبان وبيته اذا يساور قرنا وقد تكرر وهذا موضع وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يريد معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين من قريش من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من الايمان

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مقنب من صالحي الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر ... ان الخيار هم بنو الاخيار
المكرهين السمهري باذرع ... كسوالف الهندي غير قصار
الناظرين باعين محمرة ... كالجمر غير كليلة الابصار
البايعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم ... بدما من عقلوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية ... غلب الرقاب من الاسود ضواري
واذا حللت ليمنعوك اليهم ... اصبحت عند معاقل الاعفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة ... دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمي كله ... فيهم لصدقني الذين اماري
قوم اذا خوت النجوم فانهم ... للطارقين النازلين مقاري

قال ابن هشام ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين انشده بانت سعاد فقلبي اليوم متبول لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل فقال كعب هذه الابيات وهي في قصيدة له وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان انه قال انشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت

في غزوة تبوك

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول قال ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم فذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وغيرهم من علمائنا كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذكر في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يخرج في غزوة الا كنى عنها واخبر انه يريد غير الوجه الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو فامر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس احد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما رجل باشد عجبا بالنساء مني واني لاخشى ان رايت نساء بني الاصفر الا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الاية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ان كان انما يخشى الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة اكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول جل ثناؤه وان جهنم لمن ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا بالرسول فانزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن هشام وحدثني الثقة عمن حدثه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث

البهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم
ففعل طلحة واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فافلتوا فقال
الضحاك في ذلك • كادت وبيت الله نار محمد • يشيط بها الضحاك وابن ابرق •
• وظلت وقد طبقت كبس سويلم • انوء على رجل كسير ومرفق •
• سلام عليكم لا اعود لمثلها • اخاف ومن تشمل به النار يحرق •
قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وامر الناس بالجهاز والانكماش
وحض اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الغنى واحتسبوا
وانفق عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها قال ابن هشام
حدثني من اثق به ان عثمان بن عفان رضي الله عنه انفق في جيش العسرة في غزوة تبوك
الف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض قال ابن اسحق
ثم ان رجالا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وهم سبعة نفر من الانصار
وغيرهم من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلبة بن زيد وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب
وعمرو بن حمام وعبد الله بن المغفل وهرمي بن عبد الله وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اهل حاجة فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون فبلغني ان ابن يامين النضري لقي ابا ليلى عبد الرحمن
ابن كعب وعبد الله بن المغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يجد ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحا له فارتحلاه
وزودهما شيا من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجا المعذرون من الاعراب
فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وقد ذكر لي انهم نفر من بني غفار ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم
سفره واجمع السير وقد كان نفر من المسلمين ابطات بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك

ومرارة

ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وابو خيثمة وكانوا نفر صدق لا يتهمون في اسلامهم
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع قال ابن اسحق وضرب عبد الله
ابن ابي معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس باقل العسكرين
فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين
واهل الريب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به
المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون اخذ علي
ابن ابي طالب سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال
يا رسول الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني فقال
صلى الله عليه وسلم كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك
افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي الى
المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره قال ابن اسحق حدثني محمد بن طلحة
عن ابرهيم بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه سعد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي
هذه المقالة قال ابن اسحق ثم رجع الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره
ثم ان ابا خيثمة رجع بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما الى اهله في يوم حار
فوجد امراتين في عريشين لهما في حايطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له
ما وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امراتيه وما صنعتا له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا
وامراة حسنا في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما
حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم
خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل تبوك وقد كان ادرك ابا خيثمة
في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمة

لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك ان تخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل
حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على
الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة قالوا يا رسول الله هو والله
ابو خيثمة فلما اناخ اقبل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولى لك يا ابا خيثمة ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير قال ابن هشام فقال ابو خيثمة في ذلك واسمه مالك بن قيس

ولما رايت الناس في الدين نافقوا ... اتيت التي كانت اعف واكرما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد ... ولم اكتسب اثما ولم اغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة ... صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق اسمحت ... الى الدين نفسي شطره حيث يمما

قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى
الناس من بيرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مايها شيا ولا
تتوضوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيا ولا
يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر في طلب بعير له فاما الذي
ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه واما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته
بجبلي طي فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج منكم احد الا ومعه
صاحبه ثم دعا للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الاخر الذي وقع بجبلي طي فان طيا
اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة والحديث عن الرجلين عن عبد الله
ابن ابي بكر عن عباس بن سهل وقد حدثني عبد الله بن ابي بكر ان قد سمى له العباس
الرجلين ولكنه استودعه اياهما فابى عبد الله ان يسميهما لي قال ابن هشام بلغني

عن الزهري

عن الزهري انه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته
ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم قال ابن
اسحق فلما اصبح الناس ولا ما معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسل الله عليهم سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم
من الما قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل
قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه
من اخيه وابيه وعمه وعشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد اخبرني رجال
من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث سار فلما كان من امر الما بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فارسل الله
السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس قال قالوا فلما اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا
شي قال سحابة مارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق
ضلت ناقته فخرج اصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه يقال له
عمارة بن حزم وكان في رحله زيد بن لصيت القينقاعي وكان منافقا فقال زيد بن لصيت
وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس محمد يزعم انه يخبركم عن خبر السما وهو
لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال هذا محمد
يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبركم بامر السما وهو لا يدري اين ناقته واني والله لا اعلم الا
ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة
بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فجاوا بها فرجع عمارة بن حزم الى رحله
فقال والله لعجب من شي حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة قايل اخبره
الله عنه كذا وكذا للذي قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل ان تاتي فاقبل عمارة على زيد في عنقه

وهو يقول الى عبادة والله ان في رحلي لداهية وما اشعر اخرج اي عدو الله من رحلي ولا تصحبني

قال ابن اسحق فزعم بعض الناس انه لم يزل متهما حتى هلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير

فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر

وابطا به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم

الله منه وتلوم ابو ذر على بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر

رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله ونظر ناظر

من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده قال فحدثني

بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان

ابا ذر الى الربذة فاصابه بها قدره لم يكن معه احد الا امراته وغلامه فاوصاهما ان اغسلاني

وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق

عمار فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها وقام اليهم الغلام فقال هذا

ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه قال فاستهل عبد الله بن مسعود

يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث

وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك قال ابن اسحق وقد كان رهط من المنافقين

فيهم وديعة بن ثابت ومنهم رجل من اشجع يقال له مخشن يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض اتحسبون ان جلاد بني الاصفر كقتال العرب بعضهم

بعضا والله لكانكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا وترهيبا للمومنين فقال مخشن بن حمير

والله

والله لوددت اني اقاضى على ان يضرب كل رجل منا مائة جلدة وانا ننفلت ان ينزل

فينا قرآن لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر ادرك القوم

فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار

فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله

صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته وهو آخذ بحقبها يا رسول الله انا كنا نخوض ونلعب

فانزل الله جل ثناؤه فيهم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشن

ابن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم ابي فكان الذي عفي عنه في هذه الاية مخشن

ابن حمير فتسمى عبد الرحمن وسال الله ان يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة

فلم يوجد له اثر ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه يحنة بن روبة

صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى الجزية واتاه اهل جربا واذرح

فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم وكتب ليحنة بن روبة

بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم

وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن

واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيبة لمن اخذه من الناس

وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقا يريدونه في بر او بحر ثم ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وهو اكيدر بن عبد الملك رجل

من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد يا خالد

انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة

صائفة وهو على سطح له ومعه امراته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له

امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر

بفرسه فاسرج له فركب وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخ له يقال له حسان فركب وخرجوا

معه بعطا ردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته وقتلوا اخاه وقد
كان عليه قبا من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل قدومه عليه قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن انس بن مالك قال رايت قبا اكيدر
حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ
في الجنة احسن من هذا قال ابن اسحق ثم ان خالدا قدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته فقال رجل من طي يقال له بجير
ابن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر
تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

تبارك سائق البقرات اني ۔ رايت الله يهدي كل هاد
فمن يك حايدا عن ذي تبوك ۔ فانا قد امرنا بالجهاد

فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة
وكان في الطريق ما يخرج منه وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له المشقق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الما فلا يستقين منه شيا حتى ناتيه قال
فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم
ير فيه شيا فقال من سبقنا الى هذا فقيل يا رسول الله فلان وفلان فقال اولم انههم
ان يستقوا منه شيا حتى اتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده
تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شا الله ان يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما شا الله ان يدعو فانخرق من الما كما يقول من سمعه ما ان له حسا
كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لين بقيتم
او بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه قال ابن اسحق

وحدثني

وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت في جوف الليل
وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال فرايت شعلة من نار في ناحية العسكر
قال فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني
قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول
ادنيا الي اخاكما فدلياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال
يقول عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة قال ابن هشام وانما سمي ذو البجادين
لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره
والبجاد الكسا الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق
بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالاخر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذو البجادين
لذلك قال ابن اسحق ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي اوان بلد بينه
وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه وهو يتجهز
الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة وانا نحب
ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل او كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا
ان شا الله لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي اوان اتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن الدخشم اخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي او اخاه عاصم بن عدي اخا بني العجلان
فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى اتيا بني سالم بن عوف
وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك بن الدخشم لمعن انظرني حتى اخرج اليك بنار من اهلي فدخل
الى اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه اهله فحرقاه وهدماه
وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القران ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا الى اخر الاية وكان
الذين بنوه اثني عشر رجلا وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة الى تبوك معلومة
مسماة مسجد بتبوك ومسجد بثنية مدران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالاخضر ومسجد بذات الخطمي

ومسجد بلال ومسجد بطرف البتراء ومسجد بالشق ومسجد بذي الجيفة ومسجد بصدر حوضا
ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد ومسجد الوادي اليوم وادي القرى ومسجد بالرقعة ومسجد
بذي المروه ومسجد بالفيفا ومسجد بذي خشب وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف عنه اولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من
غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه لا تكلمن احدا من هولاء الثلاثة واتى من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له
ويعتذرون اليه فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون
اولئك النفر الثلاثة قال وذكر الزهري محمد بن مسلم عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
ان اباه عبد الله وكان قايد ابيه حين اصيب بصره قال سمعت ابي كعب بن مالك يحدث حديثه حين
تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير اني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم
يعاتب الله ولا رسوله احدا تخلف عنها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش حتى
جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواثقنا
على الاسلام قال وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت لي راحلتان قط
حتى اجتمعتا في تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى
بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا
واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس امرهم ليتاهبوا لذلك اهبته فاخبرهم خبره بوجهه الذي
يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك
الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن
انه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين

طابت

طابت الثمار واحبت الظلال فالناس اليها صعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه
وجعلت اغدو لاتجهز معهم فارجع ولم اقض حاجة فاقول في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم
يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون
معه ولم اقض من جهازي شيا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحق بهم فغدوت
بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا فلم يزل ذلك حتى اسرعوا وتفرط الغزو فهممت
ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم افعل وجعلت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله
من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر
في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بيس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني
بثي فجعلت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا واستعين على
ذلك كل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل
عرفت ان لا انجو منه الا بالصدق فاجمعت ان اصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون
فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلا فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانيتهم وايمانهم ويستغفر لهم ويكل سرايرهم الى الله حتى جيت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب
ثم قال تعاله فجيت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك
قال قلت يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من
سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت ان حدثتك حديثا كذبا لترضين
عني فليوشكن الله ان يسخطك علي ولين حدثتك حديثا صدقا تجد علي فيه اني لارجو عقبى

من الله فيه ولا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فيه فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار معي
رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد
عجزت الا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه به المتخلفون قد كان كافيك
ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا بي حتى اردت ان ارجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا احد غيري قالوا نعم رجلان
قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري
وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها النفر الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا
الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي نفسي والارض فما هي الارض التي كنت اعرف فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما واما انا فكنت اشب القوم
واجلدهم فكنت اخرج واشهد الصلوات مع المسلمين واطوف بالاسواق ولا يكلمني احد
واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي
هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على
صلاتي نظر الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين
مشيت حتى تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه
فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله فسكت
فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم
ففاضت عيناي وتوليت فتسورت الحايط ثم غدوت الى السوق فبينا انا امشي اذا نبطي
يسال عني من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك
قال فجعل الناس يشيرون له الي حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد

فانه قد

فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا
نواسك قال فقلت حين قراتها وهذا من البلا ايضا قد بلغ بي ما وقعت فيه ان طمع في
رجل من اهل الشرك قال فعمدت بها الى التنور فسجرته بها فاقمنا على ذلك حتى اذا مضت
اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرك ان تعتزل امراتك قال قلت اطلقها ام ماذا قال بل اعتزلها ولا تقربها وارسل
الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني فيهم حتى يقضي الله في هذا الامر
ما هو قاض قالت وجات امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له
يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ كبير ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا
ولكن لا يقربنك قالت والله يا رسول الله والله ما به من حركة الي والله ما زال يبكي منذ كان
من امره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوفت على بصره قال فقال لي بعض اهلي لو استاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراتك فقد اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه قال فقلت والله
لا استاذنه فيها ما ادري ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اذا استاذنته
فيها وانا رجل شاب قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت
من بيوتنا على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي
وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت اكون فيها اذ سمعت صوت صارخ اوفى على
ظهر سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جا
الفرج قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر
فذهب الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبي مبشرون وركض الي رجل فرسا وسعى ساع
من اسلم حتى اوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت
صوته يبشرني نزعت ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته ووالله ما املك يوميذ غيرهما

واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقت اتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس يبشروني
بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله فحياني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره قال
فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله
ام من عند الله قال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استبشر كان وجهه قطعة قمر
قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي الى الله ان انخلع
من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
قال قلت اني ممسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله ان الله قد انجاني بالصدق وان
من توبتي الى الله الا احدث الا صدقا ما بقيت والله ما اعلم احدا ابلاه الله في صدق الحديث منذ
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما ابلاني والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي وانزل الله جل ثناوه لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ
قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم قال السهيلي في الروض الانف الثلاثة الذين
خلفوا هم كعب بن مالك الانصاري السلمي وهلال بن امية وهو من بني واقف ومرارة
ابن ربيعة ويقال ابن الربيع العمري الانصاري ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامهم وانما اشتد
غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب الله على الثلاثة منهم وان كان الجهاد
من فروض الكفاية لا من فروض الاعيان لكنه في حق الانصار خاصة كان فرض عين وعليه بايعوا
النبي صلى الله عليه وسلم الا تراهم يقولون يوم الخندق وهم يرتجزون

نحن الذين بايعوا محمدا ۞ على الجهاد ما بقينا ابدا

ومن تخلف منهم يوم بدر انما تخلف لانهم خرجوا لاخذ العير ولم يظنوا ان سيكون قتال

فلذلك

فلذلك كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كبيرة لانه كالنكث لبيعتهم كذلك
قال ابن بطال رحمه الله تعالى في هذه المسئلة ولا اعرف لها وجها غير الذي قال وقول كعب
فقام الي طلحة بن عبيد الله فحياني وهناني فكان كعب يراها له فيه جواز السرور بالقيام
الى الرجل كما سر كعب بقيام طلحة اليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خبر سعد بن معاذ
قوموا الى سيدكم وقام هو صلى الله عليه وسلم الى قوم منهم صفوان بن امية حين قدم عليه والى
عدي بن حاتم والى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم وليس هذا بمعارض لحديث
معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يمثل له الرجال قياما ويروى يستجم له الرجال
قياما فليتبوا مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين او الى من يغضب او يسخط
الا يقام اليه وقد قال بعض السلف يقام الى الوالد برا به والى الولد سرورا به وصدق
هذا القايل فان فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت تقوم الى ابيها صلى الله عليه وسلم برا به وكان
هو صلى الله عليه وسلم يقوم اليها سرورا بها رضي الله عنها ولذلك كل قيام اثمر الحب في الله نوع
والسرور لاخيك والبر بمن يجب بره في الله تبارك وتعالى فانه خارج عن النهي رجع
الى رواية ابن اسحق في السيرة وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب
فوالله ما انعم الله علي نعمة قط بعد ان هداني للاسلام كانت اعظم في نفسي من صدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوه فان الله قال في الذين
كذبوه حين انزل الوحي شر ما قال لاحد قال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا خلفنا ايها الثلاثة عن امر هولاء
الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم

امرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس
الذي ذكر من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه ايانا وارجايه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه
فقبل منه قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان وقدم عليه
في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع اثره
عروة بن مسعود حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينة فاسلم وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه انهم قاتلوك وعرف ان فيهم نخوة الامتناع الذي
كان فيهم فقال عروة يا رسول الله انا احب اليهم من ابكارهم قال ابن هشام ويقال من
ابصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء الا يخالفوه لمنزلته
فيهم فلما اشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه
سهم فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له اوس بن عوف وتزعم الاحلاف انه قتله رجل
منهم من بني عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ما ترى في دمك قال كرامة اكرمني
الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه
ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ائتمروا
بينهم وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بايعوا واسلموا حدثني يعقوب
ابن عتبة ان عمرو بن امية اخا بني علاج كان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو وكان ابن امية من ادهى
العرب فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره ثم ارسل اليه ان عمرو بن امية يقول لك اخرج
الي قال فقال عبد ياليل للرسول ويلك امرو ارسلك الي قال نعم وها هو ذا واقفا في دارك
فقال ان هذا لشي ما كنت اظنه لعمرو كان امنع في نفسه من ذلك فخرج اليه فلما راه رحب به فقال
له عمرو انه قد نزل بنا امر ليست معه هجرة انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت وقد
اسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في امركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينهم وقال

بعضهم

فكلموا عبد ياليل بن عمرو وكان سن عروة بن مسعود

بعضهم لبعض الا ترون انه لا يامن لكم سرب ولا يخرج منكم احد الا اقتطع فائتمروا بينهم واجمعوا
ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كما ارسلوا عروة بن مسعود فعرضوا ذلك
عليه فابى ان يفعل وخشي ان يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى ترسلوا
معي رجالا فاجمعوا ان يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة
فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو وشرحبيل بن غيلان ومن بني مالك عثمان بن ابي العاص
واوس بن عوف ونمير بن خرشة فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب امرهم ولم يخرج
بهم الا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف
رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة القوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا على اصحابه صلى الله عليه وسلم فلما راهم
ترك الركاب عند الثقفيين وضبر يشتد يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه
فلقيه ابو بكر الصديق رضي الله عنه قبل ان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره عن ركب
ثقيف ان قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بان يشرط لهم شروطا ويكتتبوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا في قومهم وبلادهم واموالهم فقال ابو بكر للمغيرة اقسمت عليك بالله لا تسبقني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم ثم خرج المغيرة معهم الى اصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل خالد منه حتى اسلموا وفرغ من كتابهم وقد كان فيما
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما برحوا يسالونه سنة سنة ويابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا

فابا عليهم ان يدعها شيا واحدا مسمي وانما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يتسلموا بتركها
من سفهايهم ونسايهم وذراريهم ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها حتي يدخلهم الاسلام
فابا رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها
وقد كانوا سالوه مع ترك الطاغية ان يعفيهم الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه واما الصلاة فانه
لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنوتيكها وان كانت دناه فلما اسلموا وكتب لهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم كتابهم وامر عليهم عثمان بن ابي العاص وكان من احدثهم سنا وذلك انه
كان احرصهم علي التفقه في الاسلام وتعلم القران فقال ابو بكر رضي الله عنه لرسول الله صلي الله عليه وسلم
يا رسول الله اني قد رايت هذا الغلام منهم من احرصهم علي التفقه في الاسلام وتعلم القران
قال ابن اسحق وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان الثقفي عن بعض وفدهم
قال كان بلال ياتينا من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما ياتينا بالسحور وانا لنقول انا لنري الفجر
قد طلع فيقول تركت رسول الله صلي الله عليه وسلم يتسحر لتاخير السحور وياتينا بفطرنا وانا لنقول
ما نري الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جيتكم حتي اكل رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم يضع يده
في الجفنة فيلتقم منها نكتة وهي لطيفة نقلها السهيلي في الروض الانف ذكر ان النبي
صلي الله عليه وسلم لما جهز ابا سفيان والمغيرة الي هدم طاغية ثقيف قال المغيرة لابي سفيان
حين شرعا في هدمها الا اضحكك من ثقيف قال بلي فاخذ المعول وضرب به اللات ضربة ثم صاح
وخر لوجهه فارتجت الطايف بالصياح سرورا بان اللات قد صرعت المغيرة واقبلوا يقولون
له كيف رايت يا مغيرة دونكها ان استطعت الم تعلم انها تهلك من عاداها وتعلم الاترون
ما تصنع فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم يا خبثا والله ما قصدت الا الهزء بكم ثم اقبل علي
هدمها حتي استاصلها واقبلت العجايز من ثقيف يبكي حولها ونقل السهيلي ايضا في الروض
الانف في الكتاب الذي كتبه النبي صلي الله عليه وسلم لثقيف انه استشهد فيه علي بن ابي طالب وابنيه

الحسن

الحسن والحسين رضي الله عنهم قال وفيه من الفقه شهادة الصبيان وكتابة اسمايهم قبل البلوغ
وانما تقبل شهادتهم اذا ادوها بعد البلوغ وفيه ايضا من الفقه شهادة الابن مع شهادة ابيه
في عقد واحد انتهي ما نقله السهيلي قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ابي هند عن مطرف
ابن عبد الله عن عثمان بن ابي العاصي قال كان من اخر ما عهد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين بعثني
الي ثقيف ان قال لي يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف
وذا الحاجة فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا الي بلادهم راجعين بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا سفيان
ابن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتي اذا قدموا الطايف اراد المغيرة
ان يقدم ابا سفيان فابا ذلك ابو سفيان وقال ادخل انت علي قومك واقام ابو سفيان بماله بذي
الهدم فلما دخل المغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا وقام دونه بنو معتب خشية ان
يرمي او يصاب كما اصيب عروة ويقول ابو سفيان والمغيرة واها لك اهلا لك فلما هدمها
المغيرة واخذ مالها وحليها ارسل الي ابي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد
كان ابو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفد ثقيف
حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاهم علي شي ابدا فاسلما فقال لهما رسول الله
صلي الله عليه وسلم توليا من شيتما فقالا نتولي الله ورسوله وخالكما ابو سفيان بن حرب فقالا
وخالنا ابو سفيان بن حرب فلما اسلم اهل الطايف ووجه ابا سفيان والمغيرة الي هدم
الطاغية سال رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو مليح بن عروة ان يقضي عن ابيه عروة دينا كان عليه
من مال الطاغية فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن دين الاسود
يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لاب وام فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الاسود
مات مشركا فقال قارب لرسول الله صلي الله عليه وسلم لكن يصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما
الدين علي وانا الذي اطلب به فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي دين عروة
والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها قال لابي سفيان ان رسول الله صلي الله عليه وسلم

قد امرك ان تقضي دين عروة والاسود من مال الطاغية فقضي عنهما وكان كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المومنين ان عضاة وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه
فان تعدي ذلك فانه يوخذ فيبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا امر النبي محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي في الروض الانف عضاه وج يعني حراما
على غير اهله لا كتحريم المدينة ومكة ووج هي ارض الطايف وهي التي جا فيها الحديث ان اخر وطية
وطيها الرب بوج ومعناه عند بعضهم اخر غزوة ووقعة كانت بارض العرب وقد قيل في
وج هي الطايف نفسها وقيل هو اسم لواد بها وقد الفيت في نسخة الشيخ وجا بتخفيف الجيم
والصواب تشديدها كما تقدم وقال امية بن ابي الصلت

ان وجا وما يلي بطن وج ... دار قومي بربوة وربوق

وسميت وجا فيما ذكر بوج بن عبد الحي من العمالقة ويقال وج واج بالهمز قاله يعقوب
في كتاب الابدال وكتابه صلى الله عليه وسلم لاهل الطايف اطول مما ذكره ابن اسحق بكثير وقد اورده
ابو عبيد بكماله انتهى ما نقله السهيلي ونرجع الى رواية ابن اسحق في السيرة ثم اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج من سنة تسع
ليقيم للمسلمين حجهم والناس من اهل الشرك على منازلهم من حجهم وخرج ابو بكر ومن معه من المسلمين
ونزلت براة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه
وبينهم ان لا يصد عن البيت احد جاءه ولا يخاف احد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين
الناس من اهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبايل العرب خصايص
الى اجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك وفي قول من قال منهم
فكشف الله فيها سراير اقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمي لنا ومنهم من لم يسم لنا

فقال

فقال جل ثناؤه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اي لاهل العهد العام
من اهل الشرك فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين
واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين ورسوله اي بعد هذه
الحجة فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
الا الذين عاهدتم من المشركين اي العهد الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيا ولم يظاهروا
عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني الاربعة التي
ضرب لهم اجلا فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين
اي من هولا الذين امرتك بقتلهم استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم
لا يعلمون ثم قال كيف يكون للمشركين الذين كانوا هم وانتم على العهد العام الا يخيفوكم ولا
تخيفوهم في الحرمة ولا في الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
وهي قبايل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحي من قريش وبني الديل من بني
بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر الى مدتهم
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ثم قال كيف وان يظهروا عليكم اي المشركين
الذين لا عهد لهم الى مدة من اهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال ابن هشام
الال الحلف والذمة العهد يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله
ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك
هم المعتدون اي قد اعتدوا عليكم فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في
الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون حدثني حكيم بن حكيم بن عباد عن ابي جعفر محمد بن علي
انه لما نزلت براة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث ابا بكر الصديق ليقيم للناس الحج

قيل له يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا علي بن
ابي طالب فقال اخرج بهذه القصة من صدر براة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا
بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته فخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ادرك ابا بكر رضي الله عنه بالطريق فلما راه ابو بكر قال امير او مامور قال بل مامور ثم
مضيا فاقام ابو بكر رضي الله عنه للناس الحج والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا
عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاذن في الناس بالذي
امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته واجل الناس اربعة
اشهر من يوم اذن فيهم ليرجع كل قوم الى مامنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت
عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان هذا من براءة من كان من اهل الشرك من اهل العهد
العام واهل المدة الى الاجل المسمى قال ابن اسحق ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهاد
اهل الشرك ممن نقض من اهل العهد العام بعد الاربعة اشهر التي ضرب لهم اجلا الا ان يعدو
فيها عاد منهم فيقتله بعد ايه فقال عز وجل الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول
وهم بدوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله
على من تاب اي من بعد ذلك على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون
قال ابن هشام وليجة دخيل وجمعها ولائج يقول لم يتخذوا دخيلا دونه يسرون اليه
غير ما يظهرون نحو ما يصنع المنافقون يظهرون الايمان للذين امنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا

انا معكم

انا معكم قال ابن اسحق ثم ذكر قول قريش انا اهل الحرم وسقاة الحج وعمار هذا البيت فلا احد
افضل منا فقال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اي ان عمارتكم ليست على ذلك وانما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فاوليك
عمارها فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين ثم قال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله ثم القصة حتى انتهى
الى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم وما انزل الله من نصره بعد تخاذلهم ثم قال
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك ان الناس قالوا
لتنقطعن عنا الاسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فقال الله تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك ان شاء الله تعالى ان الله عليم حكيم
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون اي ففي هذا
عوض مما تخوفتم من قطع الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم بامر الشرك بما اعطاهم من اعناق
اهل الكتاب من الجزية ثم ذكر اهل الكتاب بما فيهم من الشر والفرية عليه حتى انتهى الى قوله
ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ثم ذكر النسي
وما كانت العرب احدثت فيه والنسي ما كان يحل مما حرم الله من الشهور ويحرم مما احل الله منها
فقال جل ثناؤه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها
حراما كما فعل اهل الشرك فانما النسي الذي كانوا يصنعون زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم
سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها

وما اعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهادهم ونفاق من نافق
من المنافقين حين دعوا الى ما دعوا اليه من الجهاد ثم ما نعي عليهم من احداثهم في الاسلام فقال
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم ثم القصة
الى قوله يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم الى قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول ثم قال لنبيه عليه الصلاة والسلام يذكر اهل
النفاق لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو
استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون اي انهم يستطيعون عفا الله
عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الى قوله لو خرجوا فيكم
ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم قال ابن اسحق وكان الذين استاذنوه فيما بلغني
من ذوي الشرف منهم عبد الله بن ابي والجد بن قيس وكانوا اشرافا في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم
ان يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم اهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه
لشرفهم فيهم فقال وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا
لك الامور اي ليخذلوا عنك اصحابك ويردوا عليك امرك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم
كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني وكان الذي قال ذلك فيما سمي لنا الجد بن قيس حين
دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهاد الروم ثم كانت القصة الى قوله لو يجدون ملجأ او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا
منها اذا هم يسخطون اي انما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم ثم بين الصدقات لمن هي وسمى
اهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ثم ذكر غشهم واذاهم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم فكان

الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحارث وفيه نزلت هذه الاية وذكر انه كان يقول
انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه يقول الله اذن خير لكم اي يسمع الخير ويصدق به ثم قال يحلفون
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ثم قال ولئن سالتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون الى قوله ان نعف عن طايفة منكم
نعذب طايفة وكان الذي قال هذه المقالة وديعة بن ثابت وكان الذي عفي عنه فيما بلغني مخشن
ابن حمير الاشجعي وذلك انه انكر منهم بعض ما سمع ثم القصة من صفتهم حتى انتهى الى قوله يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير فكان الذي قال تلك المقالة جلاس بن سويد فرفعها عليه رجل كان في حجره
يقال له عمير بن سعد فانكرها وحلف بالله ما قالها فلما نزل فيهم القران تاب ونزع وحسنت توبته
فيما بلغني ثم قال ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ثم قال الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم
وكان المطوعين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي وذكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة الاف درهم
وقام عاصم بن عدي فتصدق بماية وسق من تمر فافرغها في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان
الله لغني عن صاع ابي عقيل ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد
وامر بالسير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد فقال وقالوا لا تنفروا في الحر يقول الله تعالى
قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا

فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي
تصدق بجهده ابو عقيل اخو بني انيف اتى بصاع

معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون حدثني الزهري عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما توفي
عبد الله بن ابي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد
الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله اتصلي على عدو الله عبد الله بن ابي القايل
كذا يوم كذا والقايل كذا يوم كذا اعدد ايامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا
اكثرت قال يا عمر اخر عني اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لي
وجراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتى
نزلت هاتان الايتان ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى توفاه الله تعالى قال
ابن اسحق ثم قال واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا
الطول منهم وكان ابن ابي من اوليك ثم قال لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم واوليك لهم الخيرات واوليك هم المفلحون وجا المعذرون من الاعراب
ليوذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله الى اخر القصة وكان المعذرون فيما بلغني نفرا
من بني غفار منهم خفاف بن ايماء ثم كانت القصة لاهل العذر حتى انتهى الى قوله ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا
الا يجدوا ما ينفقون ثم قال انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنيا رضوا
بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون والخوالف النسا ثم ذكر حلفهم
للمسلمين واعتذارهم فقال فاعرضوا عنهم الى قوله فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم

الفاسقين

الفاسقين ثم ذكر الاعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمومنين
فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اي من نفقة او صدقة في سبيل الله مغرما ويتربص بكم
الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ثم ذكر اهل الاخلاص والايمان منهم فقال ومن الاعراب
من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم
ثم ذكر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وما وعدهم من حسن ثوابه اياهم ثم الحق بهم
التابعين لهم باحسان فقال رضي الله عنهم ثم قال وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل
المدينة مردوا على النفاق اي لجوا فيه وابوا غيره سنعذبهم مرتين والعذاب الذي وعدهم الله
مرتين فيما بلغني غمهم بما هم فيه من امر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم
عذابهم في القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذي يردون اليه عذاب النار والخلد
فيه ثم قال واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم ان الله غفور رحيم ثم قال جل ثناوه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم ان صلواتك سكن لهم الى اخر القصة ثم قال واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما
يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم حتى اتت من الله
توبتهم ثم قال والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين الى اخر القصة ثم قال
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم ذكر القصة الخبر عن تبوك وما كان فيها
الى اخر السورة وكانت براة تسمى في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من
سراير الناس قال السهيلي نور الله ضريحه وذكر ابن اسحق في السيرة ما انزل الله تبارك وتعالى
من سورة براة في غزوة تبوك واهل التفسير يقولون اخرها نزل قبل اولها وان اول ما نزل منها
انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها في نبذ كل ذي عهد الى صاحبه كما تقدم وقوله انفروا خفافا
وثقالا فيه اقوال قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل اغنيا وفقرا وقيل اصحاب شغل وغير ذي شغل
وقيل ركبانا ورجالة وذكر ابن اسحق في السيرة ايضا قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم

صاغرون وقيل فيه اقوال ايضا احدها ان يؤديها الذمي بنفسه ولا يرسلها مع غيره الثاني ان يؤديها قائما والذي ياخذها قاعدا الثالث ان معناه عن قهر واذلال الرابع ان معناه عن يد منكم اي انعام عليهم بحقن دمائهم واخذ الجزية منهم بدلا من القتل كل هذه الاقوال مذكورة في كتب المفسرين ولفظ الاية يتناول جميع هذه المعاني والله اعلم ومعنى قوله في هذه الاية قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وان كان اهل الكتاب لا يقولون باعادة الاجساد ويقولون ان الارواح هي التي تبعث دون الاجساد رجع الى رواية ابن اسحق في السيرة وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق المطلبي قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة ان ذلك كان في سنة تسع وانها كانت تسمى سنة الوفود قال ابن اسحق وانما كانت العرب تربص بالاسلام امر هذا الحي من قريش وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم واهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابرهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما فتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله جل ثناؤه افواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال السهيلي في الروض الانف وذكر ابن اسحق في السيرة سورة اذا جاء نصر الله والفتح وتفسيره لها في الظاهر خلاف ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما حين ساله عمر رضي الله عنه عن تاويلها فاخبر ان الله تبارك وتعالى اعلم فيها نبيه صلى الله عليه وسلم بانقضاء اجله فقال له عمر ما اعلم منها الا ما قلت وظاهر الكلام يدل على ما قاله ابن عباس وعمر رضي الله عنهم لان الله تعالى لم يقل فاشكر ربك واحمده كما قال ابن اسحق

انما قال

انما قال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فنوامر لنبيه صلى الله عليه وسلم بالاستعداد للقاء ربه تبارك وتعالى والتوبة اليه ومعنى الرجوع عما كان بسبيله مما ارسل اليه من اظهار الدين اذ قد فرغ من ذلك وتم مراده فيه وصار جواب اذا من قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فقد انقضى الامر ودنى الاجل وحان اللقاء فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ووقع في مسند البزار مبينا لقول ابن عباس رضي الله عنه فقال فيه فقد دنا اجلك فسبح هذا المعنى الذي فهمه ابن عباس وهو حذف جواب اذا ولم ينبه بعض النكتة حسب ان جواب اذا في قوله فسبح كما تقول اذا جاء رمضان فصم وليس في هذا التاويل من المشاكلة لما قبله ما في تاويل ابن عباس وقد وافقه عليه عمر رضي الله عنه وحسبك بهما فهما في كتاب الله عز وجل فالفاء على قول ابن عباس رابطة للامر بالفعل المحذوف وعلى ما ظهر لغيره رابطة للجواب بالشرط الذي في اذا رجع الى رواية ابن اسحق في السيرة الشريفة فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب فقدم عليه عطارد بن حاجب في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان ابن بدر التميمي وعمرو بن الاهتم والحبحاب قال ابن هشام الحتات وهو الذي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن ابي سفيان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من اصحابه من المهاجرين بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما وبين ابي ذر الغفاري والمقداد ابن عمرو البهراني رضي الله عنهما وبين معاوية بن ابي سفيان والحتات بن يزيد رضي الله عنهما فمات الحتات عند معاوية في خلافته فاخذ معاوية ما ترك وارثه بهذه الاخوة فقال الفرزدق في ذلك لمعاوية

ابوك وعمي يا معاوي اورثا ... تراثا فيحتاز التراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اكلته ... وميراث حرب جامد لك ذائبه

قال ابن اسحق وفي وفد تميم نعيم بن يزيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم اخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم ومعهم عيينة بن حصن الفزاري وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن

شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم
فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات ان اخرج الينا
يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك
فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال
الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما
نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وايسره عدة فمن مثلنا في الناس
السنا برؤوس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام
ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من
امرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس اخي بني الحارث بن الخزرج
قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن
امره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى
من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابه وائتمنه على
خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس قولا
ثم كان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن انصار الله
ووزراء رسوله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يومنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه
ومن كفر جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين
والمؤمنات والسلام عليكم قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم بالشعر من بني تميم
ان الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال

اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ، اذا اختلفوا عند احتضار المواسم
بانا فروع الناس في كل موطن ، وان ليس في ارض الحجاز كدارم

وانا نزود

وانا نزود العالمين اذا انتحوا ، ونضرب راس الاصيد المتفاقم
وان لنا المرباع في كل غارة ، تغير بنجد او بارض الاعاجم

فقام حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه فاجابه فقال

هل المجد الا السودد العود والندى ، وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمدا ، على انف راض من معد وراغم
بحي حريد اصله وثراؤه ، بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا ، باسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ، وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ، على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ، ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا ان فخركم ، يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم ، لنا خول من بين ظئر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم ، واموالكم ان تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ، ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم

قال السهيلي في الروض الانف قول حسان بحي حريد عزه وثراؤه يريد بيت شرفهم من غسان
وهم ملوك الشام وسط الاعاجم والبيت الحريد المنفرد عن البيوت كما انفردت غسان وانقطعت عن
ارض العرب وكان حسان يضرب بلسانه ارنبة انفه هو وابنه وابوه وجده وكان يقول لو
وضعته يعني اللسان على حجر لفلقه او على شعر لحلقه وقوله وطبنا له نفسا بفيء المغانم يريد طيب
نفوسهم يوم حنين حين اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا
قال ابن اسحق فلما فرغ حسان من قوله قال له الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل
لمؤتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا

فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوايزهم قال ابن اسحق
ونزل فيهم من القران ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى وكان هولاء الثلثة روسا القوم
وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال
له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم قال والله لقد كنت اليت لا انتهي حتى تتبع العرب
عقبي افانا اتبع هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني ساشغل عنك
وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن
الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تومن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر
من اربد ما كان امره به فجعل اربد لا يحير شيا فلما راى عامر ما يصنع اربد قال يا محمد خالني
قال لا حتى تومن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله لاملانها
عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان على
وجه الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابا لك
لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك
افاضربك بالسيف قال السهيلي في الروض الانف وفي غير رواية ابن اسحق الا رايت بيني وبينه
سورا من حديد وكذلك في رواية غيره قال لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل
نخلة فرسا فجعل اسيد بن حضير يضرب في رووسهما ويقول اخرجا ايها الهجرسان فقال له عامر ومن انت
فقال اسيد بن حضير فقال احضير بن سماك قال نعم فقال ابوك كان خيرا منك فقال بل انا خير منك
ومن ابي لان ابي كان مشركا وانت مشرك رجع الى رواية ابن اسحق في السيرة وخرجوا راجعين
الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله في بيت
امراة من سلول فجعل يقول يا بني عامر غدة كغدة البعير في بيت امراة من بني سلول قال ابن هشام

ويقال

ويقال اغدة كغدة الابل وموت في بيت سلولية قال السهيلي في الروض الانف وذكر سيبويه قول عامر اغدة
كغدة البعير وموتا في بيت سلولية في باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره كانه قال اغدة
قال ابن اسحق ثم خرج اصحابه حين راوه حتى قدموا ارض بني عامر فلما قدموا اتاهم قومهم
فقالوا ما وراءك يا اربد قال لا شي والله لقد دعانا الى عبادة شي لوددت انه عندي الآن فارميه
بالنبل فاقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة
فاحرقتهما وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه قال ابن هشام وذكر زيد بن اسلم عن عطا
ابن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وانزل الله في عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله
من دونه من وال قال المعقبات هي من امر الله يحفظون محمدا ثم ذكر اربد وما قتله به فقال جل وعز
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده الى قوله شديد المحال قال ابن اسحق وبعثت بنو سعد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة قال ابن اسحق فحدثني محمد بن الوليد عن كريب
مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه واناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس في اصحابه وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ايكم ابن عبد المطلب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب قال امحمد قال نعم
قال يا ابن عبد المطلب اني سايلك ومغلظ عليك في المسالة فلا تجدن في نفسك قال عليه الصلاة والسلام
لا اجد في نفسي فسل عما بدا لك قال انشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك الله
بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك
الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده لا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد التي كان آباونا يعبدون معه
قال عليه الصلاة والسلام اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك
الله امرك ان نصلي هذه الصلوات الخمس قال عليه السلام نعم ثم جعل يذكر فرايض الاسلام فريضة فريضة
الزكاة والصيام والحج وشرايع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة كما ينشده في التي قبلها حتى اذا
فرغ قال فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وساودي هذه الفرايض واجتنب ما نهيتني عنه

ثم لا ازيد ولا انقص ثم انصرف الى بعيره راجعا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين
دخل الجنة قال فاتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به ان قال
باست اللات والعزى قالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم والله انهما لا ينفعان
ولا يضران ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ما امسى
من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امراة الا مسلما قال يقول ابن عباس رضي الله عنه فما سمعنا بوافد قوم كان افضل
من ضمام بن ثعلبة قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو اخو عبد القيس
قال ابن هشام الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا قال ابن اسحق حدثني
من لا اتهم عن الحسن رضي الله عنه قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه الاسلام ودعاه اليه
ورغبه فيه فقال يا محمد اني قد كنت على دين واني تارك ديني لدينك افتضمن لي ديني قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن لك ان قد هداك الله الى ما هو خير منه قال فاسلم واسلم معه اصحابه
ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فخرج من عنده الجارود
راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صليبا على دينه حتى هلك وقد ادرك الردة فلما رجع قومه
من كان اسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن النعمان قام الجارود فيهم فتشهد بشهادة
الحق ودعا الى الاسلام فقال ايها الناس اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واكفر
من لم يشهد قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة
الى المنذر بن ساوي العبدي فاسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ردة
اهل البحرين وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة الكذاب قال السهيلي
في الروض الانف وهو مسيلمة بن ثمامة ويكنى ابا ثمامة وقيل ابا هرون وكان تسمى بالرحمن فيما روي
عن الزهري قبل مولد عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وقتل وهو ابن مائة وستين سنة وكانت قريش حين سمعت
لبسم الله الرحمن الرحيم قال قائلهم دق فوك انما تذكر مسيلمة رحمن اليمامة وكان الرحال الحنفي قدم في وفد
اليمامة على النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم سورا من القران فارتد الرحال وآمن بمسيلمة وشهد زورا

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم قد شركه معه في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من القران فكان من اقوى
اسباب الفتنة على بني حنيفة وقتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة وكان مسيلمة صاحب نيرنجات
يقال انه اول من ادخل البيضة في القارورة واول من وصل جناح الطاير المقصوص وكان
يدعي ان ظبية تاتيه من الجبل فيحلب لبنها وقال رجل من حنيفة يرثيه

لهفي عليك ابا ثمامه ، لهفي على ركني شمامه
كم اية لك فيهم ، كالشمس تطلع من غمامه

وكذب بل كانت اياته منكوسة تفل في بير قوم سالوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح راس صبي
فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البير
والاخر قد اكله الذيب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه وكان اسم مؤذنه
حجير وكان اول ما امر ان يذكر مسيلمة في الاذان توقف فقال له محكم بن طفيل صرح حجير
فذهب مثلا انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال ابن اسحق فحدثني بعض علمائنا
من اهل المدينة ان بني حنيفة اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس في اصحابه معه عسيب من سعف النخل في راسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني
هذا العسيب ما اعطيتكه قال ابن اسحق وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من اهل اليمامة
ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم
فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا
قال فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به للقوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا اي لحفظه ضيعة
اصحابه ذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤه
بما اعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبى وتكذب لهم وقال اني قد اشركت في الامر معه
وقال لوفده الذين كانوا معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان

يعلم اني قد اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقران
لقد انعم الله على الحبلى ، اخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى ، واحل لهم الخمر والزنى ،
ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه نبي قال ابن اسحق وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طي فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم رسول
صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني من لا اتهم
من رجال طي ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم
يبلغ كلما كان فيه ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقطع له فيدا وارضين معه وكتب له بذلك
فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج
زيد من حمى المدينة فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له قردة اصابته الحمى فمات
ولما احس زيد بالموت قال ، امرتحل قومي المشارق غدوة ، واترك في بيت بقردة منجد ،
، الا رب يوم لو مرضت لعادني ، عوائد من لم يبر منهن يجهد ، فلما مات عمدت امراته الى ما
كان معها من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرقتها بالنار واما عدي بن حاتم فكان
يقول فيما بلغني ما من رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني اما انا
فكنت امرا شريفا وكنت نصرانيا وكنت اسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في
قومي لما كان يصنع بي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان
راعيا لابلي لا ابا لك اعدد لي من ابلي جمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد
قد وطي هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه اتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك
خيل محمد فاصنعه الان فاني قد رايت رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرب لي
اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي ثم قلت الحق باهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية
وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام اقمت بها وتخالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب
ابنة حاتم فيمن اصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا
تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امراة جزلة فقالت يا رسول الله هلك
الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال صلى الله عليه وسلم ومن وافدك قالت عدي
ابن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان
من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس حتى اذا كان بعد الغد مر بي
وقد يئست فاشار الي رجل خلفه ان قومي فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد
وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي
من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم اذنيني فسالت عن الرجل الذي اشار الي
ان كلميه فقيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه واقمت حتى قدم ركب من بلي او قضاعة قالت
وانما اريد ان اتي اخي بالشام قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قدم
رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني واعطاني
نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت الى ظعينة
تصوب الي تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول القاطع الظالم
احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك قال قلت اي اخية لا تقولي الا خيرا
فوالله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فاقامت عندي فقلت لها وكانت امراة
حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل فقالت ارى والله ان تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق
اليه فضله وان يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن وانت انت قال قلت والله ان هذا الراي قال فخرجت
حتى اقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال
من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد
بي اليه اذ لقيته امراة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف عليه السلام لها طويلا تكلمه في حاجتها قال
قلت في نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول

وسادة من ادم محشوة ليفا فقذفها الي فقال اجلس على هذه قال قلت بل انت يا رسول الله
فاجلس عليها قال بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض قلت في نفسي
ما هذا بامر ملك ثم قال عليه السلام يا عدي بن حاتم الم تك ركوسيا قال قلت بلى قال عليه السلام
اولم تكن تسير في قومك بالمرباع قال قلت بلى قال عليه السلام فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك
قال قلت اجل والله قال وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال عليه السلام لعلك يا عدي انما يمنعك
من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال ان يفيض عليهم فيضا فيهم
حتى لا يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم
فوالله ليوشكن ان يسمع بالمراة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف
ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع
بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال فاسلمت فكان عدي بن حاتم يقول مضت اثنتان
وبقيت الثالثة ووالله لتكونن قد رايت القصور من ارض بابل قد فتحت وقد رايت المراة تخرج
من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى
لا يوجد من ياخذه قال ابن اسحق وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفارقا لملوك كندة ومباعدا لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبيل الاسلام بين مراد
وهمدان وقعة اصابت فيها همدان من مراد ما ارادوا حتى اثخنوهم في يوم كان يقال له يوم الردم
قال ابن اسحق ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا ملوك كندة قال

لما رايت ملوك كندة اعرضت ● كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي اؤم محمدا ● ارجو فواضلها وحسن ثوابها

قال ابن اسحق فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني
يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب
قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام

الا خيرا

الا خيرا واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد
ابن العاص على الصدقة فكان في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن معدي كرب في اناس من بني زبيد فاسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح
المرادي حين انتهى اليهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا
من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا
كما يقول فانه لا يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فابى عليه قيس ذلك
وسفه رايه فركب عمرو بن معدي كرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وصدقه وآمن به
فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح اوعد عمرا وتحطم عليه وقال خالفني وترك امري ورايي فقال عمرو بن معدي كرب في ذلك

امرتك يوم ذي صنعا ● امرا باديا رشده
خرجت من المنى مثل ● الحمير غره وتده
تمناني على فرس ● عليه جالسا اسده
على مفاضة كالنهي ● اخلص ماءه جدده
ترد الرمح منثني ● السنان عوائر قصده
فلو لاقيتني للقيت ● ليثا فوقه لبده
تلاقي شنبثا شثن ● البراثن ناشزا كتده
يسامي القرن ان قرن ● تيممه فيعتضده
فياخذه فيرفعه ● فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه ● فيخضمه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما ● احرزت انيابه ويده

قال ابن اسحق فاقام عمرو بن معدي كرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن
مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معدي كرب وقال حين ارتد

وجدنا ملكا فروة شر ملك ۰ حمار ساف منخره بثفر

وكنت اذا رايت ابا عمير ۰ ترى الحولاء من خبث وغدر

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري انه قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم قال فشققوه منها فالقوه
ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكان العباس
وربيعة رجلين تاجرين فكانا اذا شاعا في بعض العرب فسيل ممن هما قالا نحن بنو اكل المرار
يتعززان بذلك قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدي
فاسلم فحسن اسلامه في وفد من الازد فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان
يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبايل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يوميذ مدينة مغلقة وبها قبايل من قبايل
اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا
من شهر وامتنعوا فيها منه ثم انه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له شكر ظن اهل
جرش انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى اذا ادركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد
كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران
فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر
فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه اهل جرش فقال
عليه السلام انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال عليه السلام ان بدن الله لتنحر عنده
الآن قال فجلس الرجلان الى ابي بكر والى عثمان رضي الله عنهما فقالا لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الان لينعي

لينعى لكما قومكما فقوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلاه ان يدعو الله ان يرفع عن قومكما
فقاما اليه فسالاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
الى قومهما فوجدا قومهما اصيبوا يوم اصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال لهم فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وحمى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى حول قريتهم على
اعلام معلومة للفرس والراحلة وللمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم
الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان فكتب
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحارث
ابن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم
فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبا من ارض الروم
فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به واخبرنا باسلامكم وقتلكم المشركين فان الله قد هداكم بهداه
ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي
صلى الله عليه وسلم وصفيه وما كتب على المومنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين
وسقت السما وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وان في الابل الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين
من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل اربعين
من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سايمة وحدها شاة
وانها فريضة الله التي فرض على المومنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن ادى ذلك واشهد
على اسلامه وظاهر المومنين على المشركين فانه من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم وانه من اسلم من يهودي او نصراني فانه من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم
ومن كان على يهوديته او نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار

وان من قيمة المعافر او عرضه ثيابا فمن ادي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله
صلى الله عليه وسلم ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان رسول الله محمد النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل الى زرعة ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك
ابن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم
وابلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله
وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين
فابشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم
وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد انما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد
بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا واني قد ارسلت اليكم من صالحي اهلي واولي دينهم واولي علمهم
وآمركم بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله **قال** ابن اسحق وحدثني عبد الله
ابن ابي بكر انه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذ بن جبل اوصاه وعهد اليه ثم قال
عليه السلام يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وانك ستقدم على قوم من اهل الكتاب يسالونك ما مفتاح الجنة
فقل شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فخرج معاذ حتى اذا قدم اليمن قام بما امره به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته امراة من اهل اليمن فقالت يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق
زوج المراة عليها قال ويحك ان المراة لا تقدر على ان تودي حق زوجها فاجهدي نفسك في اداء
حقه ما استطعت قالت والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم ما حق الزوج قال ويحك
لو رجعت اليه فوجدته تنثعب منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما اديت حقه **قال** ابن اسحق
وبعث فروة بن عمرو الجذامي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا
للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من ارض الشام فلما بلغ الروم ذلك من
اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه عندهم **فقال** في محبسه ذلك

طرقت سليمى موهنا اصحابي ، والروم بين الباب والقروان

صد الخيال وساءه ما قد رأى ، وهممت ان اغفي وقد ابكاني
لا تكحلن العين بعدي اثمدا ، سلمى ولا تدنن للاتيان
ولقد علمت ابا كبيشة انني ، وسط الاعزة لا يحص لساني
فلئن هلكت لتفقدن اخاكم ، ولئن بقيت لتعرفن مكاني
ولقد جمعت اجل ما جمع الفتى ، من جودة وشجاعة وبيان

فلما اجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفري بفلسطين **قال**

الا هل اتى سلمى بان خليلها ، على ماء عفري فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل امها ، مشذبة اطرافها بالمناجل

فزعم الزهري ابن شهاب انهم لما قدموه ليقتلوه **قال**

بلغ سراة المسلمين بانني ، سلم لربي اعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله تعالى **قال** ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد رضي الله عنه في شهر ربيع الآخر او جمادى الاولى سنة عشر الى بني الحارث بن كعب بنجران
وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا
فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون
ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام
وكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وبذلك كان امره رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم** كتب خالد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد
ابن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو **اما بعد**
يا رسول الله صلى الله عليك فانك بعثتني الى بني الحارث بن كعب وامرتني اذا اتيتهم الا اقاتلهم
ثلاثة ايام وان ادعوهم الى الاسلام فان اسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لم يسلموا قاتلتهم واني قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة ايام كما

امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا يا بني الحارث اسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا
وانا مقيم بين اظهرهم وآمرهم بما امرهم الله به وانهاهم عما نهاهم الله عنه واعلمهم معالم الاسلام
وسنة النبي عليه حتى يكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان
كتابك جاءني مع رسلك بخبر ان بني الحارث بن كعب قد اسلموا قبل ان تقاتلهم واجابوا الى
ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله وان قد هداهم الله بهداه
فبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد بن الوليد
رضي الله عنه واقبل معه وفد بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحصين ويزيد بن عبد المدان ويزيد
ابن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد بن عبد الله القناني وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هولاء القوم الذين كانهم رجال الهند قيل يا رسول الله هولاء
بنو الحارث بن كعب فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا نشهد انك لرسول الله
وانه لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه احد منهم ثم اعادها الثانية
فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الثالثة فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان
نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤوسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان
اما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال عليه السلام فمن حمدتم قال حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله
قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون في الجاهلية من قاتلكم قالوا لم نكن نغلب احدا
قال عليه السلام بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع ولا نتفرق
ولا نبدا احدا بظلم قال عليه السلام صدقتم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحارث بن كعب

قيس

قيس بن الحصين فرجع وفد بني الحارث الى قومهم في بقية شوال وصدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد
ان رجعوا الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته ورضوانه عليه
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة
ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وامره فيه امره بسم الله الرحمن الرحيم
هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وامره ان ياخذ بالحق كما امره الله وان يبشر الناس بالخير ويامرهم به ويعلم الناس القران
ويفقههم فيه وينهى الناس ولا يمس القران انسان الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم
ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله تعالى كره الظلم ونهى عنه فقال الا لعنة الله على الظالمين
ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستالف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم
الناس معالم الحج وسنته وفريضته وبما امر الله به والحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس
ان يصلي احد منهم في ثوب واحد صغير الا يكون ثوبا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى ان يحتبي احد في ثوب
واحد يفضي بفرجه الى السماء وينهى فلا يعقص احد شعر راسه في قفاه وينهى اذا كان بين الناس
هيج عن الدعاء الى القبايل والعشاير وليكن دعواهم الى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله
ودعى الى القبايل والعشاير فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعواهم الى الله وحده لا شريك له
ويامر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤوسهم
كما امرهم الله وامر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والخشوع يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين
تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا توخر حتى تبدو
النجوم في السماء والعشاء اول الليل وامر بالسعي الى الجمعة اذا نودي لها والغسل عند الرواح اليها
وامره ان ياخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المومنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت
العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل

وفي كل عشرين اربع شياة وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة

وفي كل اربعين من الغنم شاة فانها فريضة الله التي افترضها على المومنين في الصدقة فمن زاد

خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام

فانه من المومنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يرد

عنها وعلى كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف او عرضه ثيابا فمن ادى ذلك فان له ذمة

الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمومنين جميعا صلوات

الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة

الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما

واسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل

فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن اقبل ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما

قدم رفاعة على قومه اجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء فنزلوها قال ابن هشام

وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من اثق به قال قام وفد همدان على

رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مالك بن نمط وابو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن ايفع وضمام

ابن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات

الحبرات والعمايم العدنية برحال الميس على المهرية والارحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم

يقول احدهما

همدان خير سوقة واقيال ليس لها في العالمين امثال

محلها الهضب ومنها الابطال لها اطابات بها وآكال

ويقول الاخر

اليك جاوزن سواد الريف في هبوات الصيف والخريف

مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يديه عليه السلام ثم قال يا رسول الله

نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبايل الاسلام لا تاخذهم

في الله

في الله لومة لايم فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب

من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها

ذي المشعار لمالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة

واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله صلى الله عليه وسلم

وشاهدهم المهاجرون والانصار فقال في ذلك ابن نمط

ذكرت رسول الله في فحمة الدجا ونحن باعلى رحرحان وصلدد

وهن بنا خوص طلايح تغتلي بركبانها في لاحب متمدد

على كل فتلاء الذراعين جسرة تمر بنا مر الهجف الخفيدد

حلفت برب الراقصات الى منى صوادر بالركبان من هضب قردد

بان رسول الله فينا مصدق رسول اتى من عند ذي العرش مهتدي

فما حملت من ناقة فوق رحلها اشد على اعدايه من محمد

واعطا اذا ما طالب العرف جاءه وامضى بحد المشرفي المهند

قال السهيلي في الروض الانف وذكر ابن هشام وفد همدان ومالك بن نمط الهمداني الذي

يقال له ذو المشعار وكنيته ابو ثور ووقع في النسخة وفي اكثر النسخ وابو ثور بالواو وكانه غيره والصواب سقوط الواو لانه هو وقد يخرج اثبات الواو على اضمار هو كانه قال وهو ابو ثور

النسخة

ذو المشعار وقد ذكره ابن قتيبة فقال في غريب الحديث مالك ذو المشعار وذكره ابو عمر وفقال

هو ذو المشعار ويكنى ابا ثور وفي الكتاب الذي كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من

رسول الله الى مخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار

مالك بن نمط فهذا كله يدل على ان قوله وابو ثور لا معنى له والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان

ابن الحاف بن قضاعة والارحبية منسوبة الى ارحب بطن من همدان قال ابن اسحق وقد كان

تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيلمة بن حبيب باليمامة في بني حنيفة والاسود

ابن كعب العنسي بصنعاء حدثني يزيد بن عبد الله عن عطاء بن يسار واخيه سليمان بن يسار عن
ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على منبره وهو يقول
ايها الناس اني قد رايت ليلة القدر ثم انسيتها ورايت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما
فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة قال ابن اسحق وحدثني
من لا اتهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة
حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعي النبوة قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بعث امراءه وعماله على الصدقات الى كل ما وطئ الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن ابي امية
الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى حضرموت وعلى صدقاتها
وبعث عدي بن حاتم على طي وصدقاتها وعلى بني اسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني
حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس
ابن عاصم على ناحية وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الى اهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر
معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم عليه رسولان
له بهذا الكتاب قال ابن اسحق فحدثني شيخ من اشجع عن سلمة بن نعيم الاشجعي عن ابيه نعيم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرا كتابه فما تقولان انتما قالا نقول كما يقول
قال فقال عليه السلام اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم كتب الى مسيلمة بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك في آخر سنة عشر قال ابن اسحق
فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة تجهز للحج وامر الناس بالجهاز له قال فحدثني
عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت رضي الله عنها خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذي القعدة قال ابن اسحق فحدثني عبد الرحمن بن
القاسم عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لا يذكر ولا يذكر الناس الا الحج حتى اذا كان
بسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدي قالت وحضت في ذلك اليوم فدخل علي
عليه السلام وانا ابكي فقال ما لك يا عائشة لعلك نفست قالت نعم ووددت والله اني لم اخرج معكم
عامي هذا في هذا السفر فقال عليه السلام لا تقولن ذلك فانك تقضين كل ما يقضي الحاج الا انك
لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدي معه
وحل نساؤه بعمرة فلما كان يوم النحر اتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي فقلت ما هذا قالوا ذبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر حتى اذا كانت ليلة الحصبة بعث بي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اخي عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه فاعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني
قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر قالت
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ان يحللن بعمرة قلنا فما يمنعك يا رسول الله ان تحل معنا
فقال عليه السلام اني اهديت ولبدت فلا احل حتى انحر هديي قال ابن اسحق وحدثني عبد الله
ابن ابي نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليا الى نجران فلقيه بمكة وقد احرم فدخل علي
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدها قد حلت وتهيأت فقال ما لك يا ابنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحل بعمرة فحللنا قال ثم اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطف بالبيت وحل كما
حل اصحابك قال يا رسول الله صلى الله عليك اني اهللت كما اهللت قال ارجع فاحلل كما حل
اصحابك قال يا رسول الله صلى الله عليك اني قلت حين احرمت اللهم اني اهل بما اهل به نبيك
وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام فهل معك من هدي قال لا فاشركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهدي عنهما قال السهيلي في الروض الانف واختلفت الروايات في احرام رسول الله

صلى الله عليه وسلم هل كان مفردا او قارنا او متمتعا وكلها صحاح الا من قال كان متمتعا
واراد به انه اهل بعمرة واما من قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي امر بالتمتع وفسخ
الحج بالعمرة فقد يصح هذا التاويل ويصح ايضا ان يقال تمتع اذا قرن لان القران ضرب من المتعة
لما فيه من اسقاط احد السفرين والذي يرفع الاشكال حديث البخاري انه اهل بالحج فلما كان
بالعقيق اتاه آت من ربه فقال انك بواد مبارك فقل لبيك بحجة وعمرة معا فقد صار
قارنا بعد ان كان مفردا وصح القولان جميعا وامره لاصحابه ان يفسخوا الحج بالعمرة خصوص
وليس لغيرهم ان يفعله وانما فعل ذلك ليذهب من قلوبهم امر الجاهلية في تحريمهم العمرة في اشهر الحج
فكانوا يرون العمرة في اشهر الحج من اكبر الكباير ويقولون اذا برا الدبر وعفا الاثر وانسلخ صفر
حلت العمرة لمن اعتمر ولم يفسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجه كما فعل اصحابه لانه ساق الهدي وقلده
والله سبحانه يقول حتى يبلغ الهدي محله وقال عليه السلام حين راى اصحابه قد شق عليهم خلافه
لو استقبلت من امري ما استدبرت لجعلتها عمرة ولما سقت الهدي انما ندم على ترك ما هو اسهل
وارفق لا على ترك ما هو افضل واوفق وذلك لما راى من كراهة اصحابه للمخالفة ولم يكن ساق
الهدي من اصحابه الا طلحة بن عبيد الله فلم يحل حتى نحر وعلي ايضا اتى من اليمن وساق الهدي فلم يحل
الا باحلال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عبد الله عن يزيد بن طلحة
قال لما اقبل علي من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف
على جنده الذين معه رجلا من اصحابه فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه
فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك ما هذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في
الناس قال ويلك انزع قبل ان تنتهي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانتزع الحلل من الناس فردها في البز
قال واظهر الجيش شكواه لما صنع بهم قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن عن سليمان بن محمد عن عمته
زينب بنت كعب وكانت عند ابي سعيد الخدري عن ابي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينا خطيبا فسمعته يقول ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله او في سبيل الله

قال ابن اسحق

قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه فارى الناس مناسكهم وعلمهم سنن
الحج وخطب الناس خطبة بين فيها ما بين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان دماءكم واموالكم
حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسالكم عن
اعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن
لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله
وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان اول دمائكم اضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل فهو اول ما ابدا به من دماء الجاهلية اما بعد ايها الناس
فان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ابدا ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من
اعمالكم فاحذروه على دينكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يحلونه عاما ويحرمونه عاما
ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما احل الله وان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة
متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان قال السهيلي في الروض الانف قوله صلى الله عليه وسلم
في خطبة الوداع ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان انما قال ذلك عليه السلام لان ربيعة
كانت تحرم رمضان وتسميه رجبا من رجبت الرجل ورجبته اذا عظمته فبين صلى الله عليه وسلم انه رجب
مضر لا رجب ربيعة وانه الذي بين جمادى وشعبان رجع الى السيرة وبلاغة الخطبة النبوية
اما بعد ايها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن الا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه
وعليهن الا ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن
ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء فانهن عندكم
عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله
فاعقلوا ايها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا
امرا بينا كتاب الله وسنة نبيه ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم

وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس فلا يظلمن انفسكم
اللهم هل بلغت فذكر لي ان الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد
قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد عن ابيه عباد قال كان الرجل الذي يصرخ في
الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على عرفة ربيعة بن امية قال يقول له رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون اي شهر هذا
فيقول لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول عليه السلام قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماكم واموالكم
الى ان تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هل تدرون اي بلد هذا اي فيصرخ به فيقولون البلد الحرام قال فيقول لهم ان الله قد حرم عليكم
دماكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا قال ابن اسحق وحدثني ليث بن ابي
ابي سليم عن شهر بن حوشب الاشعري عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب بن اسيد الى رسول
صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لغامها ليقع على راسي فسمعته عليه السلام وهو يقول ايها الناس
ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر
ومن ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله
له صرفا ولا عدلا قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح
صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال عليه السلام هذا المنحر
وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد اراهم مناسكهم واعلمهم ما فرض الله عليهم
من حجهم من الموقف ورمي الجمار وطواف البيت وما احل لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة
البلاغ وحجة الوداع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها قال ابن اسحق
ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس

بعثا الى

بعثا الى الشام وامر عليهم اسامة بن زيد وامره ان يوطي الخيل تخوم البلقا والداروم وهي من ارض
فلسطين فتجهز الناس واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون قال ابن هشام وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث الى الملوك رسلا من اصحابه وكتب معهم اليهم يدعوهم الى الاسلام حدثني من اثق به
عن ابي بكر الهذلي قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها
يوم الحديبية فقال يا ايها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون
على عيسى بن مريم عليه السلام فقال اصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله صلى الله عليك
قال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا
بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكى ذلك عيسى عليه السلام الى الله فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم
يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من اصحابه وكتب معهم كتبا الى
الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام فبعث دحية بن خليفة الى قيصر ملك الروم وبعث عبد الله بن حذافة
السهمي الى كسرى ملك فارس وبعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وبعث حاطب
ابن ابي بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية وبعث عمرو بن العاص السهمي الى جيفر وعياد ابني
الجلندى الازديين ملكي عمان وبعث سليط بن عمرو الى ثمامة بن اثال وهوذة بن علي
الحنفيين ملكي اليمامة وبعث العلا بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين
وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى جبلة بن الايهم الغساني وبعث المهاجر بن ابي امية
المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن ابي
حبيب المصري انه وجد كتابا فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البلدان وملوك العرب
والعجم وما قال عليه السلام لاصحابه حين بعثهم قال فبعثت به الى محمد بن شهاب الزهري فعرفه وفيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه فقال لهم ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني يرحمكم الله
ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم عليه السلام قالوا وكيف يا رسول الله
كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من قرب به فاحب وسلم واما من بعد به فكره

وابا فيشكي ذلك عيسى صلى الله عليه وسلم منهم الى الله فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين
وجه اليهم قال ابن اسحق وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والاتباع
الذين كانوا بعدهم في الارض بطرس الحواري ومعه بولس وكان بولس من الاتباع ولم يكن
من الحواريين الى رومية واندراوس ومنتا الى الارض التي ياكل اهلها الناس وتوماس
الى ارض بابل من ارض المشرق وفيلبس الى قرطاجنة وهي افريقية ويحنس الى افسس
قرية الفتية اصحاب الكهف ويعقوبس الى اوري شلم وهي ايليا قرية بيت المقدس وابن ثلما
الى الاعرابية وهي من ارض الحجاز وسيمن الى ارض البربر ويهوذا ولم يكن من الحواريين جعل
مكان يودس حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن
اسحق المطلبي قال وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة
قاتل منها في تسع غزوات بدر واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين
والطايف ونقل السهيلي في الروض الانف عن الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل في
احدى عشرة غزوة منها الغابة ووادي القرى واما البعوث والسرايا فقيل هي ست وثلثون
وقيل ثمان واربعون وهو قول الواقدي ونسب المسعودي الى بعضهم ان البعوث والسرايا كانت
ستين وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات وتقدم قول الواقدي في احدى عشر غزوة
قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وامره ان
توطي الخيل تخوم البلقا والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس واوعب مع اسامة
المهاجرون الاولون قال ابن هشام وهو اخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي
في الروض الانف وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة على جيش كثيف وامره ابنى صباحا وان
يحرق وهي القرية التي عند موتة حيث قتل ابو زيد ولذلك امره على حداثة سنه ليدرك ثاره وطعن
في امارته اهل الريب فقال صلى الله عليه وسلم وايم الله انه لخليق بالامارة وان كان ابوه لخليقا بها
وانما طعنوا في امرته لانه كان اذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة وكان رضي الله عنه اسود الجلدة وكان ابوه

ابيض

ابيض صافي البياض نزع في اللون الى امه بركة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويمسح خشمه
وهو صغير بثوبه وعثر يوما فاصابه جرح في راسه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص دمه
ويمجه ويقول عليه السلام لو كان اسامة جارية لحليناها حتى يرغب فيها وكان يسمى الحب ابن الحب
قال السهيلي في الروض الانف ونذكر هنا بقية الارسال وكلامهم فمنهم دحية بن خليفة
الكلبي فقدم دحية على قيصر فلما قدم عليه قال له يا قيصر ارسلني اليك من هو خير منك والذي
ارسله خير منه ومنك فاسمع بذل ثم اجب بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم وان لم تنصح لم تنصف
قال هات قال هل تعلم ان المسيح عليه السلام كان يصلي قال نعم قال فاني ادعوك الى ما كان
المسيح عليه السلام يصلي له وادعوك الى ما دبر النبي الامي الذي بشر به موسى صلى الله عليه وسلم وبشر
به عيسى بن مريم عليهما السلام بعده وعندك من ذلك اثرة من علم تكفي من العيان وتشفي
من الخبر فان اجبت كانت لك الدنيا والاخرة والا ذهبت عنك الاخرة وشوركت في الدنيا واعلم
ان لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم فاخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه وراسه وقبله ثم قال
اما والله ما تركت كتابا الا قراته ولا عالما الا سالته فما رايت الا خيرا فامهلني حتى انظر من كان
المسيح يصلي له فاني اكره ان اجيبك اليوم بامر اري غدا ما هو احسن منه فارجع عنه فيضرني ذلك
ولا ينفعني اقم حتى انظر فلم يلبث ان اتاه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غزوة تبوك
بقية حديث قيصر فانظره هناك واما حديث حاطب فقدم على المقوقس واسمه جريج
ابن مينا فقال انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك قال هات قال ان لك دينا لن تدعه
الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس
وكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة
عيسى عليهما السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا لك الى القران الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل
وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي عليه السلام

واسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به فقال المقوقس اني قد نظرت في امر هذا النبي فوجدته
لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا بالكاهن الكاذب ووجدت
معه آلة النبوة باخراج الخبأ والاخبار بالنجوى وسانظر فاهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ام ابراهيم
القبطية واسمها مارية بنت شمعون واختها معها واسمها سيرين وهي ام عبد الرحمن بن حسان
ابن ثابت وغلاما اسمه مابور وبغلة اسمها دلدل وكسوة وقدحا من قوارير كان يشرب فيه صلى الله
عليه وسلم وكاتبه واما العلا بن الحضرمي فقدم على المنذر بن ساوي فقال له يا منذر
انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب
ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يستحيى من نكاحه وياكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في
الدنيا نارا تاكلهم يوم القيمة ولست بعديم راي ولا عقل فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب
ان تصدقه ولمن لا يخون ان تامنه ولمن لا يخلف ان تثق به فان كان هذا هكذا فهو النبي الامي
الذي لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما امر به نهى عنه او ما نهى عنه امر به او ليته زاد في
عفو او نقص من عقابه ان كل ذلك منه على امنية اهل العقل وفكر اهل البصر فقال المنذر
قد نظرت فوجدته للدنيا دون الاخرة ونظرت في دينكم فوجدته للاخرة والدنيا فما يمنعني من قبول
دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان
من اعظام ما جاء به ان يعظم رسوله وسانظر **فصل** ومما وقع في السير في حديث
العلا قول النبي صلى الله عليه وسلم له اذا سئلت عن مفتاح الجنة فقل مفتاحها لا اله الا الله
وفي البخاري قيل لوهب اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح الا وله اسنان
فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك وفي رواية عنه ان ابن عباس ذكر له قول وهب
فقال صدق وانا اخبركم عن الاسنان ما هي فذكر الصلوة والزكاة وشرايع الاسلام واما
امر عمرو بن العاص فقدم على الجلندي فقال له يا جلندي انك وان كنت منا بعيدا فانك من الله
غير بعيد ان الذي تفرد بخلقك اهل ان تفرده بالعبادة وان لا تشرك به من لم يشركه فيك واعلم

يميتك

يميتك الذي احياك ويعيدك الذي ابداك فانظر في هذا النبي الامي الذي جاء بالدنيا والاخرة
فان كان يريد اجرا فامنعه او يميل به هوى فدعه ثم انظر فيما يجيء به يشبه ما يجيء به الناس فان كان
يشبهه فسله العيان وتخير عليه في الخبر وان كان لا يشبهه فاقبل ما قال وخف ما وعد قال الجلندي
انه والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول من اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان
اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر وانه يفي بالعهد وينجز الموعود وانه لا يزال
سر قد اطلع عليه يساوي فيه اهله واشهد انه نبي واما شجاع بن وهب فقدم على جبلة
ابن الايهم وكان طوله اثني عشر شبرا وكان يمسح برجليه الارض وهو راكب فقال له يا جبلة
ان قومك نقلوا هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم من داره الى دارهم يعني الانصار فآووه ومنعوه
وان هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين ابائك ولكنك ملكت الشام وجاورت به الروم
ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق وقد اقر بهذا النبي صلى الله عليه وسلم من اهل دينك
من ان فضلناه عليك لم يغضبك وان فضلناك عليه لم يرضك فان اسلمت اطاعتك الشام
وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الاخرة وكنت قد استبدلت المساجد بالبيع والاذان
بالناقوس والجمع بالشعانين والقبلة بالصليب وكان ما عند الله خير وابقى فقال له جبلة اني والله
لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتماعهم على خلق السموات والارض ولقد سرني
اجتماع قومي له واعجبني قتله اهل الاوثان واليهود واستقادة النصارى ولقد دعاني قيصر
الى قتال اصحابه يوم موتة فابيت عليه فانتدب له مالك بن رافلة من سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست
ارى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه اقوى من الذي يختلجني عنه وسانظر واما
المهاجر بن ابي امية فقدم على الحارث بن عبد كلال فقال له يا حارث انك كنت اول من عرض عليه النبي صلى الله
عليه وسلم على نفسه فخطئت عنه وانت اعظم الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك فخف
غدك وقد كانت قبلك ملوك ذهبت اثارها وبقيت اخبارها عاشوا طويلا واملوا بعيدا
وتزودوا قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من اكلته النعم واني ادعوك الى الرب الذي ان اردت الهدى

لم يمنعك وان ارادك لم يمنعك منه احد وادعوك الى النبي الامي الذي ليس شي احسن مما يامر به
ولا اقبح مما ينهي عنه واعلم ان لك ربا يميت الحي ويحيي الميت ويعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور
فقال الحارث قد كان هذا النبي عرض نفسه علي فخطبت عنه وكان ذخر المني صار اليه وكان امر
امرا يسبق فحضره الياس وغاب عنه الطمع ولم يسنده الباطل له بد وسار وعاقبة نافعة وسا نظر
وقال السهيلي بعد ذلك قد قدمنا ذكر ارسال عمرو الى النجاشي وما قال وما قيل له وكذلك
خبر سليط مع هوذة وما قال له وخبر عبد الله بن حذافة مع كسري وكلام معانيهم ما نقله السهيلي
في الروض الانف من ذكر بقية الارسال قلت قد تقدم قول ابن هشام ان بعث اسامة بن زيد
كان اخر البعث قال ابن اسحق فبينا الناس على ذلك ابتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشكوه الذي قبضه الله فيه الى ما اراد به من رحمته وكرامته في ليال بقين من صفر او في اول شهر
ربيع الاول فكان اول ما ابتدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فيما ذكر لي انه خرج الى بقيع الغرقد
من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى اهله فلما اصبح ابتدي بوجعه من يومه ذلك قال
ابن اسحق وحدثني عبيد الله بن عمر عن عبيد بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي مويهبة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد
امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم
اهل المقابر ليهني لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها
اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال عليه السلام يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزاين
الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال فقلت بابي انت وامي فخذ
مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال عليه السلام لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي
والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي قبضه الله فيه
قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بسنده عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه

فقال

فقال عليه السلام بل انا والله يا عايشة وا راساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك
وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكاني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى
بيتي فاعرست فيه ببعض نسايك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتام به وجعه وهو
يدور على نسايه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن في ان يمرض
في بيتي فاذن له قال ابن هشام وكن تسعا عايشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما وحفصة
بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وام سلمة بنت ابي امية
ابن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث بن حزن
وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار وصفية بنت حيي بن اخطب فيما حدثني غير واحد من اهل
العلم قال ابن هشام وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة خديجة
بنت خويلد وهي اول من تزوج زوجه اياها ابوها خويلد بن اسد ويقال اخوها عمرو
ابن خويلد واصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولده كلهم الا ابراهيم وكانت قبله عند ابي هالة بن مالك احد بني اسيد فولدت له هند
وزينب وكانت قبل ابي هالة عند عتيق بن عابد فولدت له عبد الله وجارية وتزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم عايشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بمكة وهي بنت سبع سنين وبنى بها
بالمدينة وهي بنت تسع سنين او عشر ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها زوجه اياها
ابو بكر الصديق واصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية درهم وتزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس زوجه اياها سليط بن عمرو واصدقها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعماية درهم وكانت قبله عند السكن بن عمرو وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش الاسدية زوجه اياها ابو احمد بن جحش واصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعماية درهم وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيها انزل الله
تبارك وتعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة

بنت ابي امية المخزومية واسمها هند زوجه اياها سلمة بن ابي سلمة ابنها واصدقها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجنة وكانت قبله عند ابي سلمة بن عبد الاسد
واسمه عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة
بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما زوجه اياها ابوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصدقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي وتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة واسمها رملة بنت ابي سفيان بن حرب زوجه اياها خالد بن سعيد
وهما بارض الحبشة واصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة دينار وهو الذي كان
خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الاسدي وتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث الخزاعية كانت في سبايا بني المصطلق فوقعت
في السهم لثابت بن قيس الانصاري فكاتبها على نفسها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه
في كتابتها فقال هل لك في خير من ذلك قال وما هو قال اقضي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم
فتزوجها قال ابن اسحق ويقال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق
ومعه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية الى رجل من الانصار وديعة وامره
بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقبل ابوها الحارث بن ابي ضرار بفداء ابنته
فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب
العقيق ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له وناس من قومه
وارسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعت اليه ابنته جويرية
فاسلمت وحسن اسلامها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها
اربعمائة درهم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله قال ابن هشام

ويقال

ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس فاعتقها وتزوجها واصدقها
اربعمائة درهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن اخطب سباها من
خيبر فاصطفاها لنفسه واولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها لحم ولا شحم كان سويقا
وتمرا وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة
بنت الحارث زوجه اياها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه واصدقها العباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم وكانت قبله عند ابي رهم ابن عبد العزى ويقال انها التي وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهي على
بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وامراة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي ويقال التي وهبت نفسها للنبي زينب بنت جحش ويقال ام شريك غزية
بنت جابر ويقال بل هي امراة من بني سامة بن لؤي فارجاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث وكانت تسمى ام المساكين لرحمتها
اياهم ورقتها عليهم زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي واصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة
درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو وهو
ابن عمها فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة فمات قبله ثنتان خديجة
بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفي عليه السلام عن تسع قد ذكرناهن في اول الحديث
واثنتان لم يدخل بهما اسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضا فمتعها وردها وعمرة
بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منيع عايذ الله فردها الى اهلها ويقال
ان التي استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لاسماء بنت النعمان ويقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت انا قوم نؤتى ولا نأتي فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهلها
القرشيات منهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما وحفصة بنت عمر بن الخطاب

رضي الله عنها وام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة بن قيس
والعربيات وغيرهن سبع زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحارث
واسما بنت النعمان وعمرة بنت يزيد ومن غير العربيات صفية بنت حيي بن اخطب من بني النضير
قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله
احدهما الفضل بن عباس ورجل اخر عاصبا راسه تخط قدماه حتى دخل بيتي قال عبيد الله فحدثت
هذا الحديث عبد الله بن العباس فقال هل تدري من الرجل الاخر قال قلت لا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج
الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم
قال ابن اسحق قال الزهري وحدثني ايوب بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
عاصبا راسه حتى جلس على المنبر ثم كان اول ما تكلم به انه صلى على اصحاب احد واستغفر لهم فاكثر الصلاة
عليهم ثم قال عليه السلام ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا والاخرة وبين ما عنده فاختار ما عند الله
قال ففهمها ابو بكر رضي الله عنه وعرف ان نفسه يريد فبكى وقال بل نحن نفديك بانفسنا وابنائنا فقال
عليه السلام على رسلك يا ابا بكر ثم قال انظروا هذه الابواب اللافظة في المسجد فسدوها الا بيت ابي بكر
فاني لا اعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي يدا منه قال ابن هشام ويروى الا باب ابي بكر قال ابن اسحق
وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض ال ابي سعيد بن المعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ
في كلامه هذا فاني لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صحبة واخا ايمان حتى
يجمع الله بيننا عنده قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من
العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطا الناس في بعث اسامة بن زيد وهو في وجعه
فخرج عاصبا راسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا في امرة اسامة امر غلاما حدثا
على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس انفذوا بعث اسامة

ابن زيد

ابن زيد فلعمري لئن قلتم في امارته لقد قلتم في امارة ابيه من قبله وانه لخليق للامارة وان كان ابوه
لخليقا لها قال ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس في جهازهم واستعز برسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعه فخرج اسامة وخرج بجيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره
وتتام اليه الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام اسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وقال الزهري حدثني عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لاصحاب احد وذكر من امرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ يا معشر المهاجرين
استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون وان الانصار على هيئتها لا تزيد وانهم كانوا عيبتي التي
اويت اليها فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته
وتتام به وجعه حتى غمر واجتمع اليه نسا من نسائه ام سلمة وميمونة ونسا من نسا المسلمين
منهن اسما بنت عميس وعنده العباس عمه فاجمعوا ان يلدوه وقال العباس لالدنه قال فلدوه
فلما افاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عمك قال هذا دوا
اتى به نسا جين من نحو هذه الارض واشار نحو ارض الحبشة ولم فعلتم ذلك فقال عمه العباس
خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال عليه السلام ان ذلك لدا ما كان الله ليعذبني به
لا يبق في البيت احد الا لد الا عمي فلقد لدت ميمونة وانها لصايمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقوبة لهم بما صنعوا به قال السهيلي في الروض الانف وذكر ابن اسحق حديث العباس وانه قال
لالدنه فلدوه وحسبوا ان به ذات الجنب ففي هذا الحديث ان العباس حضره ولد مع من لده
وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقين احد منكم بالبيت الا لد الا عمي العباس فانه لم
يشهدكم وهذا اصح من رواية ابن اسحق وانما لدوه لانه صلى الله عليه وسلم قال في القسط سبعة اشفية
يلد به من ذات الجنب ويسعط به من العذرة ولم يذكر عليه السلام الخمسة قال ابن شهاب
فنحن نستعمله في ادويتنا كلها لعلنا نصيبها واللدود في جانب الفم من داخله يجعل هناك
الدوا ويحك بالاصبع قليلا وقوله في ذات الجنب ذلك دا ما كان الله ليعذبني به وفي هذا

الحديث من رواية الطبري انا اكرم ان يقذفني بها وفي رواية اخرى وهي من الشيطان وما كان الله ليسلطها علي
وهذا يدل على انها من شر الاسقام وان كان صاحبها من الشهدا السبعة ولكنه صلى الله عليه وسلم قد تعوذ من
الغرق والحرق مع قوله صلى الله عليه وسلم الغريق شهيد والحريق شهيد والوجع الذي كان بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلعله هو الوجع الذي يسمى خاصرة وقد جا ذكر في كتاب النذور من الموطا قال فيه فاصابتني خاصرة
قالت عايشة رضي الله عنها وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تصيبه الخاصرة قالت ولا نهتدي
لاسم الخاصرة وتقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الكلية وفي مسند الحارث بن ابي اسامة
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الخاصرة وجع في الكلية اذا تحرك وجع صاحبه دواه العسل بالما
المحرق وهو حديث يرويه عبد الرحيم بن غفار عن الزهري عن عروة انتهى ما نقله السهيلي
نور الله ضريحه في الروض الانف قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبيد عن محمد بن اسامة
عن ابيه اسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الى المدينة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها علي
اعرف انه يدعو لي قال ابن اسحق وقال ابن شهاب الزهري حدثني عبد الله بن عبد الله عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما اسمعه يقول ان الله لن يقبض نبيا حتى يخيره
قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة
قالت فقلت والله لا يختارنا وعرفت انه الذي كان يقول لنا ان نبيا لن يقبض حتى يخير قال السهيلي
في الروض الانف وذكر ابن اسحق ان اخر كلمة تكلم بها عليه السلام بل الرفيق الاعلى وهذا منتزع من قوله
تبارك وتعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الى قوله وحسن اولئك رفيقا فهذا
هو الرفيق الاعلى ولم يقل الرفقا مع ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد فهذه اخر كلمة تكلم بها
عليه السلام وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب ان يكون اخر كلام المومنين لانه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
وهم اصحاب الصراط المستقيم وهم اهل لا اله الا الله قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم ثم بين في الاية المتقدمة من الذين انعم عليهم فذكرهم وهم الرفيق الاعلى الذين ذكرهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم حين خير فاختار وبعض الرواة يقول في هذا الحديث عن عايشة رضي الله عنها
فاشار باصبعه وقال في الرفيق الاعلى وفي اخرى انه قال اللهم الرفيق واشار بالسبابة يريد التوحيد
فقد دخل بهذه الاشارة عموم قوله عليه السلام في اعلا درجات الجنة ولو لم يشر ولكن ذكرنا هذا الا لانه يقول
القايل لم يكن اخر قوله لا اله الا الله واول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة
ان قال الله اكبر رايت ذلك في بعض كتب الواقدي انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال الزهري
وحدثني حمزة بن عبد الله ان عايشة رضي الله عنها قالت لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت قلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكا
اذا قرا القران قال مروه فليصل بالناس فعدت بمثل قولي فقال انكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس
قالت والله ما اقول ذلك الا اني كنت احب ان يصرف ذلك عن ابي بكر وعرفت ان الناس لا يحبون رجلا قام
مقامه ابدا وان الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان فكنت احب ان يصرف ذلك عن ابي بكر قال ابن اسحق
وقال ابن شهاب حدثني عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابيه عن عبد الله
ابن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده في نفر
من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وكان
ابو بكر غايبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رضي الله عنه
رجلا مجهرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين ابو بكر يابى الله ذلك والمسلمون يابى الله ذلك والمسلمون
قال فبعث الى ابي بكر فجا بعد ان صلى عمر رضي الله عنهما تلك الصلاة فصلى بالناس قال قال عبد الله بن زمعة
قال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
ولكني حين لم ار ابا بكر رايتك احق من حضر بالصلاة بالناس قال ابن اسحق وقال الزهري
حدثني انس بن مالك رضي الله عنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله عليه السلام خرج
الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عايشة

رضي الله عنها فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به وتفرجوا
فأشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم قال وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيئتهم في
صلاتهم وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن هيئة منه تلك الساعة ثم رجع وانصرف الناس
وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجعه فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح
قال السهيلي في الروض الانف وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما مات نبي حتى يؤمه رجل من امته وذكر ابو عمر هذا الحديث الا انه ساقه عن ربيعة
ابن ابي عبد الرحمن مرسلا وقد اسنده البزار ايضا وفي مراسيل الحسن بن ابي الحسن البصري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرض عشرة ايام صلى ابو بكر رضي الله عنه بالناس تسعة ايام منها ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليوم العاشر يهادى بين رجلين اسامة والفضل بن العباس حتى صلى خلف
ابي بكر رضي الله عنه رواه الدارقطني ففي هذا الحديث انه مرض عشرة ايام وهذا غريب وفيه ان
احد الرجلين كان اسامة والمعروف عن ابن عباس انه كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيه صلاته
عليه السلام خلف ابي بكر رضي الله عنه انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال ابن اسحق
حدثني محمد بن ابراهيم عن القاسم بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر رضي الله عنه
في الصلاة اين ابو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فلولا مقالة قالها عمر رضي الله عنه عند وفاته لم يشك
المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف ابا بكر رضي الله عنه ولكنه قال عند وفاته ان استخلف
فقد استخلف من هو خير مني وان اتركهم فقد تركهم من هو خير مني فعرف الناس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يستخلف احدا وكان عمر رضي الله عنه غير متهم على ابي بكر رضي الله عنه قال ابن اسحق
وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن ابي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاصبا راسه الى الصبح وابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفرج الناس فعرف ابو بكر رضي الله عنه انهم لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص
على مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى جنبه

الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين ابي بكر رضي الله عنه فلما فرغ من صلاته اقبل على الناس فكلمهم رافعا
صوته حتى خرج صوته عليه السلام من باب المسجد يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون علي بشيء اني لم احل الا ما احل القرآن ولم احرم الا ما حرم
القرآن قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
اني اراك قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة افآتيها قال نعم ثم
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح قال ابن اسحق
قال الزهري حدثني عبد الله بن كعب عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ علي بن ابي طالب رضي الله عنه
على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيده ثم قال يا علي انت والله عبد العصا
بعد ثلاث احلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كنت اعرفه في وجوه
بني عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان
في غيرنا امرناه فاوصى بنا الناس قال فقال علي والله لا افعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه احد
بعده فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم قال ابن اسحق
وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك اليوم حين دخل المسجد فاضطجع في حجري فدخل علي رجل من آل ابي بكر وفي يده سواك
اخضر قالت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه نظرا عرفت انه يريده قالت فقلت يا رسول الله
احب ان اعطيك هذا السواك قال نعم قالت فاخذته فمضغته له حتى لينته ثم اعطيته اياه قالت
فاستن به كاشد ما رايته استن بسواك قط ثم وضعه ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل
في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول عليه السلام بل الرفيق الاعلى من الجنة
قالت فقلت خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد عن ابيه عباد قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول مات رسول الله

صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم اظلم فيه احدا فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت راسه على وسادة وقمت التدم مع النسا واضرب وجهي
قال السهيلي في الروض الانف قول عايشة رضي الله عنها فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبض في حجري فوضعت راسه على الوسادة وقمت التدم مع النسا الالتدام ضرب الخد باليد
ولم يدخل هذا في التحريم لان التحريم انما وقع في الصراخ والنواح ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة
وهي الرافعة لصوتها ولم يذكر اللدم فالصحيح انه مكروه في حال المصيبة وتركه احمد الا على احد
وهنا يحسن قول القايل ، والصبر يحمد في المصايب كلها ، الا عليك فانه مذموم ،
واتفقوا انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ذكره ابن قتيبة في المعارف وانه توفي يوم الاربعا
قالوا كلهم في ربيع الاول غير انهم قالوا في الثاني عشر من ربيع ولا يصح ان يكون توفي صلى الله عليه وسلم
الا في الثاني عشر من الشهر او الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر لاجماع المسلمين على ان وقفة
عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذي الحجة فدخل ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم
اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فقد كان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فقد كان
ربيع الاحد او الاثنين وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم
الاثنين بوجه وذكر الطبري عن ابن الكلبي انه عليه السلام توفي في الثاني من ربيع الاول وهذا القول
وان كان خلاف الجمهور لا يبعد ان كانت الثلاثة اشهر التي قبله كلها تسعة وعشرين فتدبره فانه
صحيح ولم ار احدا يفطن اليه وقد رايت للخوارزمي انه عليه السلام توفي في اول ربيع الاول وهذا
اقرب في القياس مما ذكره الطبري عن الكلبي وذكر ابن اسحق في السير عن عايشة رضي الله عنها
انها ناولته عليه السلام السواك حين راته ينظر اليه فاستاك به وفيه من الفقه التنظيف
والتطهر للموت وفي الحديث ان الله نظيف يحب النظافة خرجه الترمذي وليس النظيف من اسما
الرب ولكنه حسن في هذا الحديث لازدواج الكلام ولقرب معنى النظافة من معنى القدس
ومن اسمايه جل وعز القدوس وكان السواك المذكور في الحديث من عسيب نخل فيما روي بعضهم

والعرب

والعرب تستاك بالعسيب وكان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرع الاراك واحدها ضريع وهو
قضيب ينطوي من الاراكة حتى يبلغ التراب فيبقى في ظلها فهو الين من فروعها ومما روي من قول عايشة
رضي الله عنها في معنى قولها بين سحري ونحري انها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حاقنتي
وذاقنتي فالحاقنة النقرة والذاقنة تحت الذقن وروي ايضا بين شجري بالشين والجيم ونحري
وسيل عمارة بن عقيل عن معناه فشبك بين اصابع يديه وضمها الى نحره وقال قبض صلى الله عليه وسلم
حين قبض من بين لسعد بن خيثمة يقال لها الغرس ونقل القرطبي في الاعلام عن علي بن الحسن قال
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجر علي رضي الله عنه ونحوه عن الشعبي قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراسه في حجر علي وغسله علي رضي الله عنه والفضل محتضنه واسامة يناوله الفضلة من الما
واخبرنا محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن داود عن ابيه عن ابي غطفان قال سالت ابن عباس رضي الله عنه
ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وجهه وراسه في حجر احد قال توفي وهو الى صدر علي رضي الله عنه قلت فان
عروة حدثني عن عايشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فقال
ابن عباس رضي الله عنه انعقل والله لتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستند الى صدر علي رضي الله عنه وهو الذي
غسله قال السهيلي في الروض الانف ومن ايات نبوته صلى الله عليه وسلم بعد الموت فقد كان له عليه السلام
كرامات ومعجزات في حياته وقبل مولده وبعد موته منها ما رواه ابو عمر رحمه الله في التمهيد من طرق
صحاح ان اهل بيته عليه السلام سمعوا وهو مسجى بينهم قايلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا اهل البيت
ان في الله عوضا عن كل تالف وخلفا عن كل هالك وعزا من كل مصيبة فاصبروا واحتسبوا ان الله مع
الصابرين وهو حسبنا ونعم الوكيل فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام ومن ذلك ان الفضل بن عباس
كان يغسله مع علي فجعل الفضل وهو يصب الما يقول ارحني ارحني فاني اجد شيا ينزل علي
ومنها انه صلى الله عليه وسلم لم يظهر منه شي مما يظهر للموتى ولا تغيرت له رايحة وقد طال مكثه في
البيت قبل ان يدفن وكان موته عليه السلام في شهر ايلول فكان طيبا حيا وميتا ومما زاد عمه
العباس رضي الله عنه يقينا بموته صلى الله عليه وسلم انه كان قد راى قبل ذلك بيسير كان القمر رفع من الارض

الى السما باشطان فقصها على نبي الله عليه السلام فقال له صلى الله عليه وسلم هو ابن اخيك وروي
يونس بن بكير في السيرة ان ام سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت
فمرت علي جمع لا آكل ولا اتوضا الا وجدت ريح المسك من يدي وفي رواية ايضا ان عليا
رضي الله عنه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السما وفيها ايضا ان عليا والفضل رضي الله عنهما
حين انتهيا في الغسل الى اسفله سمعوا منادا يقول لا تكشفوا عورة نبيكم عليه السلام انتهى ما نقله
السهيلي نور الله ضريحه في الروض الانف من الفوايد الجمة قال ابن اسحق قال الزهري وحدثني
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه
اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى
عليه السلام فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قال واقبل
ابو بكر رضي الله عنه حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر رضي الله عنه يكلم الناس فلم يلتفت الى
شي حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة رضي الله عنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجي في ناحية البيت عليه برد حبرة فاقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل عليه
فقبله ثم قال بابي انت وامي اما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها لن يصيبك بعدها موتة ابدا
قال ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر انصت
فابا الا ان يتكلم قال فلما راه ابو بكر رضي الله عنه لا ينصت اقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه
اقبلوا عليه وتركوا عمر رضي الله عنهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبد محمدا فقد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال ثم تلى هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين
قال فوالله لكان الناس لم يعلموا ان هذه الاية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال واخذها

الناس

الناس عن ابي بكر رضي الله عنه فانما هي في افواههم قال فقال ابو هريرة رضي الله عنه قال عمر
رضي الله عنه والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني
رجلاي وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات قال السهيلي في الروض الانف واما
جزع عمر رضي الله عنه وقوله والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وليرجعن كما رجع موسى عليه السلام
حتى كلمه ابو بكر رضي الله عنه وذكره بالاية فعقر حتى سقط الى الارض وما كان من ثبات جاش
ابي بكر رضي الله عنه وقوته في ذلك المقام ففيه ما كان عليه الصديق رضي الله تعالى عنه من شدة التاله
وتعلق القلب بالاله ولذلك قال لهم من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد مات ومن كان يعبد الله تبارك وتعالى فان الله حي لا يموت ومن قوة تالهه رضي الله عنه حين اجمع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رد جيش اسامة بن زيد حين راوا الردة قد استعرت نارها
وخافوا على نسا المدينة وذراريها فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخل نسا المدينة ما رددت
جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه عمر وابو عبيدة رضي الله عنهما وسالم مولى ابي حذيفة
رضي الله عنه وكان اشد شي عليه ان يخالف راي سالم فكلموه ان يدع للعرب زكاة ذلك العام تالفا
لهم حتى يتمكن لهم الامر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتالفهم وكلمه عمر رضي الله عنه ان يولي
مكان اسامة من هو اسن منه فاخذ رضي الله عنه بلحية عمر وقال له يا ابن الخطاب اتامرني ان اكون
اول حال عقدا عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لئن اخر من السما الى الارض فتخطفني الطير
احب الي من امالئكم على هذا الراي وقال لهم والله لو افردت من جميعكم لقاتلتهم وحدي حتى
تنفرد سالفتي ولو منعوني عقالا مما فرض الله عليهم لجاهدتهم عليه او في شك انتم ان وعد الله لحق
وان قوله لصدق وليظهرن الله هذا الدين ولو كره المشركون ثم خرج وحده الى ذي القصة حتى اتبعوه
وسمع الصوت بين يديه في كل قبيلة الا ان الخليفة قد توجه اليكم العرب العرب حتى اتصل
الصوت من يومه ببلاد حمير ولذلك في اكثر احواله كان يلوح العرق في التاله بينه وبين عمر
رضي الله عنهما الا ترى الى قوله حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم سمعتك وانت تخفض من صوتك

يعني في صلاة الليل فقال قد اسمعت من ناجيت وقال عليه السلام للفاروق رضي الله عنه
سمعتك وانت ترفع من صوتك فقال كي اطرد الشيطان واوقظ الوسنان قال عبد الكريم
هوازن القشيري وذكر هذا الحديث انظروا الى فضل الصديق على الفاروق رضي الله عنهما هذا في
مقام المجاهدة وهذا في بساط المشاهدة وكذلك في امر الصدقة حين رغب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها فجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وجا الصديق رضي الله عنه بجميع ماله
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قال الله ورسوله ومن ذلك ما روي عن عايشة
رضي الله عنها وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتفعت
الرنة وسجي رسول الله صلى الله عليه وسلم للملايكة دهش الناس وطاشت عقولهم واقحموا فمنهم
من خبل ومنهم من اصمت ومنهم من اقعد الى الارض فكان عمر رضي الله عنه ممن خبل وجعل
يصيح ويحلف ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن اخرس عثمان رضي الله عنه حتى صار
يذهب به ويجا ولا يستطيع كلاما وكان ممن اقعد علي رضي الله عنه لم يستطع حراكا واما
عبد الله بن انيس فاضني حتى مات كمدا وبلغ الخبر ابا بكر رضي الله عنه وهو بالسنح فجا وعيناه تهملان
وزفراته تتردد في صوته وغصصه ترتفع وهو في ذكره رضوان الله عليه جلد العقل والمقالة حتى
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ويقول
بابي انت وامي يا رسول الله طبت حيا وميتا وانقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد من الانبيا
من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكا وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا
فيك سوا ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكا
لانفدنا عليك ماء الشؤون فاما ما لا نستطيع نفيه فكمد وادناف يتحالفان لا يبرحان اللهم فابلغه
عنا اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة
اللهم ابلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج وقام خطيبا فيهم بخطبة جلها الصلاة على النبي محمد صلى الله
عليه وسلم وقال فيها اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله

وخاتم انبيائه واشهد ان الكتاب كما نزل وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما
قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لم يمت وان الله قد اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده على ما عندكم
وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فمن اخذ بهما عرف ومن فرق بينهما انكر
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم صلى الله عليه وسلم
ولا يلفتنكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخزي تعجزوه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من
خطبته قال يا عمر انت الذي بلغني عنك انك تقول على باب نبيك صلى الله عليه وسلم والذي نفس
عمر بيده ما مات نبي الله صلى الله عليه وسلم قال الله في كتابه انك ميت وانهم ميتون فقال عمر
رضي الله عنه والله لكاني لم اسمع بها في كتاب الله قبل اليوم لما نزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل
وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون صلوات الله
على رسوله وعند الله نحتسب رسوله وقول عمر رضي الله عنه فعقرت الى الارض حين قال ابو بكر رضي
الله عنهما قال يقال عقر الرجل اذا سقط الى الارض من قامته ورواه يعقوب عفرت بالفا
كانه من العفر وهو التراب وصوب ابن كيسان الروايتين انتهى ما نقله السهيلي نور الله ضريحه
في الروض الانف من التحف والطرف قال ابن اسحق ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم في بيت فاطمة رضي الله عنها وانحاز
بقية المهاجرين الى ابي بكر رضي الله عنه وانحاز معهم اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل
فاتى ات الى ابي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد
ابن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا
الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ منه قال عمر
رضي الله عنه فقلت لابي بكر رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا هولاء من الانصار حتى ننظر

ما هم عليه قال ابن اسحق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار
ان عبد الله بن ابي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهم قال اخبرني عبد الرحمن بن عوف قال وكنت في منزله بمنى انتظره
وهو عند عمر رضي الله عنه في اخر حجة حجها عمر قال فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر
فوجدني في منزله انتظره وكنت اقريه القران قال ابن عباس فقال لي عبد الرحمن بن عوف
لو رايت رجلا اتى امير المومنين فقال يا امير المومنين هل لك في فلان يقول والله لو قد
مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت قال فغضب
عمر رضي الله عنه ثم قال اني ان شا الله تعالى لقايم العشية في الناس فمحذرهم هولا الذين
يريدون ان يغصبوهم امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المومنين لا تفعل فان الموسم يجمع
رعاع الناس وغوغاهم وهم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني اخشى
ان تقوم فتقول مقالة يطير بها اولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها
قال فقال عمر رضي الله عنه اما والله ان شا الله لاقومن بذلك اول مقام اقومه بالمدينة قال
ابن عباس رضي الله عنه فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين
زاغت الشمس فاجد سعيد بن زيد جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم
انشب ان خرج عمر رضي الله عنه فلما رايته قلت لسعيد بن زيد ليقولن العشية على هذا المنبر
مقالة لم يقلها منذ استخلف قال فانكر علي سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسى ان يقول ما لم يقل
قبله فجلس عمر رضي الله عنه على المنبر فلما سكت المؤذن قام فاثنى على الله بما هو له اهل ثم
قال اما بعد فاني قايل لكم مقالة قد قدر لي ان اقولها ولا ادري لعلها بين يدي اجلي فمن عقلها
ووعاها فلياخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي الا يعيها فلا يحل لاحد ان يكذب علي
ان الله بعث محمدا وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل عليه اية الرجم فقراناها وعلمناها
ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قايل

والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على
من زنا اذا احصن من الرجال والنسا اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ثم انا قد كنا
نقرا فيما نقرا من الكتاب لا ترغبوا عن ابايكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابايكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه قد بلغني ان فلانا قال والله
لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة
فتمت وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فمن بايع
رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا انه كان من خبرنا
حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفونا فاجتمعوا باشرافهم في سقيفة بني ساعدة
وتخلف عنا علي بن ابي طالب والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي بكر
انطلق بنا الى اخواننا هولا من الانصار فانطلقنا نومهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا لنا ما
تمالا عليه القوم وقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين اقضوا امركم قال قلت والله لناتينهم فانطلقنا
حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة
فقلت ما له فقالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو له اهل ثم قال اما بعد
فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال
واذا هم يريدون ان يحتازونا من اصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وقد زورت مقالة
قد اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد فقال ابو بكر على رسلك يا عمر
فكرهت ان اعصيه فتكلم هو وكان اعلم مني واوقر فوالله ما ترك من كلمة اعجبتني من تزويري الا قالها
في بديهته او مثلها او افضل حتى سكت قال اما ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل ولن تعرف العرب هذا
الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما
شيتم فاخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم اكره شيا مما قال غيرها كان
والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر قال فقال

من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش قال فكثر اللغط
وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه
المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عباده فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباده فقلت
قتل الله سعد بن عبادة قال ابن اسحق قال الزهري اخبرني عروة ان احد الرجلين اللذين لقوا من
الانصار حين ذهبوا الى السقيفة عويم بن ساعدة والاخر معن بن عدي فاما عويم بن ساعدة فانه الذي
بلغنا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله لهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم واما معن بن عدي فبلغنا ان الناس بكوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله وقالوا والله لوددنا انا متنا قبله انا نخشى ان نفتتن بعده فقال معن
ابن عدي لكني والله ما احب اني مت قبله حتى اصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه يوم مسيلمة الكذاب قال ابن اسحق وحدثني الزهري قال حدثني انس بن مالك
قال لما بويع ابو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر
رضي الله عنهما فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل ثم قال ايها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت
وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت ارى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيدبر امرنا يقول يكون اخرنا وان الله قد ابقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم
ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه بالذي هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم
ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة
والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ منه الحق
ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم
الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم

قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه قال والله اني لامشي مع عمر في خلافته وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدرة وهو يحدث نفسه
ويضرب وحشي قدمه بدرته قال اذ التفت الي فقال يا ابن عباس هل تدري ما كان حملني على مقالتي
التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا ادري يا امير المومنين انت اعلم قال فانه
والله ان كان الذي حملني على ذلك الا اني كنت اقرا هذه الاية وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله اني كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى
في امته حتى يشهد عليها باخر اعمالها فانه الذي حملني على ان قلت ما قلت قال ابن اسحق
فلما بويع ابو بكر رضي الله عنه اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا فحدثني عبد الله
ابن ابي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من اصحابنا ان علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب
والفضل بن عباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم ولوا غسله وان اوس بن خولي احد بني عوف بن الخزرج قال لعلي رضي الله عنه انشدك يا علي
الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بدر قال ادخل
فدخل وجلس وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسنده علي رضي الله عنه الى صدره وكان العباس
والفضل وقثم يقلبونه معه وكان اسامة بن زيد وشقران مولاه عليه السلام اللذان يصبان الما عليه
صلى الله عليه وعلي رضي الله عنه يقول بابي انت وامي ما اطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يرى من الميت قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد عن ابيه عباد عن عائشة رضي الله عنها
قالت لما ارادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندري انجرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه قالت فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم
حتى ما منهم رجل الا ذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ان غسلوا النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه قالت فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه
يصبون الما فوق القميص ويدلكونه والقميص دون ايديهم قال ابن اسحق فلما فرغ من غسل

رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اثواب بيض ثوبين صحاريين وبردة حبرة ادرج فيه
ادراجا كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنه قال لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه يضرح كحفر اهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل هو الذي كان يحفر
لاهل المدينة فدعى العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب الى ابي عبيدة بن الجراح وقال للاخر اذهب
الى ابي طلحة اللهم خر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد صاحب ابي طلحة ابا طلحة فجا به فلحد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا ووضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في
دفنه فقال قايل ندفنه في مسجده وقال قايل ندفنه مع اصحابه فقال ابو بكر رضي الله عنه اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون
عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغوا ادخل النسا حتى اذا فرغ النسا ادخل الصبيان ولم يوم
الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعا ونقل
القرطبي في الاعلام انهم لما فرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفينه وضعوه حيث
توفي فصلى الناس عليه يوم الاثنين ويوم الثلاثا ودفن يوم الاربعا وكانت صلاة الناس
من غير امام المهاجرون يصلون عليه ويستغفرون له فلما فرغ المهاجرون ادخلت عليه الانصار
يفعلون كما يفعل المهاجرون ثم نسا المهاجرين ثم نسا الانصار ونقل القرطبي ايضا في الاعلام
عن مكحول قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين لثلاث وستين سنة
ونصف وكان له قبل ان يوحى اليه اثنان واربعون سنة واستخفى عشر سنين وهو يوحى اليه ثم
هاجر الى المدينة فمكث يقاتل عشر سنين ونصف كان يوحى اليه عشرون سنة ونصف ثم توفي
عليه السلام فمكث ثلاثة ايام لا يدفن ويدخل الناس عليه ارسالا ارسالا يصلون عليه
وطهروا ابنا عمه الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب وكان العباس بنا ولهم الما وكفن في ثلاثة

اثواب

اثواب بيض فلما كفن وطهر دخل الناس عليه في تلك الايام الثلاثة صلوا عليه عصبا عصبا تدخل
العصبة يصلي ويسلم لا يصفون ولا يصلي بين ايديهم مصل وذكر الحديث وذكر عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موضوعا على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين الى حين
زاغت الشمس يوم الثلاثا فصلى الناس عليه وسريره على شفير قبره فلما ارادوا ان يقبروه نحوا السرير
قبل رجليه فادخل من هناك صلى الله عليه وسلم وقال القرطبي ايضا في الاعلام خرج الحافظ ابو بكر
البزار وابو جعفر الطبري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع اهله في بيت عايشة رضي الله عنها دانهم قالوا فمن
يصلي عليك يا رسول الله قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة
فان اول من يصلي علي جليسي وخليلي جبريل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملايكة باجمعها ثم ادخلوا
علي افواجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما ولا توذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة وليبدا بالصلاة علي
رجال بيتي ثم نساوهم وانتم بعد اقروا انفسكم السلام مني ومن غاب من اصحابي اقروه مني السلام
ومن تابعكم بعدي على ديني فاقروه مني السلام فاني اشهدكم اني قد سلمت على من تابعني على ديني الى
يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال اهلي مع ملايكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم
ففي هذا الحديث ان الناس صلوا عليه افرادا لا يومهم احد كلما جات طايفة صلت عليه انتهى ما نقله القرطبي
في الاعلام قال السهيلي في الروض الانف ذكر ابن اسحق وغيره ان المسلمين صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ارسالا
لا يومهم احد كلما جات طايفة صلت عليه وهذا خصوص به صلى الله عليه وسلم ولا يكون هذا الفعل الا عن توقيف
وكذلك روي انه اوصى بذلك ذكره الطبري مسندا ووجه الفقه فيه ان الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه
بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الاية الا تكون بامام والصلاة عليه عند الموت
داخلة في الاية وهي متناولة لها وللصلاة عليه على كل حال وايضا فان الرب تبارك وتعالى قد اخبر ان يصلي
عليه وملايكته فاذا كان الرب تعالى هو المصلي عليه والملايكة قبل المومنين وجب ان تكون صلاة المومنين
تبعا للصلاة الملايكة وان تكون الملايكة هم الامام انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن ابي بكر بسنده عن عايشة رضي الله عنها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الاربعا قال ابن اسحق وكان الذين نزلوا
في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والفضل بن عباس والقثم بن عباس وشقران مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قال اوس بن خولي لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا علي انشدك الله وحظنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان مولاه شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حفرته وبني عليه قد اخذ قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها فدفنها في القبر
وقال والله لا يلبسها احد بعدك ابدا قال ودفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المغيرة بن شعبة
يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي
سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون احدث الناس عهدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فحدثني ابي اسحق عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن مولاه عبد الله
قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر او في زمان عثمان رضي الله عنهما
فنزل على ابنة اخته ام هاني بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ
من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق وقالوا يا ابا حسن جيناك نسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه
قال اظن المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل
عن ذلك جينا نسالك قال كذب قال فانا احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس
قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان قال ابن اسحق
ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عايشة رضي الله عنها فيما بلغني
تقول لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرابت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق
وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقدهم نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى جمعهم الله عز وجل
على ابي بكر رضي الله عنه قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة وغيره من اهل العلم ان اكثر اهل مكة

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه
ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا
عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به قال السهيلي في الروض الانف وكان موت النبي صلى الله
عليه وسلم خطبا كالحا ورزءا لاهل الاسلام فادحا كادت تهد له الجبال وتكسف له النيرات
لانقطاع خبر السما وفقد من لا عوض منه مع ما آذن به موته صلى الله عليه وسلم من اقبال الفتن السحم
والجولات الدهم والكرب المدلهمة والهزاهز المضلعة فلولا ما انزل الله تبارك وتعالى من سكينته على
المومنين واسرج في قلوبهم من نور اليقين وشرح له صدورهم من فهم كتابه المبين لانقصفت
الظهور وضاقت عن الكرب الصدور ولعاقهم الجزع عن تدبير الامور فقد كان الشيطان اطلع
اليهم راسه ومد الى اغوايهم مطامعه فاوقد نار الشنان ونصب راية الخلاف لكن ابا الله
تبارك وتعالى الا ان يتم نوره ويعلي كلمته وينجز موعوده فاطفا نار الردة وحسم مادة الخلاف
والفتنة على يد ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه لولا ابو بكر رضي الله عنه
لهلكت امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ولقد كان من قدم المدينة يوميذ
من الناس اذا اشرفوا عليها سمعوا لاهلها ضجيجا وللبكا في جميع ارجايها عجيجا حتى
حتى صحلت الحلوق ونزفت الدموع وحق لهم ذلك ولمن بعدهم كما روي عن ابي ذويب الهذلي
قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب ديجورها
ولا يطلع نورها فظللت اقاسي طولها حتى اذا كان قرب السحر اغفيت فهتف بي هاتف وهو
يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام ، بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا ، تذري الدموع عليه بالتسجام

قال ابو ذويب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السما فلم ار الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحا
يقع في العرب وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت
فلما اصبحت طلبت شيا ازجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ قد قبض على صل يعني الحية فهي تلتوي عليه

والشيهم بقضها حتى اكلها فزجرت في ذلك وقلت شيهم شي مهم والتوا الصل التوا الناس عن الحق
على القايم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم اكل الشيهم اياها غلبة القايم بعده على الامر فخشت ناقتي حتى اذا
كنت بالغابة زجرت الطاير فاخبرني بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت
بالله من شر ما عن لي في طريقي وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكا كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام
فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته مسجى وقيل هو مسجى قد خلا به اهله
فقلت اين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجيت الى السقيفة فوجدت
ابا بكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ورايت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراوهم
حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملا منهم فاويت الى قريش وتكلمت الانصار فاطالوا الخطاب
وتكلم ابو بكر رضي الله عنه فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد
تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضي الله عنه بدون كلامه ومد يده فبايعه
وبايعوه ورجع ابو بكر رضي الله عنه ورجعت معه قال ابو ذويب فشهدت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
وشهدت دفنه عليه السلام وقال ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارقت فبات ليلي لا يزول ⁂ وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكا وذاك فيما ⁂ اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ⁂ عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها ⁂ تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ⁂ يروح به ويغدو جبريل
وذاك احق ما سالت عليه ⁂ نفوس الناس او كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا ⁂ بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا ⁂ علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر ⁂ وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر ⁂ وفيه سيد الناس الرسول

وكانت اللبنات الموضوعة في قبره عليه السلام تسعا فيما ذكر ابن اسحق وذكر ابن اسحق مراثي حسان
في النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيها ما يشكل فنشرحه انتهى ما نقله السهيلي في الروض الانف من وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم قلت ورايته اعني السهيلي نور الله ضريحه لم يثبت في كتابه من المراثي التي نظمت في وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم غير هذه الابيات المنسوبة الى ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فنظر العبد
قصايد حسان بن ثابت رضي الله عنه فوجدت هذه الابيات ابلغ واسبح واسهل فعلمت ان السهيلي
مال الى سهولتها فاثبتها هنا ولكن عن لي ان اختم هذه السيرة الشريفة بمديح النبي صلى الله عليه وسلم
واثبت فيها قصيدتي الموسومة بامان الخايف والذي اوجب هذه التسمية انه حصل للعبد في ايام
مولانا السلطان الملك الظاهر سقى الله عهده محنة يضيق الوقت عن شرحها ولكن غالب اعيان
حماة المحروسة يعرفونها جملة وتفصيلا وكان العبد ومولانا قاضي القضاة نور الدين خطيب الدهشة
الشافعي فسح الله تعالى للمسلمين في اجله في تلك المحنة فرسي رهان ورضيعي لبان فاختلج
في الصدر ان امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ابذل في نظمها الجهد واسال فيها الامان
من تلك المحنة فنظمت هذه القصيدة المباركة وبذلت جهد الطاقة في نظمها ولما كمل الله سعد العبد
بتكميلها ظهر العبد بعد ذلك الاختفا فلم اجد لتلك المحنة اثرا ولا سمعت لها خبرا فهذا الذي
اوجب تسمية هذه القصيدة المباركة بامان الخايف ولما توجه العبد صحبة الركاب الشريف المويدي
الى الديار المصرية وجدت الركبان قد سارت بها وحفاظ الديار المصرية يلهجون بها وحفظت بالحجاز
واستشفعت بحرم النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من حفاظ المصريين وغيرهم واخبرني سيدنا وحافظها
الشيخ الامام العلامة قدوة المحدثين امام الحفاظ واقرب الناس في هذا العصر العالم
صلى الله عليه وسلم ابو عبد الله محمد بن الجزري ... انه ... بها بشيراز
وكتبها ... العبد بالديار المصرية عند حلولنا ركابه الكريم بها واخبرني
اوايل هذا العام المبارك وهو عام سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة اخبرني العبد الفقير
الى الله تعالى القاضي ناصر الدين عمدة الملوك والسلاطين ابو عبد الله محمد بن الكاتب القادري

اسبغ الله تعالى ظلاله وختم بالصالحات اعماله انه راي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه والعبد واقف بالحضرة الشريفة النبوية ينشد هذه القصيدة المباركة والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم عند انشادها فاراد العبد ان تكون هذه القصيدة لمسك هذه السيرة الشريفة ختاما لتكشف بركاتنا عن وجه القبول لثاما ان شا الله تعالى وهي

وفاح

شدت بكم العشاق لما ترنموا ... فغنوا وقد طاب المقام وزمزم

ونفح شذاكم بين سلع وحاجر ... فكان دليل الظاعنين اليكم

وجزتم بوادي الجزع فاخضر والتوى ... على حزنه بالنبت صدغ منمنم

ولما روي اخبار نشر ثناكم ... اراك الحما جا الهوي يتنسم

كانكم يا جوهر الحسن والبها ... على جيد هذا الدهر عقد منظم

اجاري عيون العين جبالا نها ... تعبر في سحر اللواحظ عنكم

واكرم احداق الحدائق منشدا ... لعين تجازي الف عين وتكرم

فيا عرب الوادي المنيع حجابه ... واعني به قلبي الذي فيه خيموا

رفعتم قبابا نصب عيني ونحوها ... تجرد ذيل الشوق والقلب يجزم

ويا من اماتونا اشتياقا وصيروا ... مدامعنا غسلا نهارا تيمموا

منعتم تحيات السلام لموتنا ... غراما وقد متنا فصلوا وسلموا

رسمتم سطور الدمع في طرس وجنتي ... ومرسومكم عندي شريف معظم

وكم اكتم الشكوي حيا ومهجتي ... غراما باشياق الجوي تتكلم

اوري بذكر البان والرند والنقا ... وسفح اللوي والجزع والقصد انتم

يقولون لي في الحي ابن قبابهم ... ومن هم من السادات قلت هم هم

عريب لهم طرفي خباء مطنب ... بدمعي وقلبي نارهم حين تضرم

سرينا بليل من ليالي شعورهم ... فكاد يضل الركب لولا تبسموا

رضوا بغرامي وادعوا لي تظلما ... فبالروح يفدي الظالم المتظلم

وقالوا

وقالوا وقد فصحت شعري بذكرهم ... اكل فصيح قال شعرا متيم

تفننت في حبي لهم فتعصبوا ... معي وهم سادات من قد تكلموا

لهم حسب عال ببطحا مكة ... لان رسول الله في الاصل منهم

نبي بدا في جبهة الدهر غرة ... بسنته البيضا والشرك ادهم

سراج منير قد هدينا بنوره ... والشرك عمي من دجي الليل اظلم

ومعدن در علمنا صفاته ... وقد نظمت في عقدها كيف ننظم

وروضة حسن في ربيع لنا بدت ... ومنبتها البيت العتيق المحرم

له النسب الاعلى فيا مادح الوري ... اذا كان مدح فالنسيب المقدم

ويا من غدا في حب زينب هايما ... وكان له عند الرباب ترنم

بحب ابن عبد الله اولى فانه ... به يبدا الذكر الجميل ويختم

الى قاب قوسين ارتقي ورمي العدا ... وكان له من قسمة السعد اسهم

ولولاه ما من الله ما غدا ... له البلد طوعا بليلة التم يقسم

بنو عبد شمس يوم بدر تهللوا ... بطلعته والجو بالنقع مظلم

فيا ساكني سفح العقيق باحمد ... خواتم خير قد انتم تختموا

رءوف رحيم بالبهاء متوج ... حليم كريم بالحيا ملثم

اذا ما سري فرد الفرط جلاله ... يقول الوري قد سار جيش عرمرم

ويشرق من تحت اللثام جماله ... لان ضيا الصبح ما يتكتم

تري العرب خرسا عند معرب لفظه ... وكلمه ظبي الفلا وهو اعجم

فدمعي ونظمي عند ذكر صفاته ... اهيم بكل منهما حين يسجم

وان نثرت فيه عقايق ادمعي ... عقود مديحي لولو متنظم

لنا السند العالي بنقل حديثه ... على امم من قبلنا قد تقدموا

صحيح البخاري قد كسرنا به العدى ❊ وكم كافر دسنا بما قال مسلم
دعوا ما ادعاه الشرك في انبيائهم ❊ وقالوا وغالوا في المقال وعظموا
نبي كريم قد علمنا بان ما ❊ على الله منه في البرية اكرم
لو اختار ملك الافق ودت شموسه ❊ تقبر دنانيرا بها يتكرم
وكان يقول البدر في التم ليتني ❊ بوجهي له في ليلة النصف درهم
واصحابه القوم الذين حديثهم ❊ طراز على رقم الاحاديث يعلم
شموس تساموا بالتقى وجباههم ❊ اذا سجدوا في ظلمة الليل انجم
وان اشكلوا في الحرب يوم كتيبة ❊ سطورا بحد البيض بالسمر اعجموا
اذا ما سرى فيهم ترى البدر مقبلا ❊ وشهب الدياجي حوله تتنظم
ترى هل اصلي بالمصلى ونوسع ❊ امامي ومن باب السلام اسلم
ومن بعدها تاتيك الحدائق انتمي ❊ الى روضة بالنور لا النور تبسم
واكحل عيني من ثراه ولم يكن ❊ غدا بينها ميل له العين تسام
واشدو بصوتي معلنا يا محمد ❊ عليك ابو بكر بمدحك يقدم
عسى وقفة او وقفة لابن حجة ❊ على بابكم يسعى لها وهو محرم
فقد جا يشكو من ذنوب تعاظمت ❊ وقدرك في يوم الشفاعة اعظم
وقد ناله في عنفوان شبابه ❊ هموم وسيف الهم للظهر يقصم
وعارضه قد شاب في زمن الصبا ❊ عسى بك من ذا العارض الصعب يسلم
فيا وردنا الصافي طيور قلوبنا ❊ عليك اذا ما نالها الضيم حوم
عليك سلام نشره كلما بدا ❊ به يتغالى الطيب والمسك يختم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وكان الفراغ من كتابتها نهار الخميس تاسع شهر ربيع الاول
من شهور سنة اربعة عشر ومايه والف من الهجرة النبوية على مهاجرها الف الف صلاة والف الف تحية
وحسبنا الله تعالى وكفى